جـــامعة الجزائـــر -3- ابراهيـــم سلـــطان شيبـــوط
كليـــة علـــوم الإعـــلام والاتصـــال
قسم علـــوم الاعـــلام

مطبوعة بيـــداغوجيـــة في مقيـــاس :

---

# مدارس العلـــوم الإنســـانية

---

السنـــة الأولى ( طور الليسانس) : الســـداسي الثاني
شهـــادات مزدوجة في التخصصات :

1 – الإعلام والاقتصاد الرقمي

2- الإعلام والتدريب الرياضي التنافسي

3- الاتصال والعلاقات الدولية

من إعداد : د. حدوش يسمينة

العـــام الجـــامعي 2024-2025

**بطاقة معلومات عن المقياس :**

| | |
|---|---|
| **الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية** | |
| **الشعبة: العلوم الإنسانية/ علوم الإعلام والاتصال** | **التخصص: شهادات مزدوجة** |
| **الطور: الليسانس** **السنة: الأولى** | **السداسي: الثاني** |
| **الوحدة التعليمية: المنهجية** | **المقياس: مدارس العلوم الإنسانية** |
| **التخصص : شهادات مزدوجة** | 1- الإعلام + الإقتصاد الرقمي<br>2- الإعلام + التدريب الرياضي التنافسي<br>3- الاتصال + العلاقات الدولية |
| **الرصيد: 3**<br>**المعامل: 2** | **مدة التعلّم: 22 ساعة موزعة على 15 أسبوع** |
| **التوقيت الحضوري: اليوم: الخميس .12:30 إلى: 14:00** | **المكان: مدرج الاتصال** |
| **الأستاذ(ة): د. .....** | **البريد الالكتروني:**<br>**heddoucheyasmine@gmail.com** |
| **أيام التواجد في الجامعة: الإثنين والخميس** | |

## البرنامج العام للمقياس


| فهرس المحاضرات | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة عامة | 06 |
| المحاضرة الاولى: مدخل عام للمقياس وعرض أهدافه ومحاوره | 07 |
| المحاضرة الثانية: مدخل مفاهيمي ومعرفي للعلوم الإنسانية. | 10 |
| ملاحظات أولية | 07 |
| المدرسة : التحديد المفاهيمي | 11 |
| مدرسة العلوم الإنسانية | 13 |
| موضوعات العلوم الإنسانية | 15 |
| المحاضرة الثالثة : مراحل تطور الفكر الإنساني ( الدراسات والمدارس الإنسانية ): | 18 |
| المرحلة القديمة : ما قبل الثورات العلمية | 18 |
| المرحلة الثانية : ظهور وطور التيارات الإنسانية المعرفية والعلمية والتجريبية | 19 |
| المرحلة الثالثة : المرحلة الثالثة : توسع مجالات الاهتمام بالإنسان والعلوم الإنسانية | 22 |
| المرحلة الرابعة : . الدراسات النقدية | 24 |
| المرحلة الخامسة : الدارسات الرقمية الجديدة - الإنسانيات الرقمية- | |
| المحاضرة الرابعة : المدرسة الماركسية | 30 |
| مدخل علم لسياق النظرية | 30 |
| تعريف المدرسة الماركسية : | 30 |
| المبادئ الفكرية والتصورات المنهجية للمدرسة الماركسية | 32 |
| الانتقادات الموجهة للمدرسة وحدود خلفياتها ومبادئها المعرفية والنقدية | 38 |
| المحاضرة الخامسة :: المدرسة الوظيفية | 41 |
| مدخل عام للمدرسة | 41 |
| تعريف المدرسة الوظيفية | 42 |
| -مبادئ النظرية الوظيفية وتصوراتها المعرفية والمنهجية: | 43 |
| رواد النظرية الوظيفية | 44 |
| الانتقادات الموجهة للنظرية الوظيفية | 49 |
| المحاضرة السابعة : المدرسة الوضعية | 51 |
| مدخل نظري عام للمدرسة الوضعية | 51 |
| تعريف المدرسة الوضعية | 51 |
| المبادئ المعرفية و التصورات المنهجية للمدرسة الوضعية | 53 |
| المحاضرة الثامنة : | 55 |
| الخلفيات المعرفية والتوجهات العلمية لرواد المدرسة الوضعية : | 55 |
| تطور الفكر الإنساني عند اوغست كونت | 56 |
| رواد الوضعية المنطقية | 59 |
| الانتقادات الموجهة للمرسة الوضعية | 60 |

| | |
|---|---|
| المحاضرة التاسعة : البنيوية | 62 |
| مدخل معرفي للبحث البنيوي | 62 |
| تعريف المدرسة البنيوية | 63 |
| المحاور الفكرية والتصورات المنهجية للمدرسة البنيوية | 65 |
| المحاضرة العاشرة : | |
| رواد المدرسة البنيوية : الجذور اللغوية و الأنثروبولوجية والفلسفية | 68 |
| الانتقادات الموجهة للمدرسة البنيوية | 73 |
| المحاضرة الحادية عشر : مدرسة الحوليات | 75 |
| المدخل التاريخي لمدرسة الحوليات | 75 |
| تعريف مدرسة الحوليات | 77 |
| رواد مدرسة الحوليات ومراحل تطورها | 78 |
| المحاضرة الثانية عشر : | 85 |
| المبادئ العامة لمدرسة الحوليات | 85 |
| الانتقادات الموجهة لمدرسة الحوليات | 87 |
| المحاضرة الثانية عشر: المدرسة الإسلامية | 89 |
| السياق التاريخي والتصورات المعرفية العامة للمدرسة الاسلامية | 89 |
| تعريف المدرسة الإسلامية | 91 |
| العلوم الإنسانية وتنوع مبادئ وتوجهات المدارس في السياق الإسلامي | 94 |
| المحاضرة الثالثة عشر : | 97 |
| المدرسة الإسلامية : مراحل التطور ، وأهم الرواد | 97 |
| الانتقادات الموجهة للمدرسة الإسلامية | 104 |
| المحاضرة الرابعة عشر: مدرسة ما بعد البنيوية | 106 |
| مدخل معرفي عام لسياق المدرسة | 106 |
| تعريف مدرسة ما بعد البنيوية | 106 |
| المبادئ المعرفية والتصورات المنهجية والبحثية الكبرى لما بعد البنيوية | 107 |
| أبرز الرواد وتوسع مجالات البحثية والمعرفية | 110 |
| الانتقادات الموجهة لمدرسة ما بعد البنيوية | 113 |
| قائمة المراجع | 116 |

**مقدمة عامة :**

يأتي هذا المقياس التعليمي الموجه لطلبة السنة الأول في شعبة العلوم الإنسانية، علوم الإعلام والاتصال، لتوضيح مجموعة من الأفكار المتصلة بطبيعة الظواهر والوقائع الإنسانية مع تحديد مفاهيمها وأشكالها، وطريقة نظرة الباحثين إليها، وهو المجال المعرفي والمنهجي العام الذي يقودنا لاستحضار التحولات المعرفية المرتبطة بالعلوم الانسانية من خلال طرح أسئلة لا حصر لها عن طبيعة وخصوية العلوم الإنسانية، واستحضار أفكار وتوجهات الباحثين الرواد في هذا المجال، مثل أوغست كونت، وكارل ماركس، وكدروف، وبياجي، وميشال فوكو ، وهابرماس ....، وهي المعارف العامة والجوهرية التي تمكن من التفكير بشكل مختلف في كل ما يتعلق بمجال البحث في الظواهر والعلوم والوقائع الإنسانية، بداءا بالإشكاليات التي بلورتها البحوث والدارسات مثل، الموضوعية، التحول العلمي، العلم، العلوم الإنسانية، طبيعة التفكير، المدارس الفكرية، الفكر الإنساني، المعرفة الإنسانية، الإنتاج الفكري الإنساني، دور الانسان، المنعطفات الفكرية الإنسانية الكبرى، وصولا إلى التحول من الانشغالات الوجودية إلى كل الوقائع الإنسانية الجديدة .

إلى جانب ذلك، بتناول هذا المقياس، ماهية العلوم الإنسانية ومحدداتها، ومسارات البحث أيضا في العلوم الإنسانية على غرار العلوم الأخرى، مثل الطبيعة أو التقنية، ولا يمكن بطبيعة الحال حصر كل مجالاتها بشكل واسع، لهذا سوف نتوجه حسب ما جاء في المقرر الخاص بالمقياس للحديث عن أهم المدارس المساعدة على توسيع وثراء مجال التفكير في طبيعة العلوم الإنسانية وتحديد معارفها وقضاياها، مع تسليط الضوء على تصورات وأفكار الباحثين والمفكرين الذي قدموا مساهمات نوعية في هذا المجال.

وفي الواقع، إن مجالات ميادين العلوم الإنسانية متعددة بتعدد الأسئلة والانشغالات والتوجهات التي طرحها الكثير من المفكرين ورواد المدارس الفكرية العلمية، وهي المدارس الرائدة، كالمدرسة الإسلامية بفروعها وتعدد اهتماماتها، والوضعية والماركسية والوظيفية والنقدية.... تطرقت وتناولت الكثير من المعارف الإنسانية والموضوعات الجوهرية للعلوم الإنسانية من الأسس التي تسند إلى المناهج العلمية والتصورات المعرفية، وتنوع مجالات البحث والأفكار والظواهر المتعددة التي لها علاقة مباشرة بالعلوم الإنسانية. وهي التي ساهمت حسب تقدير الكثير من المختصين في إنعاش وتوسيع مجال التفكير في طبيعة العلوم الإنسانية على المستوى الإبستيمولوجي أو على المستوى التاريخي السياسي، أو على المستوى الفكري والنقدي ....

يجب الاعتراف أنه توجد بين علوم الإعلام والاتصال والعلوم الإنسانية قواسم مشتركة، تقوي ممكنات الارتباط والتداخل والتكامل المعرفي بينهما، وتوفير البيئة العلميّة والمنهجيّة والعدة النظرية للعلوم الإنسانية في دراسة كل السياقات المرتبة بعمليات وسياقات وأنظمة الاتصال والإعلام، فلا يمكن على سبيل المثال دراسة الاتصال وعلوم الإعلام إن لم يتم التوسع في معرفة طبيعة الارتباط بالحياة اليومية وبالمجتمع وبالمعارف الإنسانية المتعددة، خاصة أن المجتمعات الإنسانية المعاصرة التي تتميز بالتحول والتغير السريع في حاجة دائمة إلى عمليّة فكرية وتحليلية واسعة لاستثمار كلّ الممكنات الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية لفهم وتفسير وتحليل ونقد كل الممارسات الإنسانية والأنشطة الفكرية . وبالتالي بات من الضروري أيضا اعتماد منظور معرفي ونقدي لفهم القضايا التي يتم تناولها في مجال العلوم الانسانية من خلال تحديد أساليب تطويرها وحدودها واشكالياتها، وهذا ما يساعد على توسيع مجال النظرة العلمية والمعرفية للقضايا الإنسانية والفكرية وبالقراءات التحليلية العميقة.

## المحاضرة رقم : 01 مدخل عام للمقياس وتحديد محاوره

تتضمن هذه المطبوعة البيداغوجية الموجهة لطلبة السنة الأولى، في كلية علوم الاعلام والاتصال، جذع مشترك والموسومة بـ مدارس العلوم الإنسانية، مجموعة من الأفكار والمعارف المرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلوم الإنسانية والمدارس التي اهتمت بمختلف القضايا والتجارب الإنسانية التي تتعدى السلوكيات والعلاقات المباشرة، خاصة المركزية منها، والتي تستند حسب مضامينها على المسالك التي تكشف عن القوانين التي تحكم الانسان وتغر وتحول المجتمعات، ودراسة الظواهر الإنسانية بمختلف اشكالها وأنواعها على المستوى الفردي والجماعي والتي لها علاقة بالعلوم والتخصصات العلمية الأخرى ، مثل الفلسفة؛ علم النفس؛ علم الاجتماع؛ التاريخ والآثار والأنثروبولوجيا، علوم الإعلام والاتصال؛...

ومن الواجب في هذا السياق، التأكيد على أن هذه المدراس المتباينة والمتنوعة، كالبنيوية والمادية والوضعية، والوظيفية، والنقدية والإسلامية... ابرزت من حيث المبادئ والوظائف والأفكار ، تنوع التصورات والاحكام والعوامل والايديولوجيات المرتبطة بعوالم الانسان من زاويا عديدة، خاصة أن الممارسات الإنسانية على كل المستويات الفكرية والسلوكية القيمية، والأيديولوجية تشهد الكثير من التحولات والتطورات والتغيرات، فالأمر لا يتعلق فقط في البحث عن الحقائق الوجودية والتاريخية المرتبطة بالتجارب الإنسانية والفردية والبحث في مساراتها وتاريخها ودراسة علاقتها بمختلف أشكال المعرفة والفكر، بل أيضا بمساءلة موضوعاتها و تحديد علاقتها وخصوصياتها وذلك بتطوير أدوات بحث معرفية لاستنباط مختلف القيم والأفكار والأبعاد العميقة لمختلف الأنشطة الرمزية والبنيات المتنوعة للممارسات الإنسانية . .

وسيجد الطلبة في هذا المطبوع البيداغوجي التصنيفات المعرفية والأفكار المتنوعة والمتباينة التي تتميز بها مدارس العلوم الإنسانية بأفكارها الجوهرية، خاصة الرائدة منها، والظروف والسياقات التي رافقت نشأتها وتطورها والتي سوف نتناولها في هذا المقياس، مع التطرق إلى المحددات والشروط التي قدمت من طرف هذه المدارس لتحليل الظواهر الإنسانية وتحليل الأنظمة المعرفية والخطابية والممارسات الإنسانية. وعلى هذه الخلفيات الفكرية والمعرفية المتنوعة، سنعمل على تحديد نظرة الباحثين والمفكرين للظواهر الإنسانية أو معرفة العديد من التجارب والموضوعات الإنسانية المتنوعة التي تطرق إليها الكثير من الباحثين والمفكرين ورواد المدارس المتنوعة والتي سوف نتطرق إليها، وهذا خلافا للموضوعات الطبيعية، و المنظومات الفلسفية الميتافيزيقية والعقلية والتجريبية وحتى المسارات التاريخية التي بقيت مهينة لعقود من الزمن .

وخارج القراءات التي تبحث في تحديد الاطار الموضوعي لأفكار هذه المدارس ودورها في المجتمع والتاريخ وحصر تناقضاتها وسلبياتها، تبرز أهمية توسيع مجال التفكير من خلال طرح تساؤلات حول الانسان والقيم والأخلاق والتطور والتحليل النفسي، ودور التاريخ في المجتمعات والوعي والإرادة والتغير والعلاقات الإنسانية واللغة والعقل السياسي والعلاقات الروحية والمادية، المؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية وعلاقتها بالتجارب الإنسانية ...، ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق ، أنه يمكن فهم كيف تشكلت المعارف التي تناولت قضايا الانسان، وتحليل مجالات تأثيرها على المجتمعات، مع الوقوف على أهمية هذه المدارس التي تناولت العديد من الأفكار في خضم الحياة الفردية والاجتماعية، وهذا ما يساعد الطلبة على فهم التجربة الإنسانية بكل تعقيداتها ومعرفة طبيعة التحولات التي مست الكثير من المجتمعات .

وفي هذا السياق، يفتح المجال المعرفي الواسع لهذا المقياس، للتعرف على مختلف الظواهر الإنسانية ومناقشة الأفكار المرتبطة بها وهذا بالعودة إلى المجالات المعرفية العلمية التي تستند إلى الدعائم الفكرية والمنهجية التي تختلف من مدرسة إلى أخرى ومن سياق لأخر، حسب البناءات الفكرية وقوانين انتاج الفكر والادراك والاقتصاد .... وما يستشفه الطلبة من هذا المقياس الذي يتضمن حقلا كثيفا من الافكار والتصورات والمعارف هو ضرورة ادراك خصوصية المعرفة الانسانية المرجعية حسب المدارس، واليات انتاج المعارف وتطورها، وتحليل الظواهر الانسانية، ومعرفة الكثير من الجوانب الثقافية والاجتماعية للحياة البشرية ودورها في المجتمعات والدول، وامتلاك العدة المعرفية التي تسمح بفهم وتحليل السلوكيات والثقافات والمجتمعات والأفراد عبر العصور والسياقات المختلفة، وعدم الاكتفاء بالقوانين التي ارست دعائم التفكير القائم على الحتمية والاختزالية، أو الكم،...وهكذا فالأمر كما يقول الباحث " كلود ليفي شتراوس" ( Claude Lévi-Strauss ) أنه يجب تجاوز المعاينة المباشرة للظواهر الإنسانية، لأن الانسان المفكر ليس هو الشخص الذي يقدم إجابات حقيقية، بل ذلك الذي يطرح تساؤلات حقيقية تتعدى الطابع العملي والفكري المباشر والتساؤل حول أفكارنا، وأدلتنا، وتصنيفاتنا[1(1)].

يقتضى الأمر أيضا تحديد الخصوصيات الفكرية لكل مدرسة ومعرفة توجهاتها وعدم حصر الظواهر والافعال والأفكار المرتبطة بالبنيات الإنسانية في بعدها المباشر، كون سلطة التاريخ والمادة والعلاقات والتراث المعرفي والوجودية والأنثروبولوجيا واللغة... لها دور مهم في تفسير العالم والأنساق الفكرية والصفات الإنسانية المتنوعة . علاوة على تحليل التفاعلات والعلاقات والتجارب الإنسانية المعقدة، وكيفية تفاعل وتواصل الأفراد مع بعضهم البعض، وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على هذه التفاعلات. وكل هذه المعطيات ستساعد على تطوير مهارات التفكير والتفكير النقدي اللازم لفهم كل ما يتعلق العلوم الإنسانية واكتساب المخزون العلمي والمعرفي الذي يسمح بالتعرف طبيعة قوانين السلوكيات والافعال والتجارب البشرية وعلاقتها بمختلف المؤسسات، وتعميق من قدرات الفهم الإنساني لدراسة تطور الأفكار والمعتقدات والقيم عبر الزمن، وتحليل نظرة المفكرين للمستقبل.

صحيح أن مجال الاهتمام بالعلوم الإنسانية يعود إلى الحضارات القديمة ومنها اليونانية ، حيث ركزت على الفكر والتأمل في الوجود البشري، ودراسة مختلف المسائل المرتبطة بالأخلاق، المجتمع، والمعرفة،. من المفيد التذكير بأنه تطورت و توسعت الأبحاث في العلوم الإنسانية والعلمية وانتشار التيارات الفكرية التي تنوعت مجالاتها، خاصة مع الحضارة الإسلامية على يد مجموعة من المفكرين والباحثين، مثل "الفارابي "وإبن سينا " و"إبن خلدون،" ... والكثير الذين اهتموا بالفكر والمجتمع والدين و الفلسفة والعلوم، الأدب، واللغويات،... كما تطورت العلوم التي تناولت العلوم الإنسانية في القرن التاسع عشر، وهذا بطرح تساؤلات متنوعة حول الانسان و عن وجوده، ومصيره، وهدفه . وعلاقته بالذات وبالأخرين والمجتمع وبالدولة ... وإعادة النظرة التحليلية التي تنطلق من الاهتمام بالإنسان كمركز للكون، بعيدًا عن التركيز الكلي على اللاهوت، أو السلطات الأخرى التي كانت تفرض سلطته على كل الفضاءات، مما أدى إلى زيادة الاهتمام بالمجالات الإنسانية والفنية، كالأدب، البلاغة، التاريخ، والفلسفة الأخلاقية. وكل المجالات المعرفية التي تركز على الثقافة والإنجازات البشرية ، وتنوعت اهتمامات المفكرين والباحثين والنقاد مثل ، "فرديناند دي سوسور " و"ليفي ستروس" و"جان لكان"

---

(1) - Claude Lévi-Strauss , « Le savant n'est pas l'homme qui fournit de vraies réponses ; c'est celui qui pose les vraies questions. »

و"ألتوسير"، وكذلك " أوغست كونت" و "هربرت سبنسر" و "ميل دوركهايم"، "تالكوت بارسونز" و" ميشل فوكو "و"جاك دريدا" و"فرنسوا ليوتار" و"جان بودريار" و" إيفان بافلوف" و"سيغموند فرويد "وجون بي واطسون"، "جان بياجيه"، و "فيلهلم ديلتاي" و "هربرت ماركوز"، و "ماكس هوركهايمر" و"كارل ماركس " أنطونيو غرامشي"...وغيرهم من الرواد الاخرين .

وضمن هذا السياق الجديد الذي ساهم في توسع مجال الاهتمام بالعلوم الإنسانية، سعى الكثير من الباحثين والمفكرين إلى تطبيق المنهج العلمي على دراسة الإنسان والمجتمع. مما شجع على تطوير مناهج البحث في السلوكيات البشرية والمؤسسات الاجتماعية، وهو المجال المعرفي الذي افرزته الكثير من التحولات المتسارعة والحاجات الإنسانية والاجتماعية لتحقيق التغيير الاجتماعي، وبدأ التفكير في استخدام المناهج الفكرية والتحليلية والنقدية والميدانية، كجمع البيانات و المشاركة والملاحظة المباشرة، واستخدام المناهج الكمية ...وه المسالك المعرفية والمنهجية التي اعتبرها الكثير من الباحثين كمدخل اساسي لفهم التجارب الإنسانية بكل مظاهرها، وتحديد علاقتها بالمؤسسات والمجتمع .

إن التحدي الأساسي الذي يواجه الباحثين اليوم في العلوم الإنسانية والاجتماعية لا يتمثل في إعادة مجالات التفكير في المسائل المرتبطة بالوقائع ذات الصلة بالتجريب والوضوعات المجردة والعقل ودور التاريخ والمجتمعات ... بقدر ما يتمثل في تحليل الممارسات المتنوعة والمعقدة وزيادة زمنية الاتصال الذاتي والافتراضي، ووصفها، وإظهار حقائقها الموضوعية، و تحليل الظواهر الإنسانية وتحديد علاقاتها بالعلاقات المفروضة نتيجة للتحولات الرقمية، حيث أصبحت العلوم الإنسانية تواجه تحديات كثيرة جديدة ، خاص مع ظهور التكنولوجيا الرقمية والانسانيات الرقمية، البيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعي، مما يدفعها لإعادة التفكير في أدواتها ومناهجها وكيفية فهم التجربة الإنسانية في عالم يتسم بالتغيير والتحول السريع .

## المحاضرة الثانية : مدخل مفاهيمي ومعرفي للعلوم الإنسانية.

من المفيد الإشارة منذ البداية أن هذا المقياس يتناول مجموعة من القضايا المعرفية والفكرية التي ترتكز على المداخل الكبرى للعلوم الإنسانية وعلاقتها بالعلوم الأخرى، ومنها على وجه خاص علوم الإعلام والاتصال،

### 1. ملاحظات أولية :

هناك شبه إجماع من طرف الباحثين والمفكرين أن العلوم تنقسم إلى عدة فروع، وتتناول موضوعات تساعد من زاويا متنوعه على تحديد و تنظيم المعارف وتسهيل الوصول إليها. بفضل المنطلقات الفكرية والمناهج والأدوات البحثية المناسبة لكل مجال وتخصص معرفي . ويمكن أن نستحضر هنا: علوم المادة التي تدرس والكيمياء، الفيزياء، والفيزياء النووية، ومختلف التخصصات الفرعية التي تدرس :الزمن، المكان، النسبية... بقيادة مجموعة من المنظرين والباحثين ، يمكن أن نشير في هذا السياق إلى "ألبرت أينشتاين"، ..إلخ؛ وكذلك علوم الحياة التي تدرس الموضوعات العلمية المرتبطة بالكائنات الحية والبيولوجيا، كعلم الأحياء، الطب، التطور، الحياة ، علم الزراعة، التكنولوجيا الحيوية، ... الخ). والعلوم الرياضية والمنطقية التي تبحث في طبيعة الأعداد والمنطق الرياضي...

إلى جانب علوم الطبيعة التي تدرس كل ما يتعلق بمكونات والظواهر الطبيعة وعناصرها وتحولاتها ... والتعمق في دراسة الابعاد الفيزيائية الطبيعية المادية غير البشرية،....برزت أيضا علوم أخرى تدرس الظواهر الإنسانية والاجتماعية (العلوم الإنسانية )، أي مجموعة من التخصصات العلمية التي تهدف إلى دراسة القضايا الإنسانية علمياً.. [1]كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الأنثروبولوجيا، وعلم الأعراق، والعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، والتاريخ والآثار، والجغرافيا، وعلوم اللغة والتربية... وهذا العلم يدرس كما اشارنا من قبل إلى دراسة الانسان والمجتمعات البشرية، ويشتغل على تحديد وتفكيك ثقافتها وتطورها وتنوع رهاناتها ومشاكلها.

لقد شدد الكثير من الباحثين في العلوم الإنسانية على دراسة الكثير من الموضوعات المرتبطة بالظاهرة الإنسانية من كل أبعادها، وتجاوز النظرة الطبيعية السائدة في دراسة الانسان، نتيجة لغياب التجارب الدقيقة كما هو الامر في العوم المادية والطبيعية و اعتبار الحقيقة الإنسانية نسبية وقابلة لتأويلات وتفسيرات متنوعة، والعودة إلى دراسة الظواهر وفق ما تفرضه السياقات الدينية والثقافية والاجتماعية .... كما أن الظواهر الإنسانية تكون في الغالب مرتبطة بالمكان والزمان وغير قابلة للتعميم ....ولا ريب أن الهم المعرفي للعلوم الإنسانية ليس الاعتراف بمدارس العلوم الإنسانية التي تنوعت مشاربها أو مسألة الاعتراف بتعدد تخصصاتها وكيفية اختيار المناهج التحليلية، بل في مسألة التأسيس للاستقلال العلوم الإنسانية .[2] وهو النقاش الذي أخذ حيزا كبيرا بين المختصين فيهذا الشأن . التحكم فيه، سعت العديد من المدارس في العلوم الإنسانية والاجتماعية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى الدفاع عن علمية العلوم الإنسانية وتطبيق المناهج الكمية والتحليلية كرواد المدرسة الوضعية [3]في القرن التاسع عشر ، مثل إرنست رينان، وهيبوليت

---

[1] - Yohann Douet, Alexandre Feron, Les sciences humaines : délimitation et problèmes fondamentaux. https://hal.science/hal-03905858/document . Consulté le 20-08-2025.

[2]- جوليان فرويد ، ترجمة أميرة حلمي مطر، أنور مغيث، نظريات العلوم الإنسانية، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2018، ص 37.

[3] -Jean-François Dortier , une histoire des sciences humaines , Sciences Humaines Éditions, 2012 , P 58

تاين، وكلود برنارد، وإميل ليتري؛ و جون ستيوارت ميل وهربرت سبنسر. و ايميل دوركايم و كذلك Kجون بي. واتسون في علم النفس السلوكي... . والكثير الذين دافعوا عن نجاعة البحوث والدارسات القائمة على القياس والتجريب والإحصاء للكشف عن الأنماط والعلاقات السببية.

فمن الواضح ومن جهة أخرى، أن الكثير من الباحثين والمنظرين في مجال المعرفة والعلوم الإنسانية، أكدوا على ضرورة اخضاع المعرفة الإنسانية للبحث والدراسة والنقد ، ولكن ليس على الإطلاق بالمعنى الدقيق الذي يقودنا للحديث عن خصوصية البحث في العلوم الطبيعية... وهي نظرة تبين دفاعهم عن استقلال العلوم الإنسانية وخصوصيتها وتميزها عن العلوم الطبيعية، والمادية، مصرين على أن الإنسان ليس "كائناً فيزيائياً" فقط، بل كائن ثقافي، رمزي، أخلاقي واجتماعي ويتميز بصفات نوعية وتسند على وجه خاص إلى ضرورة التأويل والتفسير وتجارب الحالات النفسية الداخلية و العلوم المفتوحة على المعنى ... تميزه عن الكائنات الأخرى ولا يمكن أن تدخل هذه الدارسات الإنسانية في سجل الاحكام الفيزيائية . [*] فهذا التوجه يرى أنه لا يمكن اخضاع الظواهر وبعض الممارسات الإنسانية لقوانين صارمة أو تجريبية كمثل التي تتحكم في قواعد وقوانين المادة والطبيعة .

والواقع أن ما بين منتصف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، فرضت بعض التخصصات الإنسانية نفسها على الساحة العلمية، وهذا يتجلى بشكل واضح ببروز وظهور مدارس علمية، تنوعت توجهاتها ومعارفها و تعددت مناهجها وأفكارها والتي سيتم تصنيفها فيما بعد تحت مصطلح مدارس وتيارات "العلوم الإنسانية" ،[1] كالوضعية، السلوكية، الليبرالية، الماركسية، البنيوية، النقدية، المعرفية... وهي المدارس التي نظرت إلى الكثير من القضايا المرتبطة بتجارب الانسان وحياته وإشكالياته، وعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاتصالية، بنظرة علمية وتحليلية ونقدية مغايرة لما كان موجودا في بعض التقاليد والاحكام المعرفية القديمة والسابقة، خاصة مع تطور الثورة الفكرية والعلمية وتعدد دراسات وأبحاث العلوم الإنسانية وتفرعها، التي عملت على توجيه الاهتمامات نحو الكثير من الموضوعات الإنسانية ومنها، على سبيل المثال، الوعي، الصراع، الهيمنة، القوة، الوجود الإنساني، رؤية الاخر، النزعات الدينية، الاخلاق، القيم، التاريخ، التفكير، الثقافة، والإبداع الأدبي والفني، نقد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، علاقة الانسان بوسائل الإعلام وبالتقنية والتحولات الرقمية ، ...

## 2. المدرسة : التحديد المفاهيمي

تتضمن المدرسة الكثير من المفاهيم والدلالات في الاستخدام الاجتماعي والتربوي والفكري، وفي مجال العلوم تشير إلى مجموعة من المفاهيم والأفكار والتصورات المرتبطة بظاهرة مهما كانت طبيعتها، وتتضمن مبادئ

---

[*]- يمكن أن نشير في هذا الاطار إلى مساهمات كل من ،" فيلهلم ديلتاي:(Wilhelm Dilthey) " الذي دافع عن دور وظيفة الفهم والتفسير في قراءة الظواهر الإنسانية، و قال أن العاطفة، الخبرة، الحدس، كلها ضرورية لفهم الإنسان ، وكذلك "جورد غادامير"( Hans-Georg Gadamer) ) الملقب بفيلسوف التأويل حيث أكد في سياقات كثيرة على دور التأويل لفهم الطبيعة الإنسانية التي ترتبط بمجالات الثقافة والتاريخ ... يمكن إضافة إدموند هوسرل – (Edmund Husserl) صاحب فكرة الظاهرتية ، حيث كان يرى أن دراسة الانسان يجب أت تنطلق من الوعي والتجربة الذاتية وليس من قواعد التجريب والمادة .

[1] - Yohann Douet, Alexandre Feron , Op, Cit.

مشتركة، كالمدرسة النقدية التي تنطلق من مجموعة من المفاهيم المشتركة ما بين الباحثين ، [1]يمكن أن نتحدث ونشير بشكل مختصر إلى مجموعة من التصنيفات المختصرة :

- **في الفلسفة**: المدرسة الوجودية، المدرسة العقلانية، المدرسة البراغماتية.
- **في العلوم الانسانية:** المدرسة الوضعية، المدرسة البنائية، المدرسة المعرفية.
- **في السياسة:** المدرسة الليبرالية، المدرسة الاشتراكية، المدرسة المحافظة. النيو-ليبرالية..
- و**في الفن:** المدرسة الانطباعية، المدرسة التعبيرية، المدرسة التكعيبية.

وفي العلوم الإنسانية، ينظر إلى المدرسة [*] كمجوعة من الأفكار التي تعتبر عن وجهات نظر علمية وتوجهات معرفية مختلفة عن كل ما يتعلق بالظواهر الإنسانية، وتساهم في فهم وبشكل عميق مختلف التجارب الإنسانية. وهذا يفرض وجود مجموعة من الأفراد ( المفكرين والباحثين والنقاد...) الذين يتشاركون في تقديم آراءً ووجهات نظر وتصورات في موضوع يرتبط بالتجربة الإنسانية في العالم.

وتشمل هذه المدارس فكرة أو مجموعة متنوعة من الأفكار والمناهج التي تسعى إلى تفسير الظواهر الإنسانية المتنوعة ، كالتاريخ، الانسان ، الاتصال، الصراع، التحول، والمعرفة الإنسانية، والايديولوجيا، والدين... وتطرح تساؤلات كثيرة عن طبيعة الوجود الإنساني، وتحديد طبيعة التحولات التي تشهدها البشرية، وكذلك البحث عن طبيعة المشاكل والمخاوف المرتبطة بالإنسان... تكمن أهميتها في قدرتها على توسيع آفاق البحث في الظواهر الإنسانية واستكشاف جوانب مختلفة من حياة الانسان، حيث تقدم كل مدرسة مجموعة من المفاهيم والأفكار التي يمكن استخدامها لتفسير وتحليل الظواهر المختلفة.

فالاطار المنظم لمبادئ المدرسة هو الممارسة الفكرية والتحليلية التي تقوم على مجموعة من الدعائم المعرفية والحجج و البراهين والتصورات ... خاصة مع التطورات المعرفية والفكرية والمنهجية التي شهدتها العلوم الإنسانية والاجتماعية ودراسة السلوكيات الإنسانية ، وتزامن كل هذا مع تعدد الممارسات والأنشطة و الازمات

---

[1]- تأسست المدرسة النقدية في فرانكفورت عام 1923. كرد فعل على الحداثة الغربية، والعقلانية المفرطة، والتطور السريع للمجتمعات الصناعية الرأسمالية وانتشار مختلف اشكال الهيمنة ومنها العلمية والتقنية والأيديولوجية على المجتمع ، وهدفت إلى تحليل المجتمع من منظور نقدي، كنقد الثقافة الجماهيرية والصناعة الثقافية وتحليل مختلف العلاقات الاجتماعية، الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الإعلام ، بغرض الكشف عن مختلف التناقضات، وطبيعة العقل الأداتي و أشكال الهيمنة، و الإيديولوجيات السائدة التي تُعيق الوعي النقدي والتحرر والنقد.

- للمزيد من التفاصيل عن هذه المدرسة: كمال بومنير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، 2010.

[*]— نريد أن نوضح مسألة مهمة وهي ترتبط بمسألة التعدد المعرفي لبعض المفاهيم المتداولة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، التي تتقاطع في جوانب كثيرة، مع المدارس في العلوم الإنسانية، ومنها بشكل خاص ، المذهب والتيار ات ... لكن ما يهمنا في هذا المقياس هو الحديث عن مجموعة من الآراء والتفسيرات والمبادئ والاطروحات التي تدل على فكرة لها علاقة بسجل البحث والتحليل في العلوم الإنسانية . وهي كذلك تختلف عن النظرية التي تتضمن مجموعة كمن الاحكام والقوانين التي تفسر العلاقات بين الظواهر وتبنى على افتراضات تم اخبارها للوصول إلى استنتاجات. وهكذا فمجال البناء العام للمدرسة يختلف عن المذاهب التي تنطلق توجهات معينة سياسية، أو اقتصادية، أو فلسفية، أو دينية، أو علمية. أو سلطة مخصوصة التي تتخذ بعدا أيديولوجيا أو تشكل نظامًا فكريًا مرتبطًا بمفكر معين مثل الفلسفة الأخلاقية واللاهوتية أو المذهب الشيوعي أو أو بالحركات فكرية مثل العقلانية و النظامية العملية والسياسية كالليبرالية...

الإنسانية المتصلة بالعوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والحضارية، والثقافية . وهذا دائما ما استلزم البحث عن الطرائق الجدية لفهم الكثير من الوقائع ومعطيات الانسان والعالم.

### 3- مدرسة العلوم الإنسانية :

تستند مبادئ المدارس العلوم الإنسانية بمختلف توجهاتها إلى مجموعة من الرؤى المعرفية والمسارات المنهجية التي حددها مجموعة من المفكرين الذين ساهموا في تقديم وطرح أفكار مختلفة عن مختلف القضايا والوقائع الإنسانية حسب السياقات والمرجعيات، وهذا إما : عن طريق تأكيد الاحكام الموجودة والمعارف العلمية السائدة والدفاع عنها، أو المساهمة في نقد المدارس القديمة وتقديم بدائل معرفية جديدة أو جزئية وإضافة اكتشافات وعلوم ومعارف جديدة، أو تقديم أفكار ومناهج علمية جديدة عن ظاهرة معينة تنطلق من مفاهيم ومناهج ومضامين وقوانين وتصورات معينة.

يتضح من خلال الكثير من الدراسات و الكتب التي تناولت المسائل المتصلة العلوم الإنسانية وحتى الاجتماعية أنها شهدت الكثير من القراءات والبناءات المعرفية وحتى النقدية التي حاولت تصنيفها وفقا لطبيعة الأفكار المتجددة وطبيعة الثورات الفكرية والبحوث، و وفقا لطبيعة استخدام الإجراءات البحثية التي تعدت المجالات المشتركة بين العلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية والطبيعية. وشملت التصنيفات التي شملت العلوم الإنسانية العديد من المبادئ والقناعات الفكرية في مجال العلوم الإنسانية، يمكن الحديث هنا عن الفيلسوف الإنجليزي المعروف في القرن السابع عشر فرانسيس بيكون1626 -1561) م الذي ارتبط اسمه بالمنهج العلمي الحديث. [*]حيث قام بتقسيم المعارف الإنسانية بطريقة مختلفة، مركزا على دور الإنسان في الطبيعة باعتباره محرك لسيرورات الإنتاج والتحليل والتفسير، بالعودة إلى مجموعة من اليات والوسائل المساعدة على ذلك كالملاحظة، و التجربة والاستقراء، وفي نفس السياق، انتقد الكثير من الممارسات الفكرية القائمة على منطق التعميم واستنباط القواعد والقوانين.

وفي هذا السياق، وقف مطولا عند هذا الأفق الفكري والتحليلي بتصنيف المعارف الإنسانية والكشف عن حركتيها وطبيعتها، بالتركيز على وجه خاص على التقسيم التصنيفي الذي قدمه لغرض تحديد المعارف الذي قسمها إلى : المعرفة التجريبية (التاريخ) مثل: تاريخ الحضارات و تطور المعرفة ودراسة التاريخ الطبيعي وكل المعارف المساهمة في تسجيل الحقائق والأحداث الذي يرتبط مباشرة بالذاكرة.[1]

---

[*]– إن الحديث عن الاسهامات النوعية لبيكون في هذا المجال، هو حديث عن هو التوظيف العميق الاستدلال الاستقرائي والمناهج المستخدمة لتحليل الظواهر، وهذا خلفا لمقولات أرسطو والاطروحات القديمة القائمة على مبادئ المنطق والقياس المنطقي، حيث أعلن فيه نقده لمنهج التفكير القديم، مدعما أفكاره بضرورة العودة إلى الذكاء البشري الذي يستلزم امتلاك أدوات فعّالة لتحليل الظواهر خاصة الطبيعة.. ومع ذلك، يشدد على ضرورة التحرر من الأحكام المسبقة التي تعيق الأفكار ، وجاءت تصوراته في كتاب مشهور جاء بالعنوان التالي " :**الأورغانون الجديد** "***Novum Organon*** عام 1620م، يتضمن من زاوية أخرى مسلك فكري ومنهجي أخر للتحليل يقوم على العناصر التجريبية والملاحظة . وعلى الرغم من أن بيكون ركز بشكل كبير على تطبيق المنهج الاستقرائي والتجريبي على الطبيعة ونقد أوهام العقل( التحيزات المعرفية السائدة، أفكار وأوهام القبيلة والمجتمع والسوق والكهف والمسرح ...) وهي التي تُعيق الفهم الصحيح للعالم ، إلا أن فلسفته كانت تهدف إلى تحسين تغيير النظرة السائدة نحو الظواهر الاجتماعية والإنسانية، عالم الإنسان بشكل خاص. و فهمها وتطويرها.

[1] - للمزيد من التفاصيل : أنظر فرنسيس بيكون ، ترجمة عادل مصطفي، الأورغانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة ، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

في حين شملت المعرفة الإبداعية والخيال (الفنون. التي ترتبط بشكل مباشر بمختلف مجالات الإبداع والخيال، وأخيرا تحدث عن المعرفة العقلية (الفلسفة)، وعلى أنساق الفكر العقلي والفلسفي والكثير من العلوم التي تبحث في اصل العالم والانسان وجوهر النفس والتوضيح المنطقي والعقلي للأفكار والممارسات، فهي بذلك لا تنفصل عن التفكير المنطقي والتحليل الذي يتمدد ليشمل حتى فلسفة الطبيعة (العلوم الطبيعية) :مثل الفيزياء، البيولوجيا. فلسفة الإنسان (العلوم الإنسانية) :مثل النفس، الأخلاق، السياسة. فلسفة الإلهيات (اللاهوت) :دراسة الدين والوجود الإلهي[1].... وهكذا، فقد سعى للبرهان على ضرورة تقديم تصنيفات جديدة للمعرفة التي تأخذ بعين الاعتبار الممارسات والسلوكيات الإنسانية في المجتمع بالعودة إلى المنهج الاستقرائي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة، ولا يمكن فصل الانسان كواقعة وحقيقة عن علوم التاريخ والفكر والفن والعقل .

والمدرسة في كل الحالات، قد ترتبط بالسياق المرجعي التاريخي والمكاني لظهورها وتوسعها ، أي على أساس تطوير المعرفة العملية المؤدية إلى العمل الفكري والمنهجي والتحليلي والتفسيري، والنظر إلى سلوكيات وقيم الفرد والمجتمع. وتحديد طبيعة السياقات والوظائف وعلاقتها بالقدرات الطبيعية والمعرفية والإدراكي. وتحليل بعض الإشكاليات المعقدة في المجتمعات والتحولات الثقافية والفكرية والسياسية والنفسية... وهكذا، قد ترتبط المدرسة بالمرجعية المكانية ( النشأة والتطور)، كالمدرسة النقدية "فرنكفورت" في ألمانيا. وقد ترتبط بمؤسسها ومنظريها، مثل المدرسة الماركسية [*]نسبة إلى "كارل ماركس" ، وقد ترتبط بمبادئ وأفكار التي تنظر إلى مسارات التطور التاريخي والديني للشعوب والأمم مثل "المدرسة الإسلامية"[**] ... أو الانطلاق من مجموعة من الأفكار المشتركة المساعدة على تغذية التفكير حول العديد من القضايا والمؤسسات التي تساهم في استقرار المجتمع .. كالمدرسة الوظيفية[***]. أو التركيز على فترات زمنية محددة في التاريخ الإنساني نتيجة للتحولات المجتمعية والسياسية والفكرية، وتعمل على إعادة تصوير العالم وفهمه بطريقة تعيد الاعتبار لإرادة الفرد ومسؤولياته واتخاذ القرارات الحرة ، ورفض الأنظمة والمنطلقات المطلقة، كالوجودية[1] التي امتدت أفكارها لتشمل الفن والادب و السينما...

---

[1] - Jean-François Dortier , Le Dictionnaire des sciences sociales, sciences Humaines Éditions, 2013, P 321.

[*] - تناولت هذه المدرسة الكثير من الأفكار الاقتصادية والفكرية والإنسانية...وارتكزت مبادئها على أفكار كارل ماركس (1883–1818) وفريدريك إنجلز(1895–1820) ، و تطورت لاحقًا على يد مفكرين مثل لينين وتروتسكي وغرامشي وألتوسير.... قدمت هذه المدرسة الكثير من القراءات التحليلية والنقدية التي لها علاقة بالتجارب الإنسانية كالتاريخ والمجتمع والاقتصاد ... مع التركيز على مفاهيم الصراع الطبقي. والمادية الجدلية (ديالكتيكية) والمادية التاريخية، والبرجوازية والثورة الاشتراكية والرأسمالية، والاقتصاد السياسي....

[**]- هي مدرسة فكرية وفلسفية برزت مع الحضارة الإسلامية، تقوم مبادئها على : الجمع بين الشرع والعقل، والتكامل بين العقل والدين وعلاقة الروح والفكر . واستخدام المنطق والفلسفة في تحليل القضايا الدينية والإنسانية والكونية. امتدت مناهج وانشغال هذه المدرسة للبحث في قضايا الوجود، الإنسان، المعرفة، والأخلاق والقيم والمجتمع، ومن روادها الكندي والفارابي، وإبن سينا، والغزالي وإبن رشد ...

[***] ارتكزت هذه المدرسة التي ظهرت في القرن 19 على البعد الوظيفي لمتخلف الأجزاء في المجتمع، أي مساهمة كل جزء في الحفاظ على النظام الاجتماعي ككل وتنطلق من منطلقات معرفية خاصة ترى أن المجتمع نظام مترابط ومتكامل ، كل جزء فيه يؤدي وظيفة تساهم في استمراره واستقراه وتطوره. ولا يمكن فصل المجتمع عن الانساق المجتمعية والمؤسسات كالأسرة، الدين، التعليم، الدولة.. ، وكل مؤسسة تؤدي وظيفة معينة للحفاظ على توزان واستقرار المجتمع ومن رواده . إميل دوركايم، و هربرت سبنسر، و روبرت ميرتون...

[1]– جون ماكوري ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الوجودية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 58، أكتوبر 1982، ص 19

وهكذا، وعلى الرغم من أن المدرسة في العلوم الإنسانية، تتميز بوجود مجموعة من المبادئ أو الأفكار الأساسية التي يتفق عليها بعض المفكرين والباحثين أو المنظرين، لكنها غير ثابتة ولا تشمل حقائق ثابتة، فقد تتعرض للدراسة النقدية والنفي والدحض، كون موضوعات العلوم الإنسانية تتسم بالتغير وغيرثابتة ومتعددة الأبعاد، بتعدد الافتراضات وتأويلات وتفسيرات الباحثين والمواقف والمرجعيات، والشروط الاجتماعية والنفسية والعلمية لإنتاج المعارف، إلى جانب اختلاف طبيعة المسار البحثي وأساليب التفكير والتحليل، وكذلك تباين طبيعة البحوث الكمية والنوعية المستخدمة لدراسة الظواهر الإنسانية . الأمر الذي يقود دوما إلى بروز العديد من المناقشات المعرفية حول الممارسات الفكرية والمعايير العلمية وموضوعية الخاصة بهذه العلوم الإنسانية .

## 4- موضوعات العلوم الإنسانية :

يجب أن نؤكد منذ الوهلة الأولى، أن دراسات العلوم الإنسانية شهدت الكثير من المنعطفات والمحطات العلمية عبر التاريخ، فقد ابتعدت من الرؤية الفكرية الضيقة التي كانت تنطلق من الاطار المعرفي والفكري لكل ما يتعلق بالإنسانية ، أي من خلال الاهتمام بقضايا الوجود الميتافيزيقي والديني للإنسان، أو من خلال ربط الظواهر الإنسانية بمسائل التعاقب الفكري للعلوم الطبيعية، أي قوانين الطبيعة، وتوجهت فيما بعد نحو الأبعاد الإنسانية، والتجربة المعيشة للفرد في المجتمع، والنظر إليه إلى العلوم الإنسانية، كتخصص علمي ومعرفي مترامي الأطراف ويشمل فروع كثيرة، مع البحث عن إرساء دعائم منهجية وعلمية لتحليل الظواهر الإنسانية من منظور علمي ومنهجي. وهو الأمر الذي قاد الكثير من الباحثين والمنظرين والمفكرين العودة إلى تحليل الظاهر الإنسانية انطلاقا من العقل والملاحظة والتجربة والتحليل والنقد والتأويل أو التفسير...، يمكن أن نشير هنا على سبيل المثال، إلى "جون لوك "، الذي دعا إلى ضرورة الاستناد إلى الأطر الفكرية العلمية التجريبية للدارسات المعرفية، ومنها الإنسانية، أي العودة إلى الخبرة الحسية، فالتجربة الإنسانية والمعرفية مرتبطة أساسا بالتجربة وليس بالفطرة أو بالفكر المجرد فقط.

والواقع، أنه من الصعب تقديم تعريف دقيق ومختصر للعلوم الإنسانية وتحليل موضوعاتها، وهذا يعود لعدة اعتبارات ومنها: تنوع وتعدد الدراسات تهتم بموضوعات الإنسان كظاهرة تدرس مثل بقية الظواهر الأخرى، إلى جانب تعدد واختلاف تصورات المفكرين والمدارس التي حاولت تقديم أفكار عن هذه العلوم التي تشهد الكثير من التحولات، وهذا يقودنا لاستحضار مجموعة من التعاريف والمحددات المفاهيمية لهذه العلوم، يمكن القول أنها تلك الدراسات التي تجعل موضوعها هو البحث في ممارسات وأفعال وأنشطة الإنسان المختلفة طالما كانت تتضمن علاقات البشر فيما بينهم، وعالقة البشر بالأشياء وبالأعمال والمؤسسات، [1]

فهناك من يرى أن العلوم الإنسانية، هي مجموعة من النشاطات والممارسات المعرفية التي تهتم بدراسة موضوع الذات الإنسانية من خلال اهتماماتها وانشغالاتها وعلاقاتها بالأخرين وبالمجتمع، وهناك ما يذهب للقول أن العلوم الإنسانية، ترتكز على دراسة كل ما يتعلق بالنشاط الإنساني ولغته وتاريخه، ووجوده الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ودراسة تصوراته وتفكيره انطلاقا من تفاعله مع الاخرين ، وهذا يفرض أيضا الاهتمام بعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والأنثربولوجيا وعلم النفس وعلم التاريخ، في حين يركز البعض الأخر على دراسة الانسان وتحديد دوره في نسق التحولات الاقتصادية والعلمية والفكرية .

---

[1]– جوليان فرويد ، ترجمة أميرة حلمي مطر، أنور مغيث، نظريات العلوم الإنسانية، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2018، ص 15.

علاوة على ذلك، تقوم العلوم الإنسانية على المنهجيات التاريخية والنفسية و البنيوية...الخ، مع اعتماد منظور معرفي ونقدي للقضايا المختلفة لوجوده( موضوعات الإنسانية) التي يتم تناولها بشكل دائم، من خلال تحديد أساليب تطويرها والتفكير في تحليل نطاقها وحدودها وقياس أهميتها. يكمن التمركز على دراسة الإنسان وسلوكياته الفردية والجماعية، في الماضي والحاضر، وعلاقته بالكائنات والأشياء و مع الزمان والمكان، كما تمتد هذه العلوم أيضا ليشمل دراسة أيضا، العناصر المرتبطة بالإنسان، كعامل الذاكرة والإدراك والعاطفة، والوعي، والإدراك، ومختلف القدرات والمهارات المعرفية التي تشكل موضوع الكثير من الأبحاث في العلوم الإنسانية .

إذا كان الانسان في صلب المباحث الرئيسية التي تناولها الفلاسفة بدءًا من أرسطو وجون جاك روسو، و كانط ...[1] ومرورا بأفكار الفلاسفة الذين تحدثوا عن طبيعة الانسان العاقلة والذات المفكرة والخرية والإنتاج والدين والمعرفة الذاتية والوجودية والمسؤولية والتفسير .. وهي التوجهات التي حاولت فهم أعمق للذوات الإنسانية والطبيعة الوجودية ، والاجابة عن الأسئلة التي تتعلق بالوجود الإنساني ومكانته في الكون وعلاقته بالأخرين وبالأنظمة الاجتماعية السياسية والأخلاقية .. ومن المؤكد أن للوضعية فيما بعد تأثير واضح على تعدد مناهج دراسة الانسان باستخدام الملاحظة والتجربة بعيدًا عن أي تأويلات وتفسيرات ذاتية. تعزز هذا التنوع في دراسة الظواهر الإنسانية ومختلف التجارب الإنسانية بتطور علم النفس (مع غوستاف فيشنر أو فيلهلم فونت)، وعلم الاجتماع (مع إميل دوركهايم)، وعلم اللغويات (مع فرديناند دي سوسير)، وتطور مجالات الاقتصاد، أو الجغرافيا، أو التاريخ، أو علم الأعراق. وخارج كل هذه التوجهات التي تبين تنوع القراءات التحليلية للظواهر الإنسانية والبحث عن طبيعة الروابط الحدود التي تربطه بالوجود والمجتمع والدولة والتفافة ..توسعت المجالات المعرفية للعلوم الانسانية مع بروز تيار أخر كما أشارنا إلى ذلك من قبل اثناء حديثنا المختصر عن استقلال العلوم الإنسانية، وهو النفسي والتأويلي والتفسيري، يعتقد أنه من الواجب تخصيص المناهج التي تُراعي خصوصية و طبيعة التجارب والحياة الإنسانية وبالخصوص الانسان باعتباره كائنا واعيا و وعنصر ثقافي وتاريخي. وترسيخ الاعتقاد بأن طبيعة الظواهر الإنسانية والاجتماعية مختلفة جوهريًا عن الظواهر الطبيعية، وبالتالي تتطلب مناهج وأدوات مختلفة. .[2]

يمكننا القول إن العلوم الإنسانية، تشمل الكثير من التخصصات العلمية التي تدرس الإنسان. وتشمل في نسقها العام فروع المعرفة المختصة بدراسة الإنسان و ثقافته وعلاقاته بالأخر وبالمجتمع وبالمؤسسات ...بطريقة علمية، أي باستخدام المناهج العلمية والتحليلية والنقدية، مع طرح التساؤلات المرتبطة بالوجود والأخلاق، والقيم والأخلاق الإنسانية وقدرة الإنسان عن التعبير عن نفسه،... وهي التي تشكل حسب الكثير من الباحثين مدخلا جوهريا، لفهم ومعرفة مشكلات وأزمات الإنسانية .

ومادام أنها تشمل تخصصات فرعية : كالأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتاريخ، والاقتصاد، وعلم الآثار، والديموغرافيا،... وعلوم الاتصال، فإن هناك شبه إجماع على أن العلوم الإنسانية تتداخل مع العديد من التخصصات المعرفية الأخرى، وهذا ما سمح بإثراء النقاش الفكري وتوسع مجالاته في العلوم

---

[1]–محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمة العجاف ، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر ، 2014، ص 255-258.

[2] - Yohann Douet, Alexandre Feron , P 16.

الإنسانية، حيث تقدم وجهات نظر مختلفة وتثير تساؤلات جديدة، مما يؤدي إلى تطور الفكر الإنساني والعلوم المرتبطة به.

كذلك يجمع هذا المقياس المحاور المعرفية الكبرى التي يحتاجها الطالب في مساره العلمي والأكاديمي وهي المادة التعليمية الثرية التي تزودهم بمختلف الأفكار المعرفية التي يختص بها الفكر الإنساني والعلوم الإنسانية الأحرى، مثل علوم الاعلام والاتصال التاريخ علم النفس، الفلسفة، وحتى عم الاجتماع ....

تبدو الحاجة إلى مثل هذه المعارف أكثر من ضرورية لفهم العديد من المسائل التي ترتبط بالإنسان والفكر والمجتمع، فهي لا تشمل فقط الاطار البيداغوجي العام، بل تتعدى ذلك لتشمل الأنشطة الفكرية والتحليلية والنقدية، خاصة أننا نعيش في مجتمعات تتميز بالتحول والتغير من كل الجوانب، إلى جانب تعقد الحياة الإنسانية في ظل هيمنة العلاقات الرقمية التي أثرت على طريقة التفكير والتحليل وعلى التفافة والأبعاد والنظم الإنسانية، ومنها الاتصالية .

## المحاضرة الثالثة : مراحل تطور الفكر الإنساني ( الدراسات والمدارس الإنسانية ):

إن الحديث عن العلوم الانسانية بشكل عام هو حديث عن مجموعة من التحولات التي شهدتها البشرية عبر التاريخ، لأن هذه العلوم التي تطورت وتشكلت على مدى عدة قرون، ما زالت في طور التشكل والتطور والتحول. ولهذا السبب، إذا أردنا توضيح مفهوم العلوم الانسانية بشكل واسع ، ويتعين علينا الآن أن نفكر في استحضار وتوضيح المبادئ الأساسية لنظرة المدارس المتنوعة ومراحل تطورها، وتحديد دور الانسان في التاريخ والمجتمع ، والحديث كذلك عن طبيعة المحطات التاريخية المهمة للإنسان ومنها، الانسان الطبيعي وعلاقته بالطبيعة، الانسان المؤسساتي وعلاقته بتاريخ المؤسسات السياسية والقانونية والدينية، التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، وعلاقته بالثقافة والفنون، وعلاقته أيضا بالفكر والعلوم، وعلاقته بالثورات الفكرية والعلمية ... وكذلك علاقته بالتحولات الرقمية المتسارعة .

يمكن تقسيم مراحل تطور المدارس والدراسات في العلوم الإنسانية كما يلي :

### 1- -المرحلة القديمة – ما قبل الثورات العلمية

يمكن الإشارة هنا إلى العصور القديمة اليونانية، وذلك مع بروز مجموعة من المفكرين والفلاسفة الذين حاولوا دراسة الموجودات والكون ( الحقبة الكونية والتأملات الكونية )[1] والنظرة إلى علاقة الانسان بالموجودات دون الفصل في القضايا الجوهرية الإنسانية بطرق علمية، فالكثير من المفاهيم والممارسات كانت تُستنتج عبر المنطق والتأملات العقلية، والاستدلال الاستنباطي والتفكير في القضايا ذات الطابع التجريدي.[2] يمكن استحضار أفكار أفلاطون، أرسطو، والمدرسة الرواقية، وكذلك الأبيقورية.... حيث سعى اليونانيون لتفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية، خارج العلاقات السببية القابلة للاختبار التجريبي بالمعنى الحديث.

شمل الفكر الإنساني عدة مجالات، مثل التأمل في الطبيعة، المنطق، الفيزياء، والنفس البشرية، والموجودات، والمعرفة. وعلم المنطق (علم الاستدلال)، و تفسير الظواهر الكونية من خلال مبادئ طبيعية، مثل العناصر الأربعة (الماء، الهواء، النار، الأرض) .لكن مع مرور الوقت، انتقل الاهتمام إلى العقل البشري وقدرته على المعرفة والتفكير، حيث اعتبر الفلاسفة أن العقل هو الأداة الأساسية للوصول إلى الحقيقة. وعلى الرغم من أن هناك توجهات لدراسة البعد الإنساني ( الحقبة الإنسانية ) [3] كالبحث في منطق الأخلاق (أو الفلسفة الأخلاقية) باعتبارها مجالا مهما للتأمل في الفعل الإنساني وأهدافه، لكن الكثير منها، حاولت قراءة طبيعة الواقع من الوجود (الأنطولوجيا)، أنّ الإنسان كأنه جزء من الطبيعة، أو من خلال الإنساني القائم على الاستدلال، وعلى الميتافيزيقيا، دون تخصيص مجالات علمية واضحة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. أي النظر إلى الانسان الذي يعيش في خضم السياق العام الذي يقوم على ضرورة الانسجام والانتظام في المجتمع والدولة . [4] وحتى وإن برزت أفكار جديدة للحديث عن العلوم الإنسانية من خلال التركيز على النفس، لكن

---

[1]– غونار سكيبربك، نيلز غيلجي ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، تاريخ الفكر الغربي، من اليونان القديمة إلى القرن العشرين ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، لبنان، ص 87.

[2]- فؤاد زكريا ، التفكير العلمي، عالم المعرفة ، 501، الكويت، 2022، ص ص 114-115.

[3]– غونار سكيبربك، نيلز غيلجي ،مرجع سبق ذكره، ص 89.

[4]– المرجع نفسه ، مرجع سبق ذكره ص 27 .

دون الاخذ بعين الاعتبار المتغيرات والسياقات الظرفية أو التأثيرات النفسية و البيئية القابلة للقياس،[*] أي لم يكن هناك إطار علمي منهجي متفق عليه لدراسة السلوك أو العمليات العقلية. ولم تنظر القراءات السائدة إلى التخصصات الفرعية للعلوم الإنسانية كعلم النفس المعرفي .

وبفضل التحاقل المعرفي بين مختلف أراء وتصورات المفكرين والفلاسفة، اتسعت نوعا ما دائرة الاهتمامات الإنسانية بربطها بالمقولات الميتافيزيقية والدينة واللاهوتية ( الدينية ) والتفسيرات الواسعة للموجودات والانسان والخالق والكون ... ، كما كان للمسلمين دورا مهما في هذا الاطار، مثل أفكار الكندي و الفارابي، وكذلك إبن سينا،[2] وابن خلدون ... تنوعت دراساتهم في هذا المجال ، شملت على سبيل الطرح، التوفيق بين العقيدة الدينية والفلسفة والعقل والفكر والعلوم الطبيعية والكونية . فالأسئلة التي طرحها هؤلاء كانت لها ارتباطات بالمجتمع وبذاتية الفرد ومتجذرة في الفكر الإسلامي، خاصة المسائل التي ينحصر إثباتها بالأدلة العقلية والروحية والايمان وحقائق الوجود الإنساني والبحث في الكون والإنسان...، علاوة عن العودة إلى الفكر الحر، وتحكيم العقل والربط بين المنطق والعلوم الإسلامية والإنسانية، والعودة إلى شروط التفكير انطلاقا من مصادر التشريع في الإسلام،

## 2. المرحلة الثانية : ظهور وتطور التيارات الإنسانية المعرفية والعلمية والتجريبية

ركزت هذه المرحلة على تحليل القيم الإنسانية والأفكار والسلوكيات، والبحث في طريقة تفكير الانسان، وكذلك النظر في طبيعة علاقته بالمحيط والبيئة وبالمجتمع، وركزت الكثير من الدارسات على مبادئ البعد العلمي، مما ساعد على فهم المجتمعات وثقافاتها بشكل أفضل. وهي الدارسات التي سمحت بفهم كيفية تشكل الأفكار والمعتقدات وتحليل التفاعلات الإنسانية وكيفية تطور المجتمعات عبر الزمن وتاريخها، و تحليل دور المادة والحياة والوعي والعلم والاقتصاد في حياة الانسان وتطور الثورات العلمية التي انتجت العديد من المفاهيم والنظريات والنماذج التحليلية الجديدة .[**]

تميزت هذه المرحلة أيضا، بشكل متزايد بالتقدم العلمي... واستخدام المنهج التجريبي في تحليل الظواهر الإنسانية ، وكذلك ببروز مجموعة من التيارات الفكرية التي ركزت بشكل أكبر على الاقتصاد والسياسة وعلم النفس، والفكر ...خاصة أن الكثير من الثورات في مجال المعرفة العلمية، ساهمت في توسيع النظرة إلى الانسان ومساعدته للوصول إلى الوقائع، وتحليل الكثير من الظواهر المرتبطة بالفرد والذات والعالم . وفي هذا

---

[*]- تتميز هذه المرحلة التي قامت على ضروريات على تجاوز مركزية الدراسات التي سادت لعقود طويلة من الزمن، أي قبل الثورات العلمية. أي بمفهوم أخر قبل ظهور المنهج العلمي الحديث الذي بدأ بالظهور في عصر النهضة وما تلاها، خاصة مع شخصيات مثل بيكون، ديكارت، غاليليو، ونيوتن بطبيعة فكرية وتحليلية تجمع بين الفلسفة، اللاهوت، والتأمل، بدلاً من التجريب المنهجي والملاحظة الكمية.

[2]– محمد محمد الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، نظرية المعرفة في ثوب جديد، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط1، 1993.

[**]- ساهمت الثورات العلمية على انتاج العديد من التحولات العميقة في طريقة تفكير الإنسان، وكذلك في طرق رؤيته للعالم وللمجتمع ولذاته، وعلاقته مع المعارف والموجودات والكائنات الأخرى ... وتزامن هذا التطور مع تغيير وتعدد المناهج في الدراسات الإنسانية مثل علم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم الأثار.. والحديث عن هذا التطور الذي شمل العديد من المجالات الطبيعية والإنسانية يقودنا للحديث عن ، دور الثورة الكوبرنيكية :التحول من النموذج الي يؤكد على أن الأرض مركز الكون، إلى النموذج القائم أن الشمس هي مركز الكون. وكذلك الثورة النيوتنية: التي تناولت بطريقة جديدة قوانين الحركة والفيزياء . والأمر يشمل أيضا ثورة أينشتاين (النسبية) :التي غيرت وانتجب الكثير من المفاهيم المتصلة بالزمان والمكان والجاذبية ...

السياق، ظهرت موجة من المفكرين الذين قاموا بتجاوز العقائد القديمة والأفكار القديمة، مثل نيتشه، ماركس، فرويد، دوركايم، ... فمثلا . ساهمت أعمال الباحث "سيغموند فرويد" ( 1856- 1939)، وهو المؤسس لعلم النفس التحليلي، في دراسة سلوكيات الانسان تصرفات والدوافع اللاواعية واللاشعور . وربط النفس الإنسانية بالعناصر العقلية واللاوعية .. سيكون بذلك فرويد قد قدم مساهمة علمية غيرت الكثير من المفاهيم المرتبطة بالذات الإنسانية وتحديد مناهج جديدة لدراسة السلوكيات الفردية من خلال دراسة اللاوعي، الرغبة، والغريزة والمكبوتات.[1]

1- **العلوم الحسية والتجريبية :** توسعت المعارف الحسية والتجريبية التي ركزت كثيرا على" الحس "أو "التجربة" الحسية باعتبارها طريقا وحيدا لاكتساب المعرفة والنظر إلى الانسان من زاويا متنوعة . فالمعرفة الإنسانية تستمد شرعيتها من قوة المعطيات الحسية ومن الحواس وتصبح قابلة للتحقق من صحتها، وتوسعت دائرة الاهتمام بكل ما يتعلق بالعلوم الإنسانية والمجتمعات من خلال التوجه نحو الدارسات الامبريقية ( الميدانية)، من خلال العودة إلى الواقع الإنساني المركب، بتحديد طبيعة المشكلة وجمع الحقائق وتصنيف البيانات وتحليلها، وتأويلها ..... يجمع الكثير من الباحثين على اعتبار التجربة الحسية هي المصدر الوحيد للمعرفة. ونجد في هذا السياق ، تصورات جون ستوارت ميل، وجون لوك (1632–1704) الذي أكد في مقالة تتعلق بالفهم الإنساني عام 1689، على أنّه لا يمكن أن يكون لدى البشر أي معرفة إلا المعرفة عن طريق الاستدلال، أي المعرفة على أساس الخبرة. [1]

كما توجهت البحوث نحو المنطلقات التجريبية التي ترى أن كل المعارف الإنسانية تأتي من التجربة... حيث استطاع الإنسان من ربط خلفيات الظواهر الإنسانية بعضها بالبعض واستخدام العلوم والتجارب الإنسانية والعلمية بغرض الوصول إلى القوانين والنظريات والنتائج . ومن خلال هذا المنظور ، توسعت نظرة المفكرين والباحثين إلى العلوم الإنسانية لتشمل علم النفس والأدب والتاريخ والفلسفة والفن وعلم الاجتماع .... كما أصبحت منهجية البحث العلمي من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث التي تدرس العلوم الإنسانية.

أصبح من الممكن القيام بالدراسات التجريبية الواسعة على الانسان وعلى واقعه المتغير، وهذا ارتبط أيضا بالتحول في مجال العلم والاقتصاد ومجال الفكر السياسي و مبدأ التنظيم السياسي والاجتماعي ، ... وتطورت كذلك البحوث الاجتماعية التي توجهت لدراسة الجماعات البشرية، وتحديد العلاقات بين الظواهر الاجتماعية، وفهم تنظيم المجتمعات ووظائفها. من خلال العودة إلى النهج القائم على تحديد العلاقات السببية في الوقائع الاجتماعية، وهذه هي الطريقة التي اعتمدها على سبيل المثال، إميل دوركهايم في كتابه "الانتحار" (1897). لفهم العوامل الاجتماعية المرتبطة بظاهرة الانتحار، حيث وسع مجال البحث من خلال دراسة الظاهرة بالاستناد إلى العلاقات الإحصائية لفهم حالات الانتحار والوحدة والظروف الاجتماعية والدين والنشاط المهني، كما تطورت مقاربات النهج الوظيفي باعتباره ألية مهمة للتكامل الاجتماعي. يعتمد لوجود

---

[1]- غونار سكيبربك، نيلز غيلجي ، مرجع سبق ذكره|، ص ص 777-797.

[2] - المرجع نفسه ، ص 458.

الأسرة، وفقًا لتالكوت بارسونز، على الوظائف الاقتصادية والتعليمية التي تؤديها. ويمكن تفسير كل ظاهرة اجتماعية بهذه الطريقة من خلال الاستجابة لحاجة داخل نظام ما..[1]

توجهت الاهتمامات البحثية في العلوم الانسانية لدراسة الظواهر الإنسانية وإجراء تجارب عملية وتحديد العلاقات السببية بين المتغيرات . يمكن الإشارة هنا لأفكار فرنسيس بيكون، ( 1561-1662) الذي أختار الاستقراء، بكونه الطريق المنطقي، في التحليل[2]. ،.... وهو الذي قدم دراسات تستند في جزء كبير منها على فلسفته العلمية الجديدة القائمة على" الملاحظة والتجريب ."ويعتبر من الرواد الذين اهتموا بالمنهج الاستقرائي في العلوم ، أكد في سياقات كثيرة على أن استكشاف العالم سيكون فقط بالتجربة، وهو بذلك يدعو الباحث إلى التوجه إلى الواقع الطبيعي ، باعتبارها مادة للبحث العلمي، وتجاوز الأوهام العقلية. كما برزت كذلك أعمال المدرسة الوضعية يقيادة( أوغست كونت - 1798-1857 ) ، [3]التي تدين الميتافيزيقيا لافتقارها للمناهج الأساسية لدراسة العلوم الإنسانية والانسان، يرى أن المعرفة تقتصر على ما يمكن التحقق منه" وضعيّا ." أي محاولة النظر إلى الإنسان من منظور علمي وفكري وتحليلي، ونفي أي معنى ميتافيزيقي للإنسان، وهي الأفكار التي شهدت فيما بعد بعض التحولات من التجريبية إلى الوضعية المنطقية وإلى الوضعية التجريبية ....

طبّق كونت الوضعيّة في محاولة لاكتشاف قوانين السلوك الاجتماعيّ . وهذا يبرر توجهه ضد التفسيرات العقلانيّة التي يعتبرها غير علمي، وكان من الذين رفضوا رفضا قاطعا قوانين العلم المبني على الحدس والتكهّنات اللاهوتية والمعرفة الميتافيزيقية، كون الأبحاث والدراسات في نظره تقوم على الفكر الوضعي وهو العماد الوحيد القادر على إعطائنا المفاهيم وتحليل الخلفيات والأسباب حول الظواهر، ومنها الانسانية، بالقوانين العلمية. وقد أرسى كتابه "دورة في الفلسفة الوضعية"، الذي دعا فيه دعا إلى إقامة روابط بين الظواهر الملحوظة، من خلال الملاحظة أو التجربة؛ ثم صياغة الفرضيات؛ وأخيرًا اختبارها إما لقبولها وتحويلها إلى عبارات نظرية، أو رفضها.. يرفض كونت كلًا من الأنظمة الميتافيزيقية للفلاسفة والنهج الاقتصادي المُفرط في التجريد، والذي يميل إلى الاستنتاج الافتراضي. إن معرفة الحقائق وحدها هي المُثمرة، لأن معرفة الأشياء "في ذاتها" غير مُتاحة.[4]

**2- . المعارف العقلية :** تزامن هذا التطور الملحوظ في دراسة العلوم الإنسانية، بصفة عامة، العودة إلى المدركات العقلية في تفسير وتحليل مخالف الأسباب والعناصر المشكلة للظواهر الإنسانية ،فالقدرات والمدركات العقلانية تسمح لنا بالاستدلال على الواقع الشعور ، الاحساس ، الادراك ، التعلم، الفكر.. خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، والعصر الذي سمي بـ" عصور العقل "أو" عصور .

تُعرّف العقلانية في أذهان علماء ومفكري الدرس الفلسفي والاجتماع الأوائل بشكل عام بأنها نوع من السلوك يعارض الأفعال الروتينية التي تُحركها التقاليد، أو الأفعال العاطفية والحسية التي تُحركها العواطف، أو المعتقدات التي تُحركها الأحكام المسبقة..."[5] ومن رواده (ديكارت ) (1596-1650) لذي أشار إلى ضرورة الاهتمام أساسيات البحث العلمي. في مقالات وكتب كثير ة ومنها كتابه ، مقال عن المنهج، سنة 1637، ويمكن نستحضر أيضا دور باروخ سبينوزا. (1632-1677)فهؤلاء الباحثون ركزوا على قدرة العقل الإنساني في تحليل الظواهر الإنسانية مع إعادة المكانة المركزية لطرق الاستدلال والمنطق والتحليل وخاصة الاستدلال الرياضي،

---

(1) - Jean-François Dortier , Les Sciences Humaines Panorama des connaissances , Sciences Humaines Éditions, 2 015 , Pp 480-481.

(2) - Claire Crignon et Sandrine Parageau ,Bacon et les formes de l'expérience. Nouvelles lectures , Archives de philosophie 2021/1 Tome 84 , Pp 7-15..

(3)- طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة .(ط.3). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر . 2006، ص ص 540-545.

(4) Jean-Pierre Delas, Bruno Milly , Histoire des pensées sociologiques , Armand Colin, P49.

(5) -Jean-François Dortie ,OP, Cit, P 292.

ومختلف المناهج المساعدة على تأسيس المعرفة اليقينية . وهي المساهمات التي ساعدت على التوجه نحو العقل العلمي وابرز قوة الانسان في المعرفة العلمية . [2]

امتدت هذه الدارسات لتهتم بدور الانسان في المجتمع وتوضيح وشرح قدراته في التفكير والنقد والتحليل والتساؤل، وكذلك الخروج من مختلف السلطات الفكرية والدينية السائدة والمهيمنة على الفرد والمجتمع ، وتوجيه النظرة إلى الفرد العقلي، وهو المجال العلمي الذي يبرر التأكيد عل أولوية الضمير والعقل الذاتي على المعرفة والمعتقدات والعقائد. أي تأكيد الاستقلال الذاتي للفرد والبحث عن الحقائق في قلب الفرد العقلاني.

### 3. المرحلة الثالثة : توسع مجالات الاهتمام بالإنسان والعلوم الإنسانية

جمعت هذه المرحلة بين الكثير من تصورات وأراء المفكرين، و بين أفكار المدارس والتوجهات العلمية، التي انطلقت من مناقشة قضايا الانسان والبحث عن الحلول لمختلف المشاكل الإنسانية والاجتماعية ومنها، القضايا العمرانية والاجتماعية والفلسفية، والعمل على معالجتها. خاصة مع بروز ما يسمى فيما بعد بالانفجار المعرفي .[3] الذي دافع بالكثير من الباحثين بالبحث عن المسالك الضرورية لمواكبة التطورات العلمية، من خلال الاهتمام التخصصات العلمية والإنسانية . وهو الامر الذي دافع بشكل بارز على توسيع مجال التفكير لغرض توجيه الأنظار نحو العلوم الإنسانية. وفي هذا السياق، حاولت الكثير من المدارس تبرير وضعية و مركزية الإنسان ودوره في الحياة، وربطها بأسئلة في الفلسفة والعلم والفكر والعلوم الإنسانية، كما في المسرح والسينما والأدب والفن والسياسية ...وأيضا بالطبيعة المعرفة التي يمكن للإنسان أن يصل إليها.

وفي هذا المنظور، حاول بعض المفكرين والباحثين دراسة قدرات الفرد ووجوده في المجتمع، وعلاقته بمختلف المشاكل والازمات الفردية والاجتماعية على جميع المستويات، إلى جانب دراسة الكثير من الجوانب الإنسانية لإيجاد الحلول الممكنة لذلك. أكد الكثير من المختصين أن هذه المرحلة شهدت تطورا ملحوظا نتيجة لتداخل العلوم فيما بينها، مثل دراسة علم النفس والعلوم الاجتماعية والاتصالية، مما ساعد على تحليل نفسية وواقعية الفرد وسلوكياته وعلاقاته في المجتمع، واستخدام التكنولوجيا والأساليب الاتصالية الكمية والاحصائية في دراسة العلوم الإنسانية ... - رفض الخطاب الفلسفي، الموصوف بالميتافيزيقيا، والذي ليس سوى تكهنات عبثية حول المفاهيم؛ - ضرورة الالتزام بالحقائق وعلاقاتها، والتجريب والتحقق التجريبي من صحة الفرضيات؛ - الاهتمام بالدقة والقياس والبرهان الدقيق.[1] لكن تبقى الميزة الجوهرية في هذا السياق، دراسة القضايا الإنسانية الهادفة كالتحرر، والحرية والتقدم وحقوق الإنسان، والحريات ودراستها استنادا إلى الكثير من المعطيات الفكرية ، والسياسية والعلمية ...

ركزت أيضا العلوم الإنسانية على المناهج الخاصة بدراسة الانسان وتحديد وظيفته ودوره في الوجود، وتحديد وشرح ونقد همهومه وأزماته من خلال الاهتمام بمختلف العلوم الإنسانية ودراسة موضوعات علم النفس، والخبرة الإنسانية، والسياسية، والاجتماع، السلطة،... الخ، ورفض كل أشكال الاغتراب والاضطهاد والهيمنة، والتسلط. ظهرت دراسات تطالب باحترام كرامة الإنسان وحقوقه... خاصة مع بروز نظريات العقد الاجتماعي و السياسي وتنظيم الحرية الفردية والحقوق باعتبارها عناصر طبيعية للإنسان، إلى جانب تحديد دور المؤسسات القانونية وتحديد الأدوار للأفراد في المجتمع ...

---

(1) - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly , Histoire des pensées sociologiques , Armand Colin , 2015, P 24 .

(2)– فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، مرجع سبق ذكره، ص 164.

(3) - Jean-François Dortier , une histoire des sciences humaines ,Op Cit, P65.

فرضت الكثير من التحولات في المجال الإنساني والمجتمعي وضع معايير تحكم وتنظم علاقات الافراد فيما بينهم وبين السلطات. والفلسفة الفكرية والسياسية،...يمكن أن نستحضر هنا مساهمات جون لوك 1632 ) (1704 -، توماس هوبز( 1588-. 1679) و جان جاك روسو( 1712- 1778) الذي ربط الحريات والطبيعة الإنسانية بالقوانين حقوق المواطن، والشرعية السياسية، ودفعت إلى تحليل العلاقة بين الفرد والسلطة، والحقوق والواجبات المتبادلة [2].ومجوعة من الباحثين الاخرين الذين مهدوا الطريق والتفكير للحديث عن دور الدستور المدني و القوانين السياسية والليبرالية وحقوق الانسان دو الحاكم في المجتمع والرابطة التي تربط الأفراد بالمجتمع والسلطة السياسية.

علاوة عن النصوص السياسية التي لها روابط بالعدل والمساوة، وحرية التعبير والمعتقد، وهو المجال العام الذي سمح بالانتقال إلى التنظيم الاجتماعي والسياسي والقانوني عن طريق العقد أو الالتزام الجماعي الذي يتم الاتفاق عليه خارج سلطة القهر والقوة، مع الدفاع عن كرامة الفرد وقيمه . وشملت التوجهات الإنسانية المرتبطة بالواقع السياسي والقانوني الطابع العلمي والوضعي والأخلاقي الخاص بمختلف العلاقات بين الأفراد والمؤسسات وأشكال الحماية والضمانات الخاصة بالحقوق الفردية وشرعية السلطة السياسية في مختلف المؤسسات، هنا يمكن أن نشير بشكل وجيز إلى العقد الاجتماعي، وهو اتفاق يضمن الحريات الفردية ويعبر عن إرادة الجميع؛ وبصفته ثمرة المصلحة المشتركة.[1] وهو شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي والقانوني الذي يساعد على الحفاظ على الحقوق وعلى استقرار المؤسسات والمجتمع .

كما قامت الكثير من الدراسات على الجوهر الإنساني . أي التركيز على التجربة الإنسانية الفردية والذاتية . وتحديد أهمية الحرية والإرادة الحرة في تشكيل السلوك الإنساني، مع مراعاة منطق المعنى والقيم في حياة الإنسان، وكذلك الوعي ، والعقلانية، والحرية، المسؤولية، والإرادة القوى والعلاقات المتحكمة في الانسان كالبنيات الاجتماعية والاقتصادية من جهة، والبنيات النفسية واللاشعورية من جهة أخرى.... علاوة عن تزايد ، الاهتمام بمختلف النشاطات المعرفية التي تهتم بموضوع الذات الإنسانية من خلال اهتماماتها وانشغالاتها وهمومها.....

يمكن الإشارة هنا للمدرسة الوجودية في الفكر والفلسفة والادب والسياسية ... بقيادة "جان بول سارتر" و "سورين كيركيغارد" و " غابرييل مارسيل" وألبرت كامو " الذين أهتموا بفكرة المركز الإنساني في الاختيار والحرية والمسؤولية، i;ذا يعني أنه لا حتمية مفروضة على الإنسان، وأن لا جوهر (الله، الطبيعة، قوانين التاريخ) يُؤثر على قرارات الفرد، وأنi يملك القدرة المطلقة على الاختيار، وعلى ابتكار المعاني.[2]أي النظر إلى الإنسان ك" إنتاج ذاتي حر"، فالفرد ، يستمر في التغير ويحدد ويعرف نفسه من خلال اختياراته و من خلال أفعاله التي يتحمل مسؤوليتها بالكامل والتي تعدل جوهره . وبالتالي تنوع اختيارات الفرد في المجتمع بحيث يصبح ينظر للأفراد كأنهم فاعلون داخل المجتمع .

---

[1]– جان جاك روسو ، عبد العزيز لبيب، في العقد الاجتماعي أو في مبادئ القانون السياسي، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بيروت، 2011.

[2] - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, Op Cit , P 28.

[3] - Jean-François Dortier , une histoire des sciences humaines ,Op Cit, P.204

## 4- المرحلة الرابعة : الدراسات النقدية

تعتبر الدراسات النقدية التي أخذت أشكالا متنوعة من بين أهم المدارس التي حاولت دراسة الكثير من القضايا والمشاكل والاهتمامات والظروف المرتبطة بالفرد والانسان والمجتمعات ، والتعمق في تحليل طبيعة التحولات التي مست العلوم الإنسانية والتطورات الاجتماعية والسياقات التاريخية والسياسية والثقافية .

والواقع إن الفكر النقدي الذي شهد الكثير من التحولات انطلق من مناهج عديدة شملت المدرسة النقدية لفرانكفورت ومدرسة ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية والنسوية وما بعد الاستعمار .....وهي تشترك في بعض المبادئ التأسيسية للنقد كنقد الأوضاع الراهنة للمجتمعات واختلاف النظرة إلى النموذج الوضعي المهيمن سبب القصور الكامن في تحديد أسسه المنهجية، وفشل الكثير من الممارسات والعلاقات الفكرية والاجتماعية والانسانية في إقامة صلة قوية بين المعرفة من ناحية والعمليات الاجتماعية الحقيقية من ناحية أخرى .لذلك، وقصورها أيضا في فهم العلاقة الخاصة بعلم الاجتماع والتاريخ، و دور التحولات التاريخية في تشكيل المجتمعات. وقد تم اثارة نقاشات واسعة حول دور المنعطفات الفكرية للمتجمعات في احداث التغيرات على العلاقات الإنسانية والمؤسسات، فمثلا تم نقد أفكار الحداثة التي اهملت قيما بعد التنوع القيمي للتجارب والمعايير والقيم لصالح الدور الضيق والفعال للعقلانية والمعرفة .. لقد قامت النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورات على سبيل الطرح|، قامت بنقد جذري لمشروع التنوير باعتباره رمز للحداثة الغربية [*]الذي انتج ا لعقل الحديث بوصفه عقلا أداتيا ، لا يبحث عن الحقيقة بل يعتبر عنصر ا لإنتاج سلطة التحكم والهيمنة. كما أن العلم الذي تطور بفضل الحرية والتحرر والعقلانية أصبح خضعتا لمنطق الهيمنة، ، لذلك حاولت تقديم وسائل للتفكير البديلة وإعادة النظر في طبيعة الممارسات الاجتماعية والسياسية .. [1]

قامت هذه الدارسات النقدية بمختلف توجهاتها ومعارفها، ومناهجها إلى دراسة الكثير من القضايا المرتبطة بتجارب الانسان وحياته وإشكالياته، وعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاتصالية، وكذلك دور المؤسسات والسلطات في بناء حياة الفرد وتحديد دوره في المجتمع ... كما تناولت التطور النظري والمنهجي للعلوم الإنسانية، وعولمة العمل الفكري والتطورات التي شملت علم النفس وعلم الاجتماع واللغويات. و التاريخ

---

[*] - **الحداثة ( modernité )** هي حركة فكرية وتاريخية وفلسفية ظهرت في أوروبا بعد عصر النهضة، وتطورت مع عصور الانوار ، شملت العديد من الميادين ، الفكر، الفلسفة، السياسة، العلم، الفن، والعلاقات الاجتماعية.، العمران ...تقوم على مبادئ التقدم المستمر، والتحرر من السلطة الدينية والتقاليد المركزية والحرية الفكرية، وفصل مؤسسات الإنتاج والفكر والسياسية عن المؤسسات الدينية ، وعمدت على مناهج تطوير أدوات الإنتاج والصناعة والسوق الحرة، والعمران ...واعارة الاهتمام لمبادئ الديمقراطية الليبرالية، حقوق الإنسان، والمفاهيم المرتبطة بالعدالة الاجتماعية والمواطنة... وفي المقابل تم نقد الحداثة في مدارس كثيرة ومنها على وجه الخصوص، **ما بعد الحداثة (La Postmodernité )** التي شككت في مبادئ الحداثة كمركزية العقل والتحرر والتقدم والحقيقة والهوية والعلم ... ويتجلى هذا النقد الواسع بتوجيه الكثير من الانتقادات للحداثة في منتصف القرن العشرين التي كانت لها أثار على المجتمعات بإنتاج الحروب والاستعمار والهيمنة باسم التكنولوجيا، وإنتاج أشكال الدمار باسم العلم والتقدم وبروز أنظمة استبدادية، ودعت إلى كسر كل اليقينيات ورفض الحقائق المطلقة والشاملة، والمعنى يتم تشكيله في الثقافة والمجتمع واللغة ، وتغييب المركزيات الانسان والهوية والدين ، وخلط ومزج الأنواع الفنية والتعبيرية والسردية ... وللمزيد عن المعارف عن هذه المدرسة : ينظر كتاب ليوتار: Jean-François Lyotard ,La condition postmoderne: rapport sur le savoir ,Minuit , 1979.

[1]- شمسي العجيلي ، باترك هايدن ، ترجمة : هيثم غالب الناهي، نظريات النقدية للعولمة، المنظمة العربية للترجمة ط1، لبنان، 2016ص 36 .

السياسي والفكري للشعوب ، وعلاقتها بالحداثة وبالتسلسلات السياسية والاجتماعية خاصة الأوروبية وبالاجتماعية، والليبرالية الجديدة، والاقتصاد البرجوازي والثورة الصناعية لتكنولوجيا المعلومات...

وبالتالي، فقد توجهت هذه المدارس لدراسة الممارسات الإنسانية والمجتمعية، وتحليل أشكال عدم الاستقرار الديناميكي للطبقات الاجتماعية وعلاقتها بالممارسات الاقتصادية والتسويقية والسياسية وبالديمقراطية وبقوى العقلنة التقنية والتكنوقراطية والسوقية. وإعادة التفكير في تناقضات التطورات ومبادئ الحداثة، التي تشكّلت، بوعود الحرية والمساواة والأصالة والعقلانية.... وهكذا، اعتبرت أعمال "أدورنو" و"ماركوز" و"هابرماس"، و" هونيث و"روزا"..، باعتبارها أعمالًا نقدية للتحولات التي فرضت على المجتمعات.[1] وتعتبر مهمة لفهم وتقييم الأعمال والممارسات الأدبية والفنية والثقافية، كونها قامت بإثارة نقاشات عالمية وتطوير الفكر النقدي والوعي التحليلي. تم ذلك من خلال العودة إلى المناهج التحليلية والنقدية المغايرة لما كان موجودا في بعض الدارسات المعرفية السابقة . كالنظر إلى الوعي، والهوية، الصراع، الهيمنة، القوة، السلطة، الايديولوجيا، الاخلاق، القيم، التاريخ، نقد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، علاقة الانسان بوسائل الإعلام، وبالمؤسسات الاقتصادية والسياسية، وبالتقنية والتحولات الرقمية ، ...

وفي هذا السياق من الضروري التذكير بأنه تبلورت الكثير من المبادئ والاطر العامة لبروز العديد من الحركات الفكرية النقدية لإعادة تنظيم العلاقات الإنسانية والاجتماعية بمعزل عن قوى الخضوع والسيطرة والهيمنة . تطورت النظرية النقدية مع السياقات التاريخية نظرا لبروز الاحتجاجات الاجتماعية وتوسع النظرة إلى التاريخ كسلسلة من الصراعات الطبقية، حيث تتنافس الطبقات الاجتماعية على السيطرة على وسائل الإنتاج، خاصة بين البروليتاريا، ( الطبقة العاملة) و البرجوازية. وتوسع مجال التوجهات النقدية للمؤسسات التي تحاول بكل الوسائل أن تجسد ثقافة الرأسمالية الليبرالية الجديدة والتغييرات خاصة مع تطور تكنولوجيا المعلومات وتأثيراتها على الفرد والمجتمع وعلى طرق التفكير والتواصل وتشمل مدارس فرعية ومنها، الماركسية، و النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت) :تركز على نقد المجتمع الرأسمالي والثقافة الجماهيرية، وكذلك بعد البنيوية [*]:تركز على تحليل الهياكل والأنظمة التي تحكم الظواهر الإنسانية والثقافية . وكذلك، التفكيكية التي :تشكك في المعاني الثابتة، وتنتقد فكرة وجود هياكل ثابتة ومعاني محددة في اللغة والثقافة... كون الممارسات الإنسانية و المعنى يتغير بتغير السياق[2].

رسخت النظرية النقدية مكانتها كأحد أهمّ مراجع الفكر الاجتماعي والنقدي في أوروبا والعالم، وحاولت تفكيك الكثير من العلاقات الانسانية خاصة في المجتمع الحديث ومعرفة تناقضاته. والحديث عن المفاهيم

---

[1] - Jean-Marc Durand-Gasselin , La Théorie critique , La Découverte, Paris, 2023. Pp 162.

[*]– ما بعد البنيوية، نظرية نقدية فلسفية وفكرية تنتقد وتشكك في مبادئ ومسلمات النظرية البنيوية، خاصة فكرة وجود بنى ومعارف ثابتة وعلاقات كونية ومستقرة، وتشدد على الفكرة القائلة أن المعنى ليس ثابتًا في اللغة أو النصوص أو الثقافة أو المجتمع أو التاريخ .، بل هو متحول ودائم التغير، وتنقد افتراضات الموضوعية، وترى أن الفرد ليس ذات حرة ، بل هو نتاج خطابات الثقافة والسياسة والسلطة والايديولوجيا. وهكذا فقد فتحت المجال للحديث عن مقاربات تحليلية وتأويلية ،ركز على تحليل المعنى غير الثابت، ودور القارئ والجمهور والمستخدم، وتحليل الذات ( الذات الديكارتية مثلا) انطلاقا من تأثير خطابات السلطة والمعرفة والسياقات... ومن روادها جاك دريدا وميشال فوكو ، ورولان بارث وجون بودريار ، وجوليا كريستيفا...

[2]- كريغ كالهون ، ترجمة، مروان سعد الدين، النظرية الاجتماعية النقدية، ثقافة الاختلاف، وتاريخه، وتحديه، ط1، مركز درسات الوحدة العربية، بيروت 2013 .

الجديدة مثل "التشيؤ"، و"العقلانية الأداتية"، و"المحاكاة"، و"العقل التواصلي"، "المعي في المجتمع"، السلطوية الأيديولوجية، "، " المعرفة والسلطة" وامتد هذا التحول في دراسة العلوم الإنسانية إلى انتقاد وتحليل دور عصر التنوير من خلال نقد الأشكال المُختزلة للعقلانية، كالعقلانية الحسابية والأداتية، التي نتجت أساسًا عن البنية الاجتماعية، وخاصةً الرأسمالية، للحداثة...[1]

وهكذا، لا ينظر إلى الدراسات النقدية التي تختلف وتتنوع مناهجها و افتراضاتها وأهدافها، كمجال لإبداء الرأي أو تأكيد التصورات الفردية، بل هي عملية تحليلية تعتمد على الكثير من المعارف و المجالات التحليلية العميقة التي تقوم على الاستلال المنطقي والفكر الواسع .... لتحليل وتفكيك الخطابات والنظم الفكرية والثقافية والاجتماعية، والكشف عن الأنماط الخفية للسلطة، والمعاني العميقة للنصوص، والتأثيرات المتبادلة بين الأفراد والمجتمعات.

ومن الناحية التاريخية ساهمت العديد من المنعطفات التاريخية والمحطات الفكرية في تطور الدارسات النقدية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كانتشار أفكار كارل ماركس، الذي تحدث عن الرأسمالية وانعكاساتها على الوعي والاقتصاد والمجتمع وعلى انتاج صراع الطبقات، مؤكد في نفس السياق، على ضرورة الاهتمام بالنظرية المادية التي تقوم على ممارسة الإنتاج الفعلي للفكر، كما دعا إلى دراسة التناقضات الاجتماعية.، والاتجاهات الاستبدادية والتكنوقراطية للرأسمالية الحديثة[2]. .... لذلك، تسعى المناهج "النقدية" إلى تفسير النصوص والمواقف والظواهر الإنسانية والاجتماعية من خلال منظور ديناميكيات القوة وكشف القمع الكامن في النظام (وخاصة "أنظمة" الليبرالية التي تقوم على سلطة العلم والتقنية ...).

وفي خضم الحديث عن دور العلوم الإنسانية في دائرة التفكير النقدي، وتحديد تطور النظرة العلمية والفكرية للأشياء والوقائع ولطبيعة الموجودات، يمكن الإشارة إلى أفكار "كارل ماركس "، ( 1883-1881 ) التي قدمت نظرة معاكسة تقوم على تحليل التناقضات ورفض الفكر المثالي الإنساني ورفض أسبقية الفكر الإنساني. فكل التحولات الإنسانية ، والتطور التاريخي للمجتمع مرتبطة بالمادة والصراع الاجتماعي والاقتصادي، فالظروف المادية هي التي تساهم في تغيير التاريخ والممارسات الإنسانية وتنتج الفكر، وهكذا، فالعلوم الإنسانية مرتبطة بحركة المجتمع والقوة الإنتاجية، ونمط الإنتاج الرأسمالي والطبقة البرجوازية والانتهاكات المتكررة للطبقة العاملة (البروليتاريا). بمعنى أن الانتقال والتحول الإنساني والمجتمعي يكون بفعل صراع الطبقات، والتغير والاقتصاد، فكل تحول في الوقائع الكمية يقابله تحول نوعي وفكري وإنساني ... [3]

وفي نفس السياق، برزت ايضا مدرسة فرانكفورت التي طورت النظرية الماركسية النقدية. التي تهدف إلى تقديم نظرية فكرية ونقدية، للمؤسسات المهيمنة على المجتمع ومنها الإعلامية والفنية والسياسية حيث قام أعضاء مدرسة فرانكفورت، ومن الشخصيات البارزة في هذا المجال تيودور أدورنو (1903-1969)، وماكس هوركهايمر (1895-1973)، وهربرت ماركوز (1898-1979). بتحليل نقدي للثقافة الجماهيرية والإعلام الحديث. ترى أن الثقافة الجماهيرية تعمل على تخدير الوعي النقدي وتثبيط التغيير الاجتماعي. ونشر الوعي الزائف، بحيث يكون الافراد غير مدركين لقيمهم الحقيقية. وهكذا، مع تزايد الهيمنة على الفكر الإنساني وتوجيه

---

[1] - Jean-Marc Durand-Gasselin , OP, Cit . P 11.

[2]- شمسي العجيلي ، باترك هايدن ، مرجع سبق ذكره .

[3] - للمزيد من التفاصيل عن كارل ماركس، انظر طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ص ص 618-624.

سلوكيات الفرد بفضل سلطة وسائل الإعلام ومنها الجماهيرية. والواقع، طرحت الكثير من الأفكار المرتبطة بالقضايا الإنسانية كالتحول الثقافي والتأثير على العوامل النفسية، والتحرر الفرداني، ونقد للمجتمع والثقافة. المجتمع الاستهلاكي، والثقافة السطحية، والتلاعب الأيديولوجي لتثمين تسليع كل شيء في المجتمع ..إلخ [1] إن هدفها ليس فقط الفهم والتفسير والنقد، بل أيضاً إحداث تغيير عملي واسع في المجتمع ، وخاصة تحرير الناس من الهيمنة والقهر ومن سلطة المؤسسات ومنها الإعلامية. من خلال التركيز على موضوعات، مثل السلطة، وعدم المساواة، صناعة الفرد، والعدالة الاجتماعية، تجاوز الوعي والحقيقة، ودور الأيديولوجيا....

5. **المرحلة الخامسة: الدارسات الرقمية الجديدة - الإنسانيات الرقمية- .**

مع تطور التكنولوجيا وظهور الاشكال الاتصالية الرقمية الجديدة، ظهرت مجموعة من الدارسات التي تحاول دراسة الواقع الإنساني والنظر إلى مجالات التحولات الاجتماعية والإنسانية والفردية من خلال اجراء الدارسات البحثية الرقمية ومعرفة أثارها، وكذلك النظرة إلى طبيعة المشكلات الإنسانية التي خلفتها الثورة الرقمية على المجتمعات والفرد، كالهوية والمسؤوليّة، الشخصيّة، والروابط الاجتماعية، والاستهلاك الرقمي، وهيمنة الفكر المباشر على الشاشة.... إلى جانب عرض الكثير من التحديات الإنسانيات الرقمية، وهذا بالتوجه إلى تحليل الظواهر الثقافية والتاريخية والأدبية والفنية التي تعتمد على استخدام الأدوات والتقنيات الحديثة والبرمجيات الرقمية والشاشة التفاعلية، والتطبيقات الرقمية، مثل الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات، والنمذجة الرقمية، والتصور والعرض البصري... والتركيز على الفردانية الفائقة، و تحديد أيديولوجيا المعارف الكمية والاهتمام بها على حساب الكيفية والتأويلية الواسعة ...

وهكذا، توجهت بعض الأبحاث والمدارس الجديدة إلى إعادة توجيه الأبحاث والتصورات والانتقادات لتحليل العلاقات الإنسانية و الاجتماعية و طرق التفكير و التفاعل وأشكال التواصل والتبادل والتدفق المعلوماتي والذات المتصلة والزمن الرقمي والاستهلاكي المفرط...، بدلاً من التسلسل الهرمي أو السلطة أو المؤسسة، و الدولة القومية. [2]

وهي التوجهات التحليلية التي انتقدت المجال الرقمي لتركيزه المفرط على الأدوات التقنية على حساب العمق النظري والتحليلي. في حين ركزت بعض البحوث على مجالات أوسع من خلال التطرق إلى كيفية دمج اكتساب الخبرة في البيانات، و تحديد أهمية البيانات الوصفية، ومركزية الخوارزميات في الحياة والاقتصاد والمعرفة ، والعلاقات القائمة على ثقافة الواجهات، وتحليل نظام الشبكات، وقضايا الملكية الفكرية، والخصوصية، والبيانات الضخمة ، والاستخدام الأخلاقي للمعلومات....وهذا يتقاطع مع الطرح السائد والذي يؤكد على أن "العصر الرقمي"، الذي ظهر في منتصف ثمانينيات القرن الماضي، قد أعلن عن ميلاد إنسانية جديدة، ترتكز على التبادلات والتفاعلات الرقمية ، وسيرتبط جزء كبير من العلاقات الإنسانية بالضرورة بالتطور الذي فرضته التقنيات الرقمية على أنماط الحياة والقيم والمعتقدات والمعارف الرقمية الجديدة التي تُشكل الثقافة الرقمية...[3]

---

[1]- كمال بومنير :قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2012.

[2] - Jean-François Dortier , une histoire des sciences humaines ,Op Cit, P302.

[3] - Dominique Vinck , Humanités Numériques La culture face aux nouvelles technologies , CAVALIER BLEU , 2016. P 11.

وفي هذا السياق، أثارت هذه التحولات الكثير من النقاشات التي حاولت تفكيك وتحليل مجالات العلوم الإنسانية الرقمية، والحديث عن مجالاتها ورهاناتها وفوائدها وتحدياتها، وكذلك فوائدها وأضرارها، [1] من جهة هناك من يرى أن من الضروري التركيز على هذا التحول الرقمي الحتمي الذي شهدته المجتمعات في طبيعة التواصل و ظروف إنتاج المعرفة ونشرها. والتوجه نحو الأساليب الناجعة لتحليل طبيعة التغيرات بمقاربات كمية ونوعية والاهتمام بمعالجة البيانات والأنظمة السلوكية المعرفية والإدراكية الرقمية، والاهتمام بالمجالات البحثية الجديدة للعلوم الإنسانية الرقمية كمركزية الذات والذكاء الجماعي والتضامن والاتصال الستمر ، والذاتية الفائقة... و دمج مختلف الأساليب الرقمية والمعرفة الممارسات بالعلوم الإنسانية الرقمية وهذا يسمح بتحليل و قياس ودراسة "آثار" النشاط البشري والوقائع الاتصالية ...[2]

وعلى الرغم من التحديات الكثيرة لهذا التحول الذي أثر على العلوم الإنسانية، شددت الكثير من المساهمات التي جاءت على يد مجموعة من الباحثين بمختلف تخصصاتهم في العلوم الإنسانية على توفير الاطار المعرفي والبحثي لتوسيع مجال الحوار الدائر حول العلوم الإنسانية الرقمية من خلال تسليط الضوء على المساهمات التي تُقدم خيارات جديدة للتعاون، وتوضيح دور العلوم الإنسانية الرقمية[3]. في المجتمعات والمؤسسات. وهو التحدي الذي يفرض "قدرة هذه الحركة على طرح أسئلة قيّمة على مختلف تخصصات العلوم الإنسانية" و التساؤل عن التفاعلات الاجتماعية والممارسات الثقافية الجديدة "تحت التأثير التكنولوجي"، مع اقتراح "استخدامات أخرى ممكنة للتقنيات والتكنولوجيات الرقمية"[4].

وفي المقابل، وفي خضم كل هذه التحولات التي انتجب ممارسات إنسانية رقمية برزت توجهات وفكرية انطلقت من البعد الأيديولوجي للرقمنة التي اعتمدت على سلطة المعلومات الفورية والعلاقات الافتراضية بين الافراد، والمعلومات المتداولة على الشاشة والفضاء الرقمي المتاح الذي تتعايش فيه الحقائق والمعتقدات، والشائعات والتأملات والتأويلات الذاتية والسريعة وهيمنة خطابات ."التضليل" أو الأخبار الكاذبة، و نظريات المؤامرة...."[5]

حتى وإن بينت بعض الدارسات أهمية الرقمنة في المجتمعات، إلا أن المخاوف التي ركزت عليها الدارسات النقدية أخذت مسارات ومجالات قادت الكثير من الباحثين للحديث عن التحديات الكثيرة ومنها، القضايا الأخلاقية، ومبادي التواصل، والملكية الفكرية، وغياب العمق التفكيرية الإنساني . يضاف إلى كل هذا ما اشارت إليه الباحثة "شوشانا زوبوف" بهيمنة المؤسسات العالمية على الفرد والمجتمع، كإنتاج اليات المراقبة والسيطرة والتوجه من طرف المؤسسات الاتصالية العالمية المهيمنة وعملها الدائم لتحكم في البيانات والمعلومات الرقمية للمستخدمين والمؤسسات واستغلالها في المجال السياسي والأمني والتجاري . [2] وزيادة الاهتمام ببعض القضايا

---

(1) – Dominique Vinck , OP, Cit, P 13.

(2) - Annette Casagrande et Laurent Vuillon , Enjeux et apports des recherches en humanités numériques ,Les Cahiers du numérique , 2017/3 Vol. 13 . https://shs.cairn.info/revue-les-cahiers-du-numerique-2017-3?lang=fr

(3) -Mary McAleer Balkun, Marta Mestrovic Deyrup, (eds.) , Transformative Digital Humanities: Challenges and Opportunities Routledge,2020 .

(4) -Étienne Cavalié, Frédéric Clavert, Olivier Legendre et Dana Martin , Expérimenter les humanités numériques Des outils individuels aux projets collectifs , Les Presses de l'Université de Montréal , 2017.

(5) - Nicolas Marquis Emmanuelle Lenel Luc Van Campenhoudt , Pratique de la lecture critique en sciences humaines et sociales , Dunod, 2018 , P 10 .

(6) -Shoshana Zuboff , L'Âge du capitalisme de surveillance, (Zulma essais) (French Edition) É d i t i o n s Z u l m a, 2019.

والعلوم، مثل النووية والرقمية على حساب الواقع الإنساني الطبيعي، وتأثير ذلك على الانسان. إلى جانب المخاطر المرتبطة بالتلاعب الجيني وبمجالات والذكاء الاصطناعي. إلخ. مما قد يؤدي إلى إهمال الجوانب النظرية والتأويلية للعلوم الإنسانية والقضايا الاجتماعية، كالثقافة والتاريخ مثلا. علاوة على اتساع مجال الاعتماد على البرمجيات و الخوارزميات، في العلاقات الإنسانية والأبحاث والتي قد تركز على التحيزات المدمجة والتوجهات في المضامين الاتصالية،. وتحليل ميولات وأفعال المستخدمين والدفع بهم إلى التصرف دون وعي والـاثير على اتجاهاتهم . وهذا الامر دفع الكثير من الباحثين لفتح النقاش حول طبيعة العلاقات الاجتماعية والمؤسسات والهياكل والأنظمة الفردية والاجتماعية. خاصة مع تزايد التحديات الاجتماعية والإنسانية الواسعة دون تفكير تاريخي وفلسفي ، وظهور مجالات اتصالية وسلوكية تتميز بالتعقيدات والتناقضات خاصة مع تحول الذات من مجالها الإنساني الطبيعي إلى الذات السيبرانية الرقمية، وهيمنة العلاقات الحميمة الرقمية على الانسان...[1]

لذلك دافع الباحث " تريستان نيتو" وبنظرةً تحليليةً وواضحةً على فكرة استعادة السيطرة على حياتنا الرقمية وعلى العلاقات الإنسانية والخصوصية خارج الرقابة وأليات التوجيه . و الدفاع عن الحريات في العالم الرقمي.[4] في حين فضل بعض الباحثين مثل "ايريك سدان" نقد هذه العلاقات والممارسات الرقمية التي تحركها قوى أيديولوجية من خلال استخدامها لأجهزة الاستشعار والأشياء المتصلة. و برمجيات انتاج وتدفق البيانات التي تؤثر على القرارات الفردية والجماعية مشيرا في نفس السياق إلى ضرورة الكشف عن العقل الرقمي الذي يقوم على وتقييم الحقائق في الوقت الفعلي ممارسات التجارة والتعليم والطب والعلاقات مع الآخرين ومع الذات ومع المدينة والإسكان، وعلى تسليع الحياة الإنسانية والاجتماعية التي تعطل الممارسات الإنسانية كالديمقراطية والعقلانية والمساواة .. وغيرها[3]

ومجمل القول ، يمكن القول إن العلوم الإنسانية الرقمية، قادت الكثير من الباحثين وعلى رأسهم " دومينيك كاردون"، "بيير مونييه" ،" ميلاد الدويهي"، "جان بابتيست ميشيل" و"إيريز إيدن"، و"اريك سادين" ، "برنارد ستيجلر"، "نيكولاس كار"، "داناه بويد "" مانويل كاستيلز" ، و"يلارد ماكارتي" ، "سوزان شرير"...البحث في عمق التحول الذي ارتكز على الكثير من البيانات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، و إعادة التفكير في معنى وغاية البحث في إنتاج المعرفة وتداولها بشكل واسع في عصر النشر الرقمي، وفي هذا السياق، تم فتح نقاش بطرح مجموعة من التساؤلات حول مستقبل العلوم الإنسانية وعلاقتها بالعلوم التقنية. ومدى قدرة العلوم الإنسانية على مواكبة مختلف التغيرات التقنية وتعزيز قدرتها على الاندماج في مجتمع الرقمنة والتسارع والاتصال المستمر والعالمي ... وإلقاء الضوء على الأسباب الكامنة وراءها، مع التساؤل حول المكانة التي يمكن أن تحتلها العلوم الإنسانية في المجتمعات تحت تأثير التقنيات الرقمية.

---

[1]- كيت أورتون جونسون، ونيك بريور ،ترجمة هاني خميس أحمد عبده، علم الاجتماع الرقمي، يوبليو 2021سلسلة عالم المعرفة ، 2021.

[2] -Nitot Tristan , Surveillance:, Les libertés au défi du numérique: comprendre et agir , C & F Éditions , 2016.

[3] – Eric sadin , La vie algorithmique : Critique de la raison numérique , L'échappée , 2015.

## المحاضرة الرابعة : المدرسة الماركسية

### مدخل عام لسياق المدرسة :

ينظر إلى الماركسية كحركة فلسفية وسياسية واقتصادية واجتماعية تعتمد على أفكار كارل ماركس ( 1818- 1883)[*] وفريدريك إنجلز (1820-1893 ). تستمد منطلقاتها المعرفية من المبادئ الفكرية والفلسفية المادية التي جاءت كرد فعل على الفلسفات المثالية والفلسفة الألمانية الكلاسيكية والاقتصاد السياسي الإنجليزي، ولنقد للرأسمالية ... إلى جانب ذلك تعتمد على المفهوم المادي للتاريخ،( المادية التاريخية ) الذي يسمح حسب مبادئ هذه المدرسة بتحليل التاريخ والصراعات الاجتماعية والتطورات الاقتصادية والسياسية على أساس أسبابها المادية، وخاصة تاريخ الطبقات الاجتماعية ودراسة علاقاتها وتطورها، أي التفسير المادي لتطور المجتمعات . كما تعتمد أيضا على المنهج الجدلي ( المادية الجدلية)، الذي يفسر ويحلل التطورات المجتمعية عبر التناقضات والصراعات، ودراسة طبيعة الصراعات والتحولات في المجتمعات ونقد الرأسمالية ومختلف اشكال الهيمنة .

سعى الكثير من المفكرين والباحثين الذين دافعوا عن أفكار الماركسية للكشف عن الجوانب والعوامل والحركات التي تحكم المجتمع الإنساني في سيرورة تطوره وتحوله؛ وتحديد طبيعة حركات التغيير وأسبابها والنظر إلى مختلف المسارات الاجتماعية والاقتصادية لتطور المجتمع، وتجاوز مختلف التناقضات السلبية واشكال الهيمنة والاستغلال، لتحرير الإنسان والمجتمع من كل أشكال الاغتراب والاستلاب والقهر والهيمنة والرقابة الرأسمالية والتمييز الطبقي أو العنصري. وقد شهدت سنوات السبعينات والثمانيات من القرن الماضي ظهور وتوسع نقاشات هامة حول أفكار الماركسية وتحديد مفاهيمها ومستقبلها وبرزت العديد من المدارس والتيارات التي استندت إلى مبادئ الماركسية .[1]

**1- تعريف المدرسة الماركسية :** تعرف المدرسة الماركسية التي تأسست على أفكار "كارل ماركس" و"فريدريك إنجلز" على أنها مجموعة من المبادئ والأفكار التي ترتكز على تحليل الواقع الإنساني الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لغرض فهم المجتمع من خلال التركيز على مجموعة من العناصر الأساسية كتحليل الصراع الطبقي، ودور المادة، والاستغلال الرأسمالي ودور الرأسمالية في تشكيل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. وانتقد ما سماه بخضوع الانسان والافراد لقوى خارجية للمادية وللضغوط العمل التي تمنعهم من تحقيق أنفسهم ككائنات حرة وخلاقة. فهم يشتغلون كآلات تديرها قوى أخرى[2] . كما شملت الماركسية

---

[*]- كارل ماركس(1818-1883م) هو فيلسوف واقتصادي وعالم اجتماع ومؤرخ وصحافي ومفكر اشتراكي وثوري ألماني. ولد في 1818 وتوفي في 1883 بعد عدة أشهر من المرض، ودفن بمقبرة هاي غيت في لندن يوم 17 مارس/آذار 1883. ينتمى كارل ماركس لأسرة يهودية ألمانية، درس الفلسفة في جامعة بون وبرلين ثم في فيينا وتأثر بالفلسفة المادية الألمانية وبفكر بهيجل، كما تأثر بكل من الاقتصاد الانجليزي وبالمذهب ورواد الاشتراكي الفرنسي، مثل سان سيمون، وشارل فوريي، وبيير جوزيف برودون ، خاصة اثناء إقامته في باريس . ومن أشهر مؤلفاته (الاقتصاد السياسي والفلسفة)، (رأس المال )، ( بؤس الفلسفة) ، (أطروحات حول فيورباخ)، و(المسألة اليهودية)،. (الأيديولوجيا الألمانية).... ومن بين أفكاره الرئيسية: المادية التاريخية، الصراع الطبقي ، المادية الجدلية، نقد الرأسمالي، فائض القيمة ، الاشتراكية والشيوعية، نظرية الاغتراب...

[1]- جاك بيديه، أوستاش كوفيلاكس، ترجمة سمية الجراح، معجم ماركس المعاصر ، دراسات في الفكر الماركسي، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2015، بيروت ..

[2]– غنار سكيربك ونلز غيلجي ، مرجع سبق ذكره ، ص 675.

العديد من المجالات السياسية[*] والاقتصادية وتوسعت ببروز الحركات والجمعيات السياسية والأحزاب الاشتراكية والأحزاب الشيوعية، في بعض دول الاوربية والافريقية وأمريكا اللاتينية مثل : الاتحاد السوفييتي، والصين، وكوبا، وغيرها.

ركزت الماركسية على مجالات الصراع وتناقضاته في المجتمعات والمؤسسات والذي أخذ أشكالا متنوعة كالفقر المتزايد الناتج عن هذا الاستغلال الذي يغذي أفكار النضال والتغيير، وهو السبيل الوحيد للطبقة المضطهدة لتحرير نفسها وتحسين أوضاعها وظروفها .. إن هذا المفهوم، الماركسي المرتبط بالصراع الطبقي هو نقطة البداية للثورة التي ستجعل من الممكن إقامة مجتمع بلا طبقات، يعتمد على الاستفادة من وسائل الإنتاج من خلال الممارسة الذي يقوم على الممارسة الفعلية التي تدفع للتغيير وإنتاج الفكر الضروري للمجتمعات . وفي هذا السياق انتقد ماركس الباحثين والفلاسفة نتيجة لافتقارهم للواقعية، حتى وإن ارتكزت أعمالهم ونقاشاتهم على حل التناقضات الإنسانية وتفسير وقائع العالم بالعودة إلى تقديم الحلول العقلية الخالصة والتأملات بدلا من العمل على تغييره . [2]

يمكن القول ، أن الماركسية جزء من رؤية فلسفية للتطور التاريخي للمجتمعات البشرية... وكان لأطروحات ماركس واتباعه حول الطبقات الاجتماعية والدولة والاستيلاب والاستغلال والتغيير. الجدلية، البنية التحتية، الأيديولوجية، القوى المنتجة، الصراع الطبقي، أسلوب الإنتاج، المادية، المادية الجدلية، علاقات الإنتاج، البنية الفوقية. .تأثير كبير على حركية التاريخ وعلى المجتمعات والانسان..[3]

كما أن الكثير من التجارب بينت أن حركة التاريخ مرتبطة حتمًا بالصراع على الموارد والسلطة والاستغلال والهيمنة والبقاء، وهو يشكل الصراع الطبقي، الذي يعتبره ماركس المحرك المحوري للتاريخ. برزت تصورات كارل ماركس من خلال الاستناد إلى المناهج الجدلية والتاريخية والمادية في دراسة المجتمعات والممارسات الدينامية . وفي نفس الاطار حاول تقديم قراءات وتفسيرات للإنسانية ومختلف التحولات المترتبطة بتجارب الانسان للكشف عن مختلف القوانين المرتبطة بالتطور الاجتماعي ونظامه المتحول .[4]

كذلك تتناول هذه المدرسة مجموعة من الأفكار المنهجية التي قدمت إضاءات مهمة لتحليل الوقائع الاجتماعية والاقتصادية، انطلاقا من تحليل وانتقاد تطور المجتمع الطبقي وخاصة الرأسمالي الذي يقوم على الهيمنة والاستغلال، إضافة إلى دور الصراع الطبقي في بروز وتطور المجتمعات وبروز أشكال التحولات و عمق دورها في التغيير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المنهجي. حيث كانت نظرية ماركس المادية بعيدة عن الأفكار والمبادئ الميتافيزيقية و المثالية، و انطلقت من دراسة ملكية الطبقة الرأسمالية لوسائل الإنتاج و طبقة البروليتاريا الكادحة و تطور المجتمع من طبقة إلى أخرى، حيث لا يتم هذا التحول إلا بوجود الصراع بين هذه

---

[*]- أكد العديد من الشخصيات السياسية انتمائهم إلى الماركسية: مثل جوزيف ستالين، وماو تسي تونج، وفيدل كاسترو،. ... فهي بذلك حسب الكثير من الباحثين والثوار والنقاد ، تعتبر كنظرية فكرية وعملية ( الممارسة والفعل) ، وقيمة لتحرير البشرية، بمعنى أخر لا معنى للتفكير النقدي ونطاقه إلا من خلال العمل الثوري العملي، العمل النقدي في إطار ما هو موجود«.

[1]– عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء 2، المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع ، ط1، 1983، ص 421.

[2] –Christine Dallo , Hean Renaud Lamberd, Sandrine Parayre, Op, Cit 421.

[3]- عبد الباسط عبد المعطى، مرجع سبق ذكره ، ص 72.

الطبقات والعلاقات الاجتماعية، كما وضع قوانين جدلية و تاريخية و اتخذها كمنهج لدارسة الطابع الفكري والسياسي والاقتصادي لفترة معينة للمجتمعات من خلال النظر إلى ظروف وطريقة وعوامل انتاج المادة.

ومن هذه الزاوية ، تكمن مساهمة ماركس العلمية والنقدية في رفض النظام الرأسمالي، القائم على الاستغلال والاستحواذ، أي "نمط الإنتاج" الذي قام على التطور وإنتاج و تعديل قوانين اشتغاله باستمرار عبر التاريخ ( كالانتقال من البرجوازية إلى الرأسمالية) . وهو المجال العام الذي يبرز العنف وزيادة التنافس بين الرأسماليين والاهتمام بالأرباح والفائض في الإنتاج واستثمار فائض القيمة، وتزايد قوة الرأسمالين على حساب العمال . أي زيادة رأسمال .مما يُنتج سلسلة من "التناقضات" والأزمات. والصراعات والتوترات .[1] وساهم هذا النظام بتوليد حالات من الاغتراب حيث يُجرّد الفرد في المجتمع الرأسمالي من كينونته وحقوقه وهويته ويخضع لقوى اجتماعية لا يستطيع السيطرة عليها، ويبحث عن البقاء في نفس النظام، للحصول على أجر مقابل قوة عمله (أي قيمة قدرته على العمل) وليس مقابل القيمة الكاملة التي ينتجها. ومع ذلك، وبالتالي سينفصل العمال والمهنيين عن جوهر عملهم، وحياتهم كبشر ( حقوق وواجبات وإنتاج والمساهمة في المجتمع ...)، ...

وهكذا، حسب تصور ماركس، عندما يغترب العامل عن ناتج عمله وعملية إنتاجه، فإنه يغترب أيضًا عن الطبيعة الإنسانية الجوهرية. يتحول العمل من تعبير عن الذات بكل مكوناتها المتنوعة إلى مجرد وسيلة للبقاء المادي، مما يقلل من قيمة الإنسان إلى مستوى الحيوان الذي يعمل فقط لتلبية احتياجاته الفسيولوجية . وهذا يقودنا إلى استنتاج أن الإنسان [العامل] يشعر بأنه لا يتصرف بحرية إلا في وظائفه الحيوانية: الأكل والشرب والتكاثر، أو على الأكثر في اختيار مسكنه وملابسه،... إلخ؛ من ناحية أخرى، يشعر بأنه حيواني في وظائفه الإنسانية الأصيلة. ما هو حيواني يصبح إنسانيًا، وما هو إنساني يصبح حيوانيًا.[2]

## 2- مبادئ الفكرية والتصورات المنهجية للمدرسة الماركسية :

- **أولوية المادة على الوعي والفكر:** تمحورت أفكار الماركسية في السياق الفكري الذي يؤكد على عدم وجود الحقيقة الخارجة عن المادة، ويرى ماركس، أن التغيير في المجتمع مهما كانت طبيعته ينطلق من المادة نحو العقل أو الفكر . وهكذا على سبيل الطرح، تاريخ الصراع الطبقي، القيم الاجتماعية، والأديان، هي انعكاس للواقع الطبقي والمادي المعاش، معتبرا أن المادة هي الأصل و أن الفكرة تابعة لها . والمادة ليست جامدة وثابتة ، بل على النقيض من ذلك، تشكل ما يسمى أصل الصراع والإنتاج والفكر، وتتميز أيضا بالحركة والتطور والزمان والمكان، وهي أصل التناقضات بين الطبقات الاجتماعية، وعامل مهم لتطور القوى الإنتاجية والعلاقات الاجتماعية . لقد ركز ماركس على تقديم المفهوم المادي للتاريخ من خلال تفسير وعي المجتمع ووجودهم ومشاكلهم انطلاقا من مفهوم "المادية التاريخية" و"المفهوم المادي للتاريخ"، الذي يعبر على أن "المادية" التي تقوم على القراءة العلمية للحركة التاريخية بتحولاتها التي هدفت في الأساس لتفسير وتحليل التطورات في المجتمعات. فهو لا يتبنى نفس الادبيات للفلسفات السابقة التي تحاول تفسير العالم ومعرفة الموجودات، فقد أشار إلى سبل تغيير العالم وتأسيس توجه فكري جديد يرتكز على المادية الجدلية[3].

---

[1]– عامر مصباح، عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2010 ، ص 107.

[2] - Jean-Yves Calvez , Marx et le marxisme , Une pensée, une histoire , Éditions Eyrolles, 2007, P p 61-63.

[3]– عبد الرزاق بلعقروز، مدخل إلى الفلسفة العامة، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر ،2015، ص 26.

يرى رواد الماركسية، أن الوجود المادي، يعتبر العنصر الأساسي الذي يدفع لبروز التحولات والتغيرات في المجتمع بمختلف أنظمتها وأشكالها، بينما الوعي والفكر كالأيديولوجيات، القيم، المعتقدات...تعبر في نهاية الأمر كنتائج لتحول الواقع المادي والاقتصادي. وبالتالي، فالظروف هي التي تحدد وتساهم في انتاج الأفكار والمعتقدات وليس العكس، والوجود الاجتماعي هو ما يُحدد الوعي، وليس الوعي هو ما يُحدد الوجود الاجتماعي. [1]

وهكذا، فالثورة الصناعية لم تُنتج فقط تغييرات مادية في كيفية الإنتاج وظهور المصانع والأجور والقيمة والإنتاجية والسلع المتنوعة، بل أيضًا غيرت نظرة الفرد والمجتمعات إلى العمل والحقوق والطبقات الاجتماعية، وتغيير نمط الإنتاج وعلاقات الأفراد والأسر ( الفردانية والقيم الجديدة) ، مؤكدا على أن في مجال الاقتصاد أن الأهم ليس الفكر والروح ، بل المادة، وما افكارنا إلا انعكاسات منطقية للظروف والاحوال المادية – الاقتصادية . حيث أطلق على العوامل المادية الاقتصادية إسم البنية التحية وهي القوى المحركة للشعوب والمجتمعات والتاريخ كقوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج والاحوال الطبيعية ... وعلى الظروف الإنتاجية والثقافية والفلسفية والأخلاقية ...اسم البنية الفوقية .[2]

ويرى ماركس **أن** أساس المجتمع هو كيفية إنتاج الافراد لمختلف وسائل عيشهم وضمان البقاء في الحياة كالغذاء، واللباس ووسائل الإنتاج،[*] كالأرض، المصانع، والمواد الخام.. وهي العناصر المادية الضرورية للعملية الإنتاجية. وهكذا، فالمادة التي تنطلق من وسائل الإنتاج وكيفية تنظيم الإنتاج المادي، هي الأساس الذي تقوم عليه مختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. ومن جانب أخر ينتج التحول والصراع أيضا من خلال التوزيع غير المتكافئ وغير المتساوي وغير العادل لهذه الوسائل بين الطبقات المختلفة. إذ يرى ماركس أن الصراع الطبقي بين الطبقات (الطبقة الرأسمالية التي تمتلك وسائل الإنتاج، والطبقة العاملة التي تشتغل وتقدم و تبيع قوتها البدنية من أجل العيش والبقاء، و الصراع في الحياة هو العامل الأساسي الذي يدفع بحركة المجتمع والتاريخ.
فالإنسان الذي يعيش في وسط تحيط به الأشياء المادية سيضطر للتفكير من خلال تأثير هذه الموجودات على وعيه. وهذا ما يبرر القول: إن المادة ليست نتاجا للفكر، بل أن الفكرة ذاتها ليست سوى أعلى نتاج للمادة "[1]كما أن الطبيعة ليس لها بداية أو نهاية، كل عناصرها تتفاعل بشكل متبادل، وكل شيء هو نتيجة وسبب في نفس الوقت.

وهكذا ، تنطلق أفكار ماركس من الفلسفة المادية، التي تركز على تحليل الظواهر انطلاقا من الوجود المادي، وبالتالي، فأي "عالم غير مادي فهو غير موجود ولا يمكن أن يوجد" . [*]فالوجود البشري والأجسام على

---

(1) - Henri Lefebvre , Le marxisme , QUE SAIS-JE ? PUF, P 48.

(2)- غنار سكيربك ونلز غيلجي ، مرجع سبق ذكر، ص ص 679-680.

(*)– يشير هذا المصلح الماركسي إلى مختلف أدوات الإنتاج، كالمواد، والمصانع والهياكل، الأرض والمباني والمصانع والتقنيات والموارد الطبيعية التي تستخدم لإنتاج السلع والخدمات في المجتمع. وأشار في سياقات كثيرة أنه يتم التحكم بها من قبل الطبقة المالكة (الرأسماليين) في النظام الرأسمالي، بينما يعمل العمال (البروليتاريا) على استخدامها دون أن يمتلكوا السيطرة عليها.

(3) -محمد علي الحكيم ، المادية الجدلية بين العلم و الفلسفة، الحوار المتمدن-العدد: 6435، 2019 / 12 / 12 – تاريخ الاطلاع، 02-04-2025 ، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=658614

(*)- لا بد من الإشارة إلى أن هذه الفلسفة المادية انطلقت من الحركات الفكرية القديمة ، حيث ركزت على "فكرة أسبقية المادة على الفكر" أي العودة إلى الطبيعة المادية، خاصة في الفلسفة اليونانية وفكر الفلاسفة الطبيعيون، فالكثير من الفلاسفة أكدوا على بروز فكرة صراع الأضداد كونها عملا محوريا في التحول والتطور ، ويعتبر تطور الطبيعة نتاجا لتطور الظروف في الطبيعة نتيجة التفاعل المتبادل بين قوى الطبيعة المتضادة. و فسروا نشأة الكون والموجودات على أساس المادة، فنجد "طاليس" الذي قال أن نشأة العالم يعود للماء، فالماء هو العنصر الأول ، وأناكسيمينيس الذي

سبيل الطرح، تتغير باستمرار في الحجم والوزن واللون والحركة وما إلى ذلك ، تعبر عن الأفكار التي يمكن أن تنعكس ونسقطها على طبيعة العالم الواقعي والمادي. يرى أن الوجود المادي، يعتبر العنصر الأساسي الذي يدفع لبروز التحولات والتغيرات في المجتمع بمختلف أنظمتها وأشكالها، بينما الوعي والفكر كالأيديولوجيات، القيم، المعتقدات...تعبر في نهاية الأمر كنتائج لتحول الواقع المادي والاقتصادي.

**– المادية التاريخية : وتطور المجتمعات .**

تمكن ماركس من التوسع في تحديد مفهوم التاريخية وتطوير المادية التاريخية، كونها تشكل منطلقات مهمة للحديث عن التحليل المادي الجدلي للتاريخ. تمحورت أفكاره في مفاهيم مركزية ومنها، المادية التاريخية، والمنهج التاريخي، والبنية الفوقية والبنية التحتية،(*) وعلاقات الإنتاج وقوى الإنتاج، والصراع الطبقي وفضل القيمة، والدولة، والثورة، ودكتاتورية البروليتاريا ( العمال) ، والأشكال التاريخية الاجتماعية ، دور الصراع في التاريخ، الجانب الروحي للعملية التاريخية وأشكال الوعي الاجتماعي، والأيديولوجيا السياسية، والوعي الحقوقي، والأخلاق، والفن، والفلسفة... كان لدى ماركس رؤية مادية للتاريخ: فالعمليات التاريخية والمراحل الرئيسية للتاريخ تجد أسبابها في التنظيم المادي للمجتمعات، أي في أساليب إنتاج الثروة وهياكلها الاقتصادية. كذلك، لا تُحدد الشعوب بالأفكار أو المُثل العليا (أي بالإرادة الحرة في مواجهة تمثيلات محددة)، بل بوسائل ملموسة: هذه هي الحتمية التاريخية .كما تطرق إلى الحتمية التاريخية من خلال المبادئ التي تنص على أن مسار التاريخ يخضع بحكم الواقع للضرورة، مما يعني أنه لا شيء ناتج عن الصدفة وأنه لا توجد حرية في هذا العالم.[1]

وفي هذا السياق، ركز ماركس على تقديم المفهوم المادي للتاريخ من خلال تفسير وعي المجتمع ووجودهم ومشاكلهم انطلاقا من مفهوم "المادية التاريخية" و"المفهوم المادي للتاريخ"، الذي يعبر على أن "المادية" التي تقوم على القراءة العلمية للحركة التاريخية بتحولاتها التي هدفت في الأساس لتفسير وتحليل التطورات في المجتمعات. وتاريخ المجتمع البشرى عند ماركس هو تاريخ الأنواع المختلف للأنظمة الاجتماعية المبنية على الاستغلال الطبقي . [2] وهي الممارسات التي تسمح بتحليل التاريخ والنضالات الاجتماعية والتطورات الاقتصادية والسياسية بناءً على أسبابها المادية التاريخية، ولا سيما تاريخ الطبقات الاجتماعية وعلاقاتها وتطورها .

---

أشار على أن المادة الأولى لنشأة الكون كانت الهواء، وذهب الفيلسوف بارمنداس ، أن الوجود يتكون من أربع عناصر هي الهواء والماء والنار والتراب.... وحسب الكثير من المنظرين والباحثين الفلاسفة الماديين الذين سعوا إلى تفسير جميع الظواهر بمبدأ واحد، و أكدوا على الوجود الحصري للكيانات المادية.

(*)- ويرى أن البنية التحتية للمجتمع تشمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتشكل الأعمدة التي تحمل كل الإنتاج الفكري:( **و**هي الأساس الاقتصادي للمجتمع، وتشمل: وتشمل (**قوى الإنتاج**) :العمال، الآلات، الموارد... (**علاقات الإنتاج**) :من يملك؟ من يعمل؟ من يُستغل؟ أما البنية **الفوقية (Superstructure):**هي انعكاس للبنية التحتية والمكونة من نمط تفكير المجتمع وفلسفته وفنونه وأخلاقه وعلومه ومؤسساته السياسية وتشمل: ، الدولة والقانون، الدين، الأخلاق، التعليم، الإعلام، الثقافة، هي انعكاس للنظام الاقتصادي القائم. في الماركسية، أكد على أن **البنية التحتية تحدد البنية الفوقية**، أي أن الاقتصاد يشكّل أساس الأفكار والمؤسسات السائدة. والبنية الفوقية يمكن أن **تحافظ** على البنية التحتية أو **تتحداها** أحيانًا . ففي المجتمع الاقطاعي مثلا، البنية الحتية شملت :الأرض بيد الإقطاعيين، والفلاحون يعملون بها. أما **البنية الفوقية** :الكنيسة التي تروّج لفكرة "الرتب الإلهية" و"الطاعة للملك"، مما يبرر سلطة الإقطاعيين. وفي النظام الرأسمالي تمحورت **البنية التحتية في** : المصانع والمؤسسات التي كانت بيد البرجوازية، والعمال يبيعون جهدهم. وشملت **البنية الفوقية** :الإعلام، التعليم، القانون... كلها تروّج لفكرة "الحرية الفردية" و"النجاح عبر الجهد"، لتُخفي التفاوت الطبقي..

(1) – Jean-Yves Calvez , OP, Cit , P 27.

(2)- فيليب جونز، ترجمة محمد ياسر الخواجة ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2015، ص 98.

جاءت لتفسير تطوّر المجتمعات البشرية عبر التاريخ، وهذا اعتمادًا على **العوامل المادية والاقتصادية**، وليس على الأفكار أو الدين أو الأخلاق أو الفلسفة أو المثالية فقط. أي ترتكز على دراسة ظواهر الحياة الاجتماعية وعلى دراسة المجتمع وتاريخه. فطريقة عيش الافراد والمجتمعات(الاقتصاد والإنتاج والعمل) و أساليب الحصول على وسائل الحياة الضرورية للوجود الانساني، وطريقة انتاج القيم المادية، الطعام، والباس ، المأوى، الوقود، وأدوات الإنتاج... الخ هي التي تُحدد طريقة تفكيرهم ومعتقداتهم ووعيهم، وليس العكس. وهي قوانين تفرضها طبيعة الحياة الإنتاجية في المجتمع القائمة على التفاعل اللامحدود بين علاقات الإنتاج وقواه المادية التي يشكل البنية الاقتصادية التحتية للمجتمع، والتي على أساسها تتشكل البنى الفوقية المتمثلة في الوعي العام الجمالي والأخلاقي والحقوقي.

وبالتالي وعلى حد تعبير ماركس فإن التاريخ يتقدم ويتحرك ويتحول على شكل قفزات( الانتقال من المجتمع البدائي إلى المجتمع العبودية، إلى مجتمع الاقطاعي ، ثم إلى مجتمع الرأسمالية ...) وإلى المجتمع الاشتراكي) وديناميكية نوعية وديالكتيكية وثورات أيضا ، غير أن هذا التحول المركب يؤدي دوما إلى حل مركب من نوع ودرجة أخرى[1] ... وهكذا، ينظر إلى المادية التاريخية كمسار تحكمه قواعد التطور الاجتماعي من خلال مختلف الممارسات والأنشطة التاريخية للإنسان [2].

**-المادية الجدلية :**

تدرس المادية الجدلية، العالم المادي خارج حالات السكون والثبات، بل في حركته الدائمة وتطوره وتجدده وتغيره المستمر. وينظر إلى الجدلية أو الديالكتيك ، على أنها أيضا مجموعة من الممارسات الفكرية التي تركز على مناقشة مختلف التحولات الناتجة عن **فكرة الأضداد أو المتناقضات** من خلال استكشاف وعرض وتفسير وجهات النظر المتعارضة حول طبيعة الوجود الإنساني والقوى والطبقات الاجتماعية، والصراعات الداخلية بين القوى المتناقضة. ( مثال العمال وأرباب العمل)، وهذا الأمر يقود حسب رواد المدرسة لكشف التناقضات المتعددة والتعمق في الكشف عن طبيعة التحولات المجتمع من خلال حالة تصادم الافكار المتناقضة والتي تعتبر أفضل عملية للوصول لفهم المجتمع ومراحله التاريخية. وتمكن من رؤية التطور المنطقي للمعتقدات والأفكار والأفعال والأحداث، وحتى التاريخ البشري ككل. تُترجم الديالكتيكية إلى تناقضات التاريخ المادية والاجتماعية: إنها ديناميكية المادة في تطور مستمر.

بمعنى أخر، لا يمكن فهم أي ظاهرة إنسانية والتعمق في تحليلها دون المنهج الجدلي، الذي يسمح بالحديث عن التغيير والتطور اللذان يحدثان من خلال التناقضات الداخلية في الواقع المادي.. بالنسبة لماركس، تُترجم الديالكتيك إلى التناقضات المادية والاجتماعية للتاريخ: إنها ديناميكية المادة، في تطور مستمر. وبهذا المفهوم، ينظر إلى الديالكتيك كحركة المجتمعات المادية التي تتعاقب فيها الظروف الاجتماعية (العبودية، والعمل المأجور، إلخ) بعضها بعضًا، مما يؤدي في النهاية إلى الشيوعية. تعكس هذه المراحل المختلفة الاستغلال الشامل للبشرية في التاريخ البشري[3]

---

[1]- غنار سكيربك ونلز غيلجي، مرجع سبق ذكره، ص 676 .

[2]– عبد الباسط عبد المعطى، مرجع سبق ذكره ن 70.

[3] - Jean-Yves Calvez, OP, Cit P28.

وتتميز الجدلية بـ :

- **قانون وحدة وصراع الأضداد في الجدل – الماركسي:**

وهذه الأضداد ( الخير والشر) و ( الغني والفقير) و ( السلطة والمعارضة) و(الاستقرار مقابل الثورة)،... على سبيل المثال، ليست فقط متواجدة معًا في حركة منسجمة، بل إنها في **صراع دائم**، وهذا الصراع الذي ينطلق من الاضداد هو الذي **يدفع إلى الحركة والتطور**.

- **وقانون التحول الكمي إلى كيفي، قانون التحول الكمي إلى نوعي :** إذ يأخذ التغيُّر والتحول حسب ماركس حركة وانتقال وتحول من الكم إلى الكيف فالتغيرات في الكمية (كالمقدار، والدرجة، والعدد) مثل: كزيادة درجة الحرارة، أو عدد السكان، أو ساعات العمل ، أو الأرباح ...تؤدي في النهاية إلى تغيرات في الكيف كالنوع، والجوهر، الخصائص النفسية، القيم... ، أي تحول كيفي (نوعي). ومثال ذلك تدرج ارتفاع درجات حرارة الماء التي عندما تصل إلى الدرجة المئوية تتبخر وتتحول من سائل إلى بخار، أي وهذه الحالة الفيزيائية تتميز بالتغيير الكيفي من حالة (سائل ⟵ غاز) [1]... وهذا التحول الكيفي والكمي قانون شامل في الطبيعة والمجتمع .
- و **قانون نفي النفي: يعبر** هذا القانون عن الحالة التي يتم فيها التطور على إيقاع النفي في عملية التطور والحركة، من خلال تجاوز التناقضات والصراعات، كل مرحلة تنفي المرحلة السابقة. فالأشياء مرهونة في نهاية الأمر بوجود تناقضات داخلية لأنها تحتوى على جوانب سلبية وأخرى إيجابية، وهذا سيؤدى لإنتاج عوامل وعناصر أخرى تقوم على النمو أو النفي أو الزوال، أي أن هناك عناصر تظهر وعناصر أخرى تتجدد وتنمو ...[2] فالبذرة في الطبيعة تزرع طبيعيا هذه مرحلة أولى، ثم تموت البذرة لتنتج بذرة "نبتة" وهذه المرحلة الثانية تعبر عن رحلة نفي أي البذرة تنفي ، ثم تأتي مرحلة أخرى تعطي النبتة بذور أخرى جديدة، أي نفي النفي وهي المرحلة التي تعبر عن مرحلة التطور الواسع .. لاحظ ماركس أن التقدم التقني، والسيطرة على الطبيعة، وتحرر الإنسان من الطبيعة، والإثراء العام في المجتمع "الحديث" - أي الرأسمالي – وغيرها من الممارسات والتحولات الأخرى، أدت إلى هذه النتيجة المتناقضة: استعباد وإفقار شريحة متزايدة من هذا المجتمع، ألا وهي البروليتاريا..[3]

وقد وصف ماركس حركة تاريخ الشعوب والصراعات في سياقات كثيرة للتعبير عن ألة نفي النفي كالمثال التالي ، كان المجتمع مجتمعا إقطاعيا : ( نظام يقوم على ملكية الأرض والعبودية )، لكن المجتمع الإقطاعي ⟵ يُنفى هذا المجتمع تاريخيا عبر الثورة البرجوازية التي أحدثت الكثير من التطورات ، ثم تأتي مرحلة المجتمع الرأسمالي (وهو مجتمع جديد نقيض الإقطاع، نفت الاقطاع وحررت السوق والعمل ) ⟵ يُنفى عبر الثورة البروليتارية. ( حالة نفي ) ثم جاءت مرحلة المجتمع الاشتراكي/الشيوعي( نفي الرأسمالية مع الاحتفاظ بما هو مفيد كالتكنولوجيا والإنتاج ...) ⟵ حالة **نفي النفي**: أي رفض بالعودة إلى المراحل السابقة، وهي الإقطاع، والرأسمالية، بل العمل على تجاوزهما .

---

[1] - جورج بولتيزر، جي بيس ، موريس كافين، ترجمة، شعبان بركات، أصول الفلسفة الماركسية ، منشورات المكتبة العصرية، الجزء الأول، بيروت ص 65.

[2]– المرجع نفسه ، ص 64.

[3] - Henri Lefebvre , Le marxisme , que sais-je ? PUF, P08.

وهكذا يتشكل الوعي البشري فقط عندما تفرض المادة نفسها من خلال منطق الاضداد ...وعندما تبرز الحركة الناتجة عن التأثير المتبادل لمختلف الاطراف المتصارعة والديالكتيك . بالجدال والصراع والتصادم، و الكشف عن هذه القوانين الجدلية المادية التاريخية الموضوعية والتي تتحكم في تطور المجتمع الرأسمالي، وتحويل هذه المعرفة الجدالية الى قوة مادية للكشف عن مختلف التناقضات. وهي وسيلة للتوصل إلى الحقيقة. وهكذا فإنه لا يمكن الحكم على فرد من خلال الفكرة التي لديه عن نفسه ولا يمكن الحكم على عصر من خلال الوعي الذاتي، بل يجب أن نفسر هذا الوعي بدلالة تناقضات الحياة المادية أي بواسطة التعارض القائم بين القوى المنتجة المجتمعية وعلاقات الانتاج .[1] وفي النهاية، إذا استمر الصراع وتراكمت التناقضات بشكل كثيف، قد يحدث تحول جذري في النظام الاجتماعي. على سبيل المثال، قد تؤدي هذه التوترات إلى **ثورة اجتماعية**، حيث يسعى العمال إلى **إلغاء النظام الرأسمالي** وإنشاء **نظام اقتصادي جديد** يُعرف بالنظام **الاشتراكي** أو **الشيوعي**.

- **الصراع : محرك التاريخ**

إن مفهوم الصراع الطبقي هو المفهوم الرئيسي الذي استخدمه كارل ماركس (1818-1883) في "البيان الشيوعي". "Manifeste du Parti communiste"[(*)]ليصف ويعبر عن الوضع والمغاير للمجتمعات وللفكر الإنساني وعوالمه غير الثابتة، فهو بذلك قدم مفهوما ليشير إلى جميع الصراعات الاقتصادية والسياسية بين الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتباينة.مثل صراع الطبقات الاجتماعية، البرجوازية والبروليتاريا، والمتعارضة بشدة، بسبب استغلال الأخيرة من قبل البرجوازية، التي تملك رأس المال. وفي كل الحالات أراد أن يقدم قانونا اساسيا – صراع الطبقات- لكي يحلل مختلف التحولات الكبرى للمجتمعات الإنسانية . [2] حيث أكد أن التاريخ يتحرك بفضل الصراع بين الطبقات المنازعة، كما هو الأمر بالنسبة للثورة الفرنسية 1978 التي قضت على الارستقراطية وطبقة رجال الدين . [3]

كما تطرق ماركس إلى البنية الفوقية، للدول والمجتمعات (القانون، السياسة، الدين، الثقافة، الأيديولوجيا)، التي تتأسس وتتطور وتحافظ على النظام القائم للهيمنة والعمل على تبرير مختلف أشكال القوة والاستغلال على حساب البنية التحتية ومنها الاقتصادية (وسائل وعلاقات الإنتاج). لذلك شدد ماركس على نقد وتغيير[(**)]طبيعة البنية الفوقية وهذا انطلاقا من فهم كيف أن مختلف الأفكار والايديولوجيات والمؤسسات

---

[(1)]- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة ، افريقيا الشرق، 2000، ص 308.

[(*)]- يقصد بالماركسية كذلك ما تم فهمه وممارسته من قبل الحركات الاشتراكية خاصة قبل سنة 1914.لتأتي بعدها الماركسية السوفيتية المطورة من قبل فلاديمير إليش لينين (Vladimir Ilich Lenin) و و جوزيف ستالين ( Joseph Stalin) ، والتي سميت بشكل نهائي بالماركسية اللينينة ( Marxism-Leninsm) ، لتصبح المذهب الفكري الأساسي للأحزاب الشيوعية بعد الثورة الروسية سنة 1917 .....

[(2)] - جوهات ميشال ، مرجع سبق ذكره ، ص 93.

[(3)]– عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء 2، ص 423.

[(**)]– يرى ماركس أن التغيير الحقيقي يجب أن يكون في البينة التحتية( وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج ) وهو التغيير الوحيد الذي يقود لإحداث تغيير في المجتمع ، وليس التغيير في القوانين والأفكار فقط . في المجتمع الرأسمالي، يرى ماركس أن القوانين والسياسات المعتمدة في الأنظمة السياسية خاصة الرأسمالية غالبًا تكون لحماية حقوق الملكية الخاصة وتعزيز مصالح الطبقة الرأسمالية.

وفي هذا السياق، يشير مصطلح البنية التحتية إلى **وسائل الإنتاج** ( الأرض ، المصانع، الالات ، التقنيات، المواد الخام،.. و**علاقات الإنتاج**: إلى متحلف هي العلاقات بين الأفراد في عملية ك العلاقة بين الرأسماليين (المالكين لوسائل الإنتاج) والعمال (الذين يبيعون قوتهم للعمل).

ليست محايدة أو مستقلة، بل هي متجذرة في الظروف المادية والاقتصادية للمجتمع . ولديها أدوات متنوعة للهيمنة وتشكيل الطبقات وتعمل في نفس الاطار على تبرير الأوضاع القائمة .

و هذا الصراع يؤدي إلى صراع طبقي وصراعات أخرى، وتساهم في بروز ثورات وتحولات وانتقال المجتمعات من مرحلة لأخرى. كون التاريخ لا يتحرك بالأفكار وحدها، بل بالصراعات الطبقية، وبتطور وسائل الإنتاج، والبنية الاقتصادية للمجتمع. إلى جانب التحولات الاجتماعية المختلفة، فالثورات والأزمات على سبيل المثال، أدت إلى إحداث الكثير من التغييرات في وعي وفكر العمال والمساهمة في بروز ما يسميه بالصراع الطبقي، لأن المجتمع مكوَّن من طبقات مختلفة (المالك/عمّال – السادة/العبيد). العمال والملاك الرأسماليين ...[1] حيث اكتشف ماركس أيضًا البنية المتناقضة للاقتصاد الرأسمالي، وحلل الحقيقة الحاسمة، وهي العلاقة الجوهرية (والمتناقضة جوهريًا) التي تُشكل هذا الاقتصاد: الأجور، وإنتاج فائض القيمة.[1]

يمكن اختزال **النقاط الرئيسية حول الصراع عند ماركس:**

- **الصراع الطبقي هو المحرك الرئيسي للتاريخ**
- **وأصل الصراع في البنية المادية والاقتصادية:**
- **الصراع يؤدي إلى الوعي الطبقي**
- **دور المثقفين الثوريين على حد تعبير ماركس**
- **انتقاد الرأسمالية والتوجه نحو الاشتراكية**

## 5- الانتقادات الموجهة للمدرسة وحدود خلفياتها ومبادئها المعرفية والنقدية:

- اختزال الإنسان في الاقتصاد: حيث أهمل ماركس الجوانب النفسية، الثقافية، والدينية للإنسان، وركّز فقط على العامل الاقتصادي. باعتباره المُؤثِّر الوحيد على حركة التاريخ؟! والواقع أن هناك عوامل أخرى لها تأثير أقوى، كالدِّين الذي ظل العامل الأساسي لنشأة الحضارات وازدهارها وقيام الإمبراطوريات وسقوطها طَوال العصور الوسطى،....
- يرى بعض النقاد أن تركيز الماركسية على الطبقات والقوى الاجتماعية الكلية يقلل من أهمية الفرد وحقوقه الفردية. والكثير من التجارب في العالم بينت دورة الفرد في ريادة الأعمال والابتكارات الجديدة. وأيضا إلغاء الملكية الخاصة سيقضي على الحوافز الفردية، ويؤدي إلى الركود الاقتصادي .
- برى كارل مارس واتباعه أن المادة هي المصدر الأساسي للفكر والوعي الإنساني، وفي المقابل الكثير من الباحثين العقلانيين والمثاليين يرون أن المعارف الإنسانية فكرية وتكون لها الاسبقية على المادة، مؤكدا على أن الدول التي تتبع الرأسمالية ستشهد الكثير من الصراعات وستتحول إلى أنظمة اشتراكية، وبينت الكثير من التجارب عكس ذلك، فأمريكا مثلا باعتبارها دولة مرجعية في النظام الرأسمالي لم تشهد تحولا اليا نحو الاشتراكية .[3]

---

[1]– - فيليب جونز ، مرجع سبق ذكره، ص ص 100-101 .

[2] -- Henri Lefebvre , Op, Cit, P15.

[3]- عبد الباسط عبد المعطى، مرجع سبق ذكره ، ص 76 .

- تنبَّأ كارل ماركس بنهاية الرأسمالية والتوجه نحو الاشتراكية والشيوعية لتحُل مَحلها، لكن الرأسمالية تغيرت من بعض الزوايا وحافظت على مبادئها كالحريةً المُطلَقة، بسن قوانين تحمى الافراد والمجتمع، أي كان للدولة دورا مهما في عمليات التوجيه والمراقبة والتخطيط... وفرض الضرائب وحماية العمال والتأمينات الاجتماعية والمَعاشات والتأمين ضد البطالة، بل أصبح للعُمال حق الإضراب عن العمل وإجبار أصحاب رءوس المال على رفع أجورهم. كما أن التفكير بقضايا التنبؤ بالانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية يعتبر تفكيرا يوتوبيا عندما نتصور مجتمعات دون طبقات ودون صراعات. [1]
- يرى ماركس أن أية ثورة اجتماعية ستُؤدِّي بالضرورة إلى الشيوعية أو بالأحرى تُعجِّل بها، وليس هذا صحيحًا، فالكثير من الثورات في العالم لم تقم على هذه المبادئ، مثلا الثورة الفرنسية، و ثورة إيران لم تُؤدِّ إلى الشيوعية.
- يقول ماركس أن النظام الناجع للشعوب لتحقيق العدالة الاجتماعية هو النظام الاشتراكي ، إنه تشكيل نوع جديد من الدولة، الدولة الاشتراكية، حيث يتعين على كل أمة اكتشاف صيغتها الخاصة القائمة على تقاليدها وتجاربها وبنيتها والقوى الموجودة وتفاعلاتها المتبادلة. لذلك، فإن هذا التحول هو تحقيق الديمقراطية. ديكتاتورية البروليتاريا (على البرجوازية) - نهاية الديمقراطية البرجوازية - ازدهار الديمقراطية. [2]لكن هناك العديد من الدول في العالم التي تبنت النظام الاشتراكي و الماركسية (مثل الاتحاد السوفيتي، الصين، كوريا الشمالية...) شهدت استبدادًا، قمعًا، ومجاعات، وهذا جعل الكثيرين يرون أن أفكار ماركس تؤدي إلى الديكتاتورية لا إلى المساواة والتحرر.
- يركز التحليل الماركسي بشكل أساسي على الطبقة كعامل رئيسي للتفاوت الاجتماعي والاقتصادي، بينما يتجاهل أو يقلل من أهمية عوامل أخرى مثل العرق، والجنس، والإثنية، والدين، والقدرات الفردية في خلق التفاوت.
- يعتقد ماركس أن المجتمعات التي تصل إلى النظام الشيوعي ستكون خالية من الطبقات، والظلم...وهذا أمر غير واقعي، لأن التحولات الإنسانية والطبيعية والاقتصادية ستؤدي حتما إلى صراعات أخرى بأشكال أخرى .
- قال ماركس إن قيمة السلعة تُحدَّد بكمية العمل المبذول فيها، لكن الاقتصاد الحديث (مثل اقتصاد السوق النيوكلاسيكي) يرى أن العرض والطلب هما ما يحددان القيمة، وليس العمل فقط.
- هناك مسألة مهمة ترتبط بطبيعة الحروب والصراعات ، يقول ماركس أن الصراع ينطلق من الصراع الطبقي وربط ذلك في الكثير من الأحيان بوسائل الإنتاج، أي البعد الاقتصادي، لكن هناك أمثلة كثير, في تاريخ البشرية بينت التحولات والصراعات لم تكن اقتصادية وصراع على وسائل الإنتاج بل كانت سياسية وايديولوجية ودينية [3]

---

[1]– عبد الباسط عبد المعطى، مرجع سبق ذكره ، ص 75.

[2] - Henri Lefebvre , OP, Cit, P 77

[3]– عامر مصباح، مرجع سبق ذكرة ، ص ص 117-118.

- تنبَّأ أيضا ماركس بأن طبقة البروليتاريا سوف تزداد قوتها، وتنكمش طبقة أصحاب رءوس المال انكماشًا غير محدود، وهذا لم يحدث أبدًا؛ فقد تعقَّد اتجاه الصناعة وتغيَّر في حالات كثيرة، وأصبحت تعتمد على الثورة التكنولوجية، وثورة المعلومات والكومبيوتر أكثر من اعتمادها على العُمال. زادت أهمية المَهارة الكيفية للعامل عن أهمية العدد الكمي للعُمال، وبدلًا من أن تزداد البروليتاريا، ظهرت طبقة ثالثة لم يَلتفت إليها ماركس بحكم طبيعة عصره، وهي طبقة المهندسين والعلميين والفنيين والمحاسبين والإداريين ... ودورها في عملية الإنتاج أهم من دور البرجوازية ومن دور البروليتاريا .

## المحاضرة الخامسة : المدرسة الوظيفية

### مدخل نظري :

تهدف الوظيفية إلى فهم المجتمع من خلال تحليل وظائف أجزائه المختلفة، والتركيز على دراسة وظائف مختلف المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تشكل نواة المجتمعات، مثل الأسرة، والدين، والتعليم، والاقتصاد، وكيفية مساهمتها في تحقيق وتلبية احتياجات المجتمع والحفاظ على توازنه واستقراره وتطوره وتنظمه وتحليل العناصر والأجزاء المختلفة للنظام الاجتماعي (مثل المؤسسات، والجماعات، والأخلاق والأفراد، والأعراف، والقيم..) ، إلى جانب معرفة كيف تشتغل وظيفيا وتكامليا لغرض المساهمة في الحفاظ على استقرار النظام وتوازنه ووظائفه العامة.

ظهرت الوظيفية في القرن التاسع عشر وتطورت بشكل كبير في القرن العشرين، خصوصًا على يد مفكرين وباحثين، مثل إميل دوركايم، وتالكوت بارسونز. (Talcott Parsons) وروبرت ميرتون (R.Merton) ، [1]وذلك ردا على النظريات التي سادت لسنوات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مثل التطورية الاجتماعية، ومنها نظرية داروين، وتماشيا مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي شهدتها المجتمعات الأوروبية في القرن التاسع عشر نتيجة لما فرضته الثورة الصناعية والتقدم والتحول في نسقية المجال الاجتماعي والتنظيمي ....، وبرزت الحاجة إلى فهم الآليات التي تحافظ على النظام الاجتماعي وتماسكه في هذا التحليل للمجتمع.

جاءت أيضا لتجاوز الافتراضات السائدة والتي تؤمن بحركية التاريخ والتقدم الحتمي والتركيز على التغير التاريخي، وإهمالها للاستقرار والتنظيم والتوازن في المجتمعات وتحديد دور البنيات والمؤسسات في نقل المعرفة والمهارات وتنشئة الأفراد وتزويدهم بالقيم والمعايير الاجتماعية. كاحترام القانون، والقيم المشتركة، الانضباط، التعاون والمواطنة والانتماء، وتوزيع الأدوار الاجتماعية والمهنية.بالرغم من الامتداد التاريخي لهذه المدرسة نتيجة لتقاطعها مع أفكار ، سبنسر، ودوركايم . إلا أن المرتكزات الجوهرية للوظيفية تطورت على يد" برونيسلو مالينوفسكي " ( Malinowski Bronislawlaw ) في ثلاثينيات القرن العشرين في انجليترا حتى الستينيات.

وفي الغالب يمكن التمييز بين بين ثلاثة تيارات أساسية للوظيفية وهي :1- الوظيفية المطلقة (fonctionnalisme absolu ) بقيادة " برونيسلو مالينوفسكي " ( Malinowski B ) و "ألفيرد رادكليف براون " وRadcliffe-Brown )، 2 والبنائية الوظيفية ( structuro-fonctionnalisme ) بقيادة، ( Talcott Parsons) " تالكوت بارسونز "، 3- الوظيفة ذات النطاق المتوسط، (le fonctionnalisme de moyenne) على يد الباحث، "دافيد ميرتون" ( Robert King Merton ) [1].

وفي كل الحالات ، يشير مصطلح "الوظيفية" إلى النموذج التحليلي الذي يسمح لفهم الظواهر الاجتماعية وفقًا للوظيفة التي تؤديها، والتركيز على الوظائف التي تؤديها في المجتمع كتوزيع الأدوار الاجتماعية والمهنية. وبالتالي ينظر على سبيل المثال إلى المدرسة كمنظومة اجتماعية لنقل القيم والثقافة والتربية والمعرفة للأجيال،

---

[1]للمزيد من التفاصيل عن رواد المدرسة الوظيفية :

- Philippe Desaint, Les grands courants de la pensée sociologique depuis le XIXème siècle . institut de l'entreprise , Melchior, https://www.melchior.fr/prepa-grands-auteurs/les-grands-courants-de-la-pensee-sociologique-depuis-le-xixeme-siecle-grands

[1] –Béatrice Barbusse, Dominique Glaymann, la sociologie en fiches , Ellipses, 2005, P 461.

والأهمية تكمن في تحديد دورها في المحافظة على القيم الثقافية، وليس في تطورها عبر العصور وتغير هياكلها وظائفها، بل يجب تحديد الدور الوظيفي من منظور اجتماعي ومساهمة كل جوانب المجتمع المختلفة في استقراره وتوازنه. يُشدد هذا النهج على الترابط بين مختلف المؤسسات الاجتماعية وكيفية عملها معًا للحفاظ على النظام الاجتماعي.

## 1- تعريف النظرية (المدرسة) الوظيفية :

هي إحدى النظريات الرئيسية التي تنظر إلى المجتمع كنسق اجتماعي مكون من أجزاء مترابطة، وكل جزء يؤدي وظيفة معينة تساهم في الحفاظ على استقرار وتوازن هذا النسق. وهكذا ترى أن المجتمع هو نظام متكامل يتكوّن من أجزاء مترابطة، وكل جزء يؤدي وظيفة وتساهم في استقراره وتوازنه وانتظامه. أي أن كل مؤسسة (مثل الأسرة، المدرسة، الدين، الاقتصاد) تؤدي دورًا مهمًا في استمرار وبقاء وتوازن المجتمع. يرى " برونيسلو مالينوفسكي 1884-1942" أن كل كائن مادي ، كل فكرة وكل اعتقاد يفي بوظيفة حيوية ، له مهمة يتم إنجازها ، وهي تمثل جزءًا أساسيًا من الكل العضوي."[1]

وبالتالي فإن المجتمع يعتبر "ككل غير مقسم له عناصر وأجزاء مترابطة" ، وهكذا فإن دراسة المجتمع تفرض العودة لدراسة مؤسساتها المختلفة والوظائف التي تفي بها في استقرار الهيكل الاجتماعي.

وتمتد تصوراتها لتحليل اختلال وظائف النظام الاجتماعي ووسائل تعديل الهيكل....، والنظر في أن التحليل الوظيفي يمكن تكييفه مع تحليل الظواهر. [2]"

كما يرى الوظيفيون أن المؤسسات الاجتماعية (مثل الأسرة، التعليم، الحكومة، الاقتصاد...) تلعب أدوارًا ضرورية ووظيفية لاستمرار المجتمع . وهذا هو جوهر الوظيفية التي تقوم على تجليلوفهم الدور الذي يلعبه كل جزء من أجزاء المجتمع في تماسك... فالأسرة :على سبيل المثال تشبه دور القلب( عضو في الجسم حيث تساهم في "دوران" القيم والمعايير الاجتماعية الأولية. وعندما يفشل أحد أعضاء الجسم في أداء وظيفته بشكل صحيح، فإنه يؤثر على بقية الأعضاء ويسبب المرض. وكذلك عندما تفشل مؤسسة اجتماعية في أداء وظيفتها (مثل نظام اقتصادي يعاني من البطالة أو نظام تعليمي غير فعال)، فإنه يؤدي إلى مشاكل واضطرابات في المجتمع ككل. والعكس صحيح.

ويذهب رواد هذه النظرية للقول أن أجزاء المجتمع وأطرافه تعمل سويا، وبصورة متناسقة، ومتكاملة ، كما تعمل أعضاء الجسم البشري، ولكلي ندرس طريقة اشتغال القلب في جسم الانسان على سبيل المثال، فإنه يتعين علينا أن نبين كيفية ارتباطه بأعضاء الجسم الأخرى ووظائفه. وعند ضخ الدم في سائر أجزاء الجسم، يؤدي القلب دورا حيويا في استمرار الحياة في الكائن الحي. وبالمثل، فإن تحليل الوظائف التي يقوم بها أحد تكوينات المجتمع يتطلب منا أن نبين الدور الذي تلعبه في استمرار وجود المجتمع، ودوام عافيته[3]" .

وفي هذا الإطار أيضا، تركز النظرية الوظيفية على مجموعة من المبادئ والمفاهيم الأساسية، مثل: الوظيفة، والعلاقات المختلفة، والبناء الاجتماعي، والمشابهة العضوية، والدور، والمتطلبات الوظيفية، والبدائل

---

[1] - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly , Op, Cit P 462.

[2] - Christine Dallo, Jean – Renaud Lambert, Sandrine Parayre, OP, Cit , P 300.

[3]- أنتوني غيدنز: علم الاجتماع، ص: 74.

الوظيفية، والمعوقات الوظيفية، والوظائف الظاهرة، والوظائف الكامنة، والجزء في خدمة الكل، والتضامن العضوي، والمحافظة والاستقرار، والنظام والتوازن، والأدوار الحيوية، والاتساق والانسجام، والتماسك الاجتماعي مقابل مبدأ التجزئة والصراع الشروط الوظيفية والتكامل والتوافق والاستمرار البنائي والثبات والتوزان ....[1]

بمعنى آخر، بدلاً من التركيز على أسباب ظهور الظواهر الاجتماعية أو تطورها التاريخي، يركز الوظيفيون على تحديد دور كل عنصر ومساهمته في المجتمع (مثل الأسرة، التعليم، الدين، الاقتصاد، السياسة،...) ودراسة طبيعة تأثير الظواهر الاجتماعية على المجتمع. فحتى الحالات الإنسانية و الحالات العقلية كالمعتقدات، الرغبات، الشعور بالألم، ..إلخ) تتشكل فقط من خلال دورها الوظيفي، أي علاقاتها السببية مع الحالات العقلية الأخرى، والمدخلات الحسية، وعلاقتها بمختلف المخرجات السلوكية"...

وهكذا، تركز الوظيفية على ما تفعله هذه المؤسسات بمختلف أجزائها وكيف تساهم في النظام العام للمجتمع، مثلا في السياسة، ينظر إلى النظام السياسي على أنه مجموعة من الأجزاء المترابطة (مثل الأحزاب السياسية، والمجموعات الضاغطة، والانتخابات، والحكومة...) التي تعمل معًا..وبشكل مترابط، فاتخاذ القرارات بشأن السياسات والقوانين يتم عبر مؤسسات، مثل البرلمان، والحكومة، والقضاء لغرض لتحقيق التوازن والاستقرار، ويتم الاعتماد أيضا على عمليات التنشئة السياسية و الاتصال لنقل المعلومات بين أجزاء النظام السياسي والمجتمع عبر وسائل الإعلام، والأحزاب السياسية، والحكومة...). وهكذا فالنظام السياسي يتكوّن من بنيات ومؤسسات (برلمان، حكومة، أحزاب، إعلام، قضاء...)، وكل واحدة تؤدي وظيفة محددة لضمان استمرار النظام واستقراره، فمؤسسة القضاء تضمن وظيفة تطبيق القانون والعدالة الاجتماعية، والمؤسسات السياسية تتحدث وتعمل على تحديد طبيعة البرامج والإصلاحات الاقتصادية، الحقوق السياسية... والإعلام يؤدي وظيفة رقابية وتنظيم الحوار والنقاش العام لتعزيز الهوية الجماعية و بناء شعور بالانتماء والتضامن بين المشاركين الذين يشتركون في نفس المطالب...والحديث عن طبيعة الاحداث وعن القضايا التي لم لا تحظى باهتمام كافٍ من قبل السلطات أو النظام السياسي...

### 2- أهم مبادئ النظرية الوظيفية وتصوراتها المعرفية والمنهجية:

- **النسق ( النظام ) الاجتماعي** :ينظر الوظيفيون إلى المجتمع كنسق اجتماعي، أي مجموعة من الأجزاء المترابطة التي تعمل معًا لتحقيق هدف مشترك للحفاظ على استقرار المجتمع ككل . يرى براون على المسلمات الثلاث للمنهج الإثنولوجي: الوحدة الوظيفية، والعالمية، والضرورة. تتمثّل هذه المسلمة في فهم المجتمع ككلّ متجانس ومتماسك ومتكامل. فهو نظام معقد ومركب يتكون من أجزاء مترابطة ومتفاعلة "من الضروري إظهار كيف تتضافر الظواهر [...] بطريقة تُضفي على المجتمع انسجامًا مع ذاته". [2]
- **الوظائف الاجتماعية** :لكل جزء من أجزاء المجتمع وظيفة محددة تساهم في الحفاظ على استقرار وتوازن النسق الاجتماعي. وهكذا فالحديث عن الزواج في المجتمع كبنية مهمة يساهم في استمرار المجتمع واستقراره وتطوره ستؤدي إلى تقوية والعلاقات الإنسانية وتنظيم العلاقات الجنسية وإنشاء أسر جديدة وتربية الأطفال وتحديد المسؤوليات...تنطلق الوظيفية من المنطق الذي حدد مهامها بكونها تساعد على

---

[1]– عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره، ص 117.

[2] - Jean etienne , Francoise Bloess , Jean – Pierre Noreck, Jean – Pierre Roux , Op, Cit , P 264.

تحليل كل أجزاء المجتمع لضمان الاستقرار والتضامن بين مكوناته ، كتحليل المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد ...واظهار صلتها بغيرها من مؤسسات المجتمع لأن أجزاء المجتمع المختلف تنمو بصورة متقاربة بعضها مع بعض .[1]

- **التوافق الاجتماعي** :يسعى النسق الاجتماعي إلى تحقيق حالة من التوافق بين أفراده، حيث يتشاركون القيم والمعايير المشتركة. ويرى الوظيفيون أن النظام الاجتماعي يُحافَظ عليه من خلال التعاون والوحدة بين أفراد المجتمع، بتعبير اخر يعتمد المجتمع على التوافق المتبادل بين أفراده، فالحياة الاجتماعية تشبه الكائن الحي وجسم الانسان ، وبالتالي فكل الأعضاء والانساق الحية تسعى دوما أن تكون في حالة من التوازن والاستقرار.[2]
- -**التكامل الوظيفي** : إن العامل الأساسي في خلق التكامل الاجتماعي يتمثل في الاتفاق العام على القيم وعلى التكامل الاجتماعي كالتضامن الاجتماعي والشعور بالانتماء إلى جماعة اجتماعية والتركيز على كيفية حفاظ المجتمع على توازنه...
- **التكيف مع البيئة** :يعتبر الوظيفيون أن المجتمع يجب أن يكون قادرًا على التكيف مع بيئته الخارجية لتلبية احتياجات أعضائه وضمان بقائه و التكيف مع كل التغيرات لتعديل هياكله ووظائفه كإدارة التوترات والصراعات بين المجموعات المختلفة، وضمان وجود نظام من القوانين والقواعد التي تحافظ على السلم الاجتماعي. مثل الكوارث الطبيعية أو بيئتها الاجتماعية كالحروب، أو التغيرات الاقتصادية، التطورات التكنولوجية...

### 3- رواد النظرية الوظيفية :

1. **إميل دوركايم** :(1858-1917) **(Émile Durkheim)** ، يعتبر دوركايم من الرواد الذين درسوا الظواهر الاجتماعية من منظور وظيفي ، أكد على أهمية دراسة المؤسسات الاجتماعية (مثل الأسرة، الدين، التعليم، القانون) وتحديد دورها في تنظيم السلوك الفردي وتلبية احتياجات المجتمع، وتعزيز التضامن الاجتماعي والشعور بالانتماء الجماعي و التضامن الاجتماعي و الاعتماد المتبادل بين الافراد والبنيات . ركز على مفاهيم التضامن الالي، و التضامن العضوي، و الأنومي (Anomie)،... [*] و التركيز على البنية الاجتماعية، وعلى التضامن الاجتماعي ودور المؤسسات (مثل الأسرة، الدين، التعليم، القانون) ودورها في تنظيم السلوك الفردي

---

[1]– أنتوني غدنز، ترجمة فايز الصياغ ، مركز دارسات الوحدة العربية، ط1، بيروت ، 20005، ص 74.

[2]- إيان كريب، مرجع سبق ذكره ، ص 63.

[*]- التضامن الالي : وهو تضامن يقوم على **التشابه** بين الأفراد في المجتمع من حيث القيم، الأفكار، الوظائف، والمعتقدات...أي تماسك مبني على التشابه في نمط الحياة والقيم، وبالتالي من يخالف الأعراف يُعدّ تهديدًا لوحدة الجماعة.، أما التضامن العضوي وهو نوع من التضامن الذي يقوم على **الاختلاف والتكامل** بين الأفراد، أي أن كل شخص يُكمل الآخر من خلال دوره المختلف في المجتمع. يركز على اختلاف في الوظائف والأفكار والأساليب والتخصصات . كالاختلاف في طريقة لتنظيم الإنتاج والتبادل في المجتمع، مما يخلق أنماطًا من الاعتماد المتبادل. أما الأنومي **(Anomie)** اللامعيارية : حالة من **غياب أو ضعف أو تضارب المعايير والقواعد الاجتماعية** في مجتمع ما. هذه الحالة تؤدي إلى شعور الأفراد **بالارتباك وعدم اليقين وفقدان الهدف**، ويؤدي إلى تفكك العلاقات والمجتمعات التقليدية وأنماط الحياة المستقرة، كالازمات المفاجئة والكوارث وضعف وانهيار المؤسسات خاصة التقليدية، مثل الاسرة والدين وفقدان سلطتها، ... وهذه الظواهر ستدفع من زيادة حالات عدم الاستقرار وبروز ظواهر في المجتمع الانحراف وكالانتحار والإحباط واليأس وعدم الانتماء ..

وتلبية احتياجات المجتمع ، مثل الانتحار وتقسيم العمل. درس كيف تؤثر المؤسسات (مثل الدين أو العمل) على تماسك المجتمع. وهو النهج المساعد على البحث عن الوظيفة الحقيقة الاجتماعية للظواهر". "[1]

2- **تالكوت بارسونز :(1902-1979) (Talcott Parsons)** ، يعتبر **عالم الاجتماع الأمريكي** من بين المؤسسين الرئيسين للوظيفية البنيوية الحديثة في القرن العشرين، تضمنت فكاره وابحاثه الأساسية الكثير من الأفكار التي ساهمت في تطوير الوظيفية: ومنها على سبيل الطرح: تطوير نظرية النظم الاجتماع,d و وظائف النظام الاجتماعي ( التكيف و تحقيق الأهداف والتكامل والاندماج والحفاظ على النمط ). نظرية الفعل الاجتماعي، والتأكيد على التكامل القيمي مما يؤدي إلى الانسجام والاستقرار الاجتماعي. وضرورة تحليل البنى الاجتماعية ووظائفها. كما سعى إلى إثبات أن المجتمع موجود أيضًا كنظام ثقافي، أي كنظام من القيم والمعايير يسمح بتناغم السلوكيات الفردية. حيث ركز على التحليل الذي يعتمد على النظم والتكامل والانطلاقة من مختلف الأجزاء المترابطة التي تعمل للحفاظ على التوازن والاستقرار. بالتركيز على استخدام مفاهيم جديدة ، مثل **نظرية الفعل الاجتماعي و الأنساق الفرعية للمجتمع** (مثل النسق الاقتصادي، السياسي، الثقافي، والاجتماعي) خاصة في كتبه "بنية الفعل الاجتماعي" (1937)وتحديد وظائفها الأساسية ودورها في فهم النسق الاجتماعي كما . الأمر لا يرتكز على النزعة الفردانية المطلقة، بل في توسيع مجال النظرة في تحديد قيام الافراد (تنظيم الأفعال) بأداء أدور محددة داخل هذه البنى الاجتماعية ، وهذ يفرض وجود هدف، موقف، ومعايير وقيم توجه الفعل[2]..تضمنت إسهامات بارسونز الأساسية الكثير منة الأفكار التي ساهمت في تطوير الوظيفية: ومنها على سبيل الطرح:

**1 -تطوير نظرية النظم الاجتماعية :**قدم بارسونز رؤية شاملة للمجتمع باعتباره نظام اجتماعي معقد يتكون من أجزاء أو أنساق فرعية مترابطة ومتفاعلة. رأى أن هذه الأنساق (مثل الأسرة، الاقتصاد، السياسة، الدين، التعليم) تعمل معًا للحفاظ على استقرار وتوازن النظام الكلي، وذلك من خلال تبادل الأدوار والالتزام بالقواعد لتحقيق أهداف مشتركة والحفاظ على التوازن والتكامل والاستمرارية .. وفقًا لبارسونز، يمكن اعتبار النظام التعليمي أحد الأنساق الهامة في النسق الاجتماعي (مثل المدارس، الجامعات، المؤسسات التعليمية)، ويتفاعل مع الأنساق الأخرى (مثل الأسرة، والاقتصاد، والسياسة). فمع الاسرة على سبيل الطرح، تتولى الأسرة المسؤولية الأولية عن التنشئة الاجتماعية وتقديم الثقافة التربوية ، بينما يكمل النظام التعليمي هذه العملية ويوسعها، ويقدم الركائز الأساسية لذلك النظام الاجتماعي الذي يشمل مجموعة مترابطة من الأفراد والمؤسسات والقيم، التي تتفاعل فيما بينها .

2. **وظائف النظام الاجتماعي** : يرى أن النظام الاجتماعي يقوم على أربعة وظائف .(AGIL) أساسية وهي الوظائف المساعدة على على فهم كل مؤسسة من حيث وظيفتها في النظام الكلي. وأطلق عليها اسم" **الضرورات الوظيفية"** وهي المساهمة التي ينظر إليها كنموذج تحليلي يحدد أربع وظائف أساسية وضرورية لبقاء أي نظام اجتماعي واستمراره:

---

(1) –Jean etienne , Francoise Bloess , Jean – Pierre Noreck, Jean – Pierre Roux , Op, Cit , P 262.

(2) - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly , Op, Cit , P 474-475.

- **التكيف: :(Adaptation - A)** ضرورة أن يتكيّف المجتمع والنسق مع بيئته. على سبيل المثال: إذا لم يتكيف المجتمع العالمي اليوم مع تغير المناخ، فقد تكون العواقب وخيمة على جميع المجتمعات. وهي أيضا قدرة النظام على الحصول على الموارد من البيئة وتوزيعها. وظيفة التكيف مع( Talcott Parsons )، قدرة النظام الاجتماعي على جذب سبل عيشها من بيئتها[1]
- **تحقيق الأهداف :(Goal Attainment - G)** قدرة النظام الاجتماعي على تحديد الأهداف وتعبئة الموارد لتحقيقها، بمعنى يتوجب على المجتمع أن يضع أهدافًا محددة ويسعى نحو غاية مشتركة.
- **التكامل والاندماج :(Integration - I)** قدرة النظام على تنسيق العلاقات بين أجزائه المختلفة وضمان التماسك ، وهو يعبر عن بروز حاجة المجتمع إلى دمج أفراده ضمن التوافق القيمي. يعترف بارسونز أن بعض الأفراد قد لا يلتزمون بالقواعد، وكل نسق يجب أن يحافظ على الانسجام بين مكوناته ، والحفاظ على تمسكه. [2] ، مثل القانون الاجتماعي ودور الهيئات الاجتماعية كالقانون والاسرة .... وهذه إشارة على ، قدرة النظام الاجتماعي على تنسيق العناصر المختلفة التي تشكلها لضمان استقرارها استدامتها..[3]
- **الحفاظ على النمط :(Latency/Pattern Maintenance - L)** بمعنى قدرة النظام على الحفاظ على قيمه ومعاييره الأساسية ونقلها من جيل إلى آخر. (الوظيفة التي تؤديها الأسرة والتعليم والدين بشكل أساسي). تعني ضرورة الحفاظ على القيم والأعراف داخل المجتمع بما يُبقيه في حالة توازن (أو ما يُعرف بـ"التوازن الوظيفي"). يرى بارسونز أن الاحتكاكات والصراعات المؤقتة طبيعية، لكن المجتمع الوظيفي قادر على تصحيح الاختلالات بسرعة وإعادة الاستقرار. نقل القيم والثقافة (مثل الأسرة والتعليم والدين) وقدرة النظام الاجتماعي على إنتاج مجموعة من القيم المشتركة التي تضفي الشرعية على الإجراءات الفردية.[4]

**3- نظرية الفعل الاجتماعي :(Theory of Social Action)** :على الرغم من أن بارسونز ركز بشكل كبير على النظم الاجتماعية، إلا أنه بدأ مسيرته الفكرية بتطوير نظرية الفعل الاجتماعي. حاول فهم كيف يختار الفرد أفعاله داخل المجتمع. رأى أن الفعل الاجتماعي لا يتشغل وفق القرارات المادية والفردية والشخصية، بل في إطار ثقافي ونظامي يوجّهه.يتكون من أربعة عناصر أساسية: الفاعل، والغاية، والموقف، والتوجيهات المعيارية.إن كل فعل اجتماعي يتأثر بـ:

- **الهدف** :ما يريد الفرد تحقيقه
- **الوسائل** : ما يستخدمه لتحقيق الهدف.
- **القيم والمعايير** : ما يسمح به المجتمع.
- **الوضعية الاجتماعية** :مكانة الفرد وظروفه.

وبالتالي ، فمهنة الصحافة تعتبر وظيفية نسقية مرتبطة بمجموعة من الأهداف والوسائل والمعايير والوضعيات لاجتماعية ، فالصحافي لا يكتب وفق أهوائه الشخصية أو قرارته الفردية، بل هو ملتزم بمنظومة من القيم والمبادئ الصحفية والاجتماعية ( مهنية اجتماعية ) ما يسمح به وما يخدم المصلحة العامة ، وحتى

---

(1) - Christine Dallo, Jean – Renaud Lambert, Sandrine Parayre, OP, Cit , P 298.

(2)- إيان كريب، مرجع سبق ذكره ، ص 69.

(3) - Christine Dallo, Jean – Renaud Lambert, Sandrine Parayre, OP, Cit , P 299..

(4) –IBID, P 299..

وسائل الإعلام تشكل جزء من النظام الاجتماعي، تُؤدي وظيفة في نقل المعلومات والاخبار والحقائق وهي تدخل في نسقية التكامل الاجتماعي. وما يقوم به الصحافي يدخل ضمن القيم المهنية والاجتماعية والقانونية ، أي يتفاعل مع القيم العامة، ويتحدد فعله الوظيفي ضمن النظام (المهنة، القانون، الاخلاق، الجمهور، سياسية التحرير وطريقة بناء الاخبار ...).

3- **روبرت ميرتون :(Robert K. Merton) (1910-2003):** تناول ميرتون الوظيفيّة في سياق التغير الزمني المكاني ضمن أطر تجريبية تاريخية تخضع لمنطلق التغير التاريخي والتنوع الاجتماعي. وهو ينطلق في هذا السياق من الواقع التجريبيّ الأمبيريقي في تحليل الواقع الاجتماعيّ من خلال الاهتمام بمفاهيم: مثل الوظائف الظاهرة والكامنة، الاختلالات الوظيفية، نظرية المدى المتوسط، جماعات الإسناد(هي جماعات اجتماعية يستخدمها الأفراد كمعيار أو إطار مرجعي لتقييم أنفسهم وسلوكهم ومعتقداتهم ، و النبوءة ذاتية التحقق. ونقد المسلمات الوظيفية، والوحدة الوظيفية، فقد جادل بأن المؤسسات لا تقدم فقط وظائف إيجابية للمجتمع، بل قد تؤدي إلى اختلالات وظيفية.[1] من خلال الاهتمام بمفاهيم مثل **الوظائف الظاهرة والكامنة، الاختلالات الوظيفية، نظرية المدى المتوسط، جماعات الإسناد(هي جماعات اجتماعية يستخدمها الأفراد كمعيار أو إطار مرجعي لتقييم أنفسهم وسلوكهم ومعتقداتهم ، و النبوءة ذاتية التحقق.[*] وكانت لميرتون العديد من الإسهامات في الوظيفية ومن بينها :**

- **الوظائف الظاهرة والكامنة :**قدم ميرتون هذا التمييز الهام الذي أثرى التحليل الوظيفي من خلال التركيز على النتائج المقصودة وغير المقصودة للأفعال والبنى الاجتماعية. وقد انتقد فكرة الوحدة الوظيفية، مُشيرًا إلى أن المؤسسات قد يكون لها وظائف ظاهرة وكامنة قد لا تكون دائمًا في استقرار وتوازن . .فالوظائف الظاهرة هي نتائج عملية اجتماعية مُستهدفة أو متوقعة، بينما الوظائف الكامنة هي نتائج غير مُستهدفة لعملية اجتماعية. على سبيل المثال، الاستهلاك له وظيفة واضحة: "نشتري سيارة للنقل، والشموع لتضيء ، والمواد الغذائية للطعام" ؛ لكن لديها أيضًا وظيفة كامنة: " والمتمثلة في الاستحواذ والتراكم والاستهلاك ، والتي هي مختلفة تمامًا عن الوظائف الظاهرة .[2] كما تشمل الوظيفة الظاهرة للتعليم الجامعي اكتساب المعرفة، والتحضير لمهنة، وإيجاد وظيفة جيدة تُوظّف هذا التعليم. وتشمل الوظائف الكامنة لسنوات الدراسة الجامعية لقاء أشخاص جُدد، والمشاركة في أنشطةٍ لامنهجية، أو حتى إيجاد زوج/زوجة. ومن الوظائف الكامنة الأخرى للتعليم إنشاء تسلسلٍ وظيفيٍّ هرميٍّ قائمٍ على مستوى التعليم المُكتسب.،

---

[1]- اختلف ميرتون مع الكثير من الباحثين مثل دوركايم وبارسونز .في مسألة الاستقرار والتنظيم الاجتماعي، مشيرا إلى أن بعض المؤسسات لا تقدم فقط وظائف إيجابية للمجتمع، بل قد تؤدي إلى اختلالات وظيفية — (Dysfunctions) مثل الفيروس داخل الجسد الاجتماعي —بل وربما تكون عديمة الوظيفة، وهذا الوضع يسمح بإنشاء مؤسّسات جديدة تقوم بوظائف جديدة ومتجددة في المجتمع على شكل بنائيّ ووظيفيّ كون المؤسسات التقليدية لا يمكن أن تؤدى مهامها وظيفيّاً؛ كونها غير قادرة على مجاراة التطوّرات الاجتماعيّة الضروريّة في المجتمع، وضعيفة وقد وجب تغييرها واستبدالها. ..

[*]– أنظر: علي أسعد وطفة، نقد النظريّة الوظيفيّة في سوسيولوجيا روبرت ميرتون : هل استطاع ميرتون أن يعيد للوظيفيّة مشروعيّتها؟ - أنفاس نت، من أجل الثقافة والانسان، 25 أوت 2023،

[2]) -Christine Dallo, Jean – Renaud Lambert, Sandrine Parayre, OP, Cit , P 300.

- **الاختلالات الوظيفية** :أضاف ميرتون مفهوم الاختلالات الوظيفية ليشير إلى الجوانب أو النتائج التي تعيق استقرار النظام الاجتماعي، أو النتائج التي يمكن ملاحظتها والتي تحد من تكييف النسق أو توافقه. [1]وهذه المؤسسات والتي لا تضفي استقرارا، يمكن تجاوزها والتخلي عنها واستبدالها . ومن أمثلة الخلل الوظيفي: نأخذ مؤسسة التعليم: الحصول على درجات سيئة، والتغيب عن المدرسة، والانقطاع عن الدراسة، وعدم العثور على وظيفة مناسبة. وبالتالي يجب النظر إلى كل هذه الاختلالات من خلال الجوانب الوظيفية التي تكون إما مرتبطة بالوسائل أو الضغوطات أو عدم التفكير في الأهداف الميدانية ... واستبدالها بمؤسسات أخرى .
- **نظرية المدى المتوسط:(Middle-Range Theory)** هذه هي السمة الأبرز لمنهج ميرتون الذي انتقد "النظريات الكبرى (Grand Theories) والافتراضات العامة و تتجاوز الوصف المطلق للظواهر للوظفيين مثل مالينوفسكي ورادكليف براون (" التي كانت تسعى لشرح المجتمع بأكمله في إطار مفاهيمي واحد وشامل (مثل نظرية بارسونز الشاملة). بدلاً من ذلك، دعا ميرتون إلى تطوير "نظريات المدى المتوسط" التي تقع بين النظريات الكبرى والتوصيفات التجريبية البحتة.[2]: وتقديم تفسيرات لظواهر محددة أو نطاقات محدودة من السلوك الاجتماعي وليس تفسير كل شيء لا تدعي أنها قوانين عالمية تنطبق على كل زمان ومكان، وقابلة للتطوير حسب السياقات، وتكون قابلة للاختبار والتحقق التجريبي. والبحث عن بناء المعرفة السوسيولوجية تدريجيًا من خلال ربط النظرية بالبحث الميداني والمناهج الواقعية والتطبيقية . وتوجه بذلك إلى تأسيس بحث وظيفي يقوم على النظريّة والتطبيق- الواقع -، وسماه بالنظريّات الوسطى. وقد عبّر عن هذا التوجّه الجديد في كتابه "عناصر النظريّة والمنهج

**4. برونيسواف كاسبر مالينوفسكي (** 1884- 1942) :

بدأ أبحاثه في الانتروبولوجيا والثقافة وعلوم دراسة الإنسان، ;عارض الكثير من النظريّات في الأنثروبولوجيا السائدة والمهيمنة في الدارسات الإنسانية كالتطورية مثلا، وتوجه نحو الدارسات التحليلية والوظيفية لدراسة الظواهر الاجتماعيّة الثقافيّة، فكل عنصر من عناصر كل عنصر اجتماعي وثقافي يؤدي وظيفة في النظام، أي يخدم وظيفة حيوية لتلبية احتياجات الأفراد داخل المجتمع، وهذا ما يجسد نسق النظام والاستقرار والتوازن ... والنظام بهذا التحديد يتكون من عدة عناصر القواعد والأعضاء والميثاق والوظائف ... ويستخدم بشكل واسع للتفسير الوظيفي . وأظهر التداخل الموجود بين مختلف العناصر الثقافية والانساق الاجتماعية فعناصر الثقافة تتشكل وفق نظام متناغم لتلبية الحاجات الأساسية : البيولوجية كالغذاء والأمن ، والاداتية والعناصر المادية أدوات الصيد والزراعة والصناعة، وهي التي تستخدم أيضا لتنظيم واشباع الحاجات الأساسية، كتنظيم الاقتصاد والإنتاج . إلى جانب الحاجات التكاملية والممارسات والرمزية لها علاقة بالمعنى والجوانب الفكرية والعاطفية والنفسية والاحتفالات والزواج والطقوس ، الاساطير والسحر ، و المعتقات والقيم...، كما لها علاقات بجوانب الحياة، كالمؤسسات الاجتماعية ، مثل الأسرة، العشيرة، الحكومة، الدين ... بالتالي وظيفة

---

[1]- عامر مصباح ، مرجع سبق ذكره، ص 219.

[2] -- Jean-Pierre Delas, Bruno Milly , Op, Cit , P.488

هذا النسق يكمن في العمل على إشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة ... والواقع، أن [1].مالينوفسكي لم يكن فقط منظّرًا وباحثا في الممارسات التجريدية، بل كان رائدًا في منهج البحث الميداني ، خاصة من خلال دراساته الإثنوغرافية المكثفة.. كانت له تجارب بحثية في الكثر من الجزر والدول .. الأمر الذي سمح له بفهم المعنى والوظيفة الكامنة وراء الممارسات الثقافية وعلاقتها بالحاجات البيولوجية والنفسية والرمزية . للإنسان ، مثلا يمكن أن تكون للطقوس السحرية وظيفة تهدئة مخاوف الصيادين، وإعطاء الثقة للمصنعين والملاحين. وإقامة العلاقة مع الاحتياجات الأساسية للمجتمع وضمان الاستمرارية والتجانس والانتظام، وتعزز الروابط الاجتماعية.". [2]

**الانتقادات :وجهت إلى النظرية الوظيفية العديد من الانتقادات ومن بينها:**

- ترتكز مبادئ الوظيفية على الاستقرار والتوازن، وتتجاهل الصراع والتغير الاجتماعي. ( أي الانطلاق من التحليل الوظيفي والالتزام بالتحليل التكاملي و التوازن الاجتماعي للأنظمة الاجتماعية، وتجاوز المشاكل والأزمات و الانقسامات العميقة للمجتمعات والبنيات و الأنظمة الاجتماعية. وهكذا، شكلت الوظيفية واحدة من النماذج السائدة في دراسة المجتمعات حتى منتصف الستينيات. لكنها تعرض لانتقادات خاصة بسبب المبالغة في تقدير تماسك النظام الاجتماعي على حساب عمليات التغييرات الاجتماعية. [3]
- تقوم على تبرير الأوضاع والظروف القائمة والابتعاد على ممارسات التغيير التي تحرك المجتمعات والفكر ولا توسع من مجال تقديم تفسير التغيرات الجذرية في المجتمع. وتبرير استخدم بعض المصطلحات دون سياقات بنائية واضحة ، أي تعدد المفاهيم وغموضها، مثل الانساق الوظيفية والانساق الاجتماعية والأنساق العضوية، وهذا يتجلى في الاعتماد على المرجعية الطبيعية ، ويتجلى ذلك في الخلل في استخدام المفاهيم مثل مفهوم الميكانزيم والالية بدلا من الوظيفة والحاجات الإنسانية بدلا من الشروط الوظيفية .. [4]
- ينظر إلى الوظيفية كتيار إيديولوجي محافظ، يهدف إلى خلق مجتمع منظم ومتناسق ومتماسك ومستقر اجتماعيا، يخلو من الصراع والتناقضات الجدلية وحتى من التحولات السريعة. وهذا يتنافى مع الكثير من القراءات التي ترى أن هناك عنصر مهم وهو التغيير الاجتماعي ولم تهتم بها الوظيفية كثيرا لأنها ركزت على الوظائف التنظيمية وعلى العلاقات والممارسات التي لها علاقة بمسألة البناء الاجتماعي للحفاظ على التكامل والتوازن . [5] كما قللت من مسألة الصراع في المجتمع.
- وهناك من يذهب للطرح القائل أنها تدافع على القيم البورجوازية وتوجهات الرأسمالية المحافظة. وفي هذا الجال، يقول رايت ميلز" :لقد حول بارسونز المجتمع بأسره إلى مجرد قيم ومعايير، أو إلى رموز مجردة تكون مستقلة عن البشر، وتفرض عليهم سلطانها، وأغفل تماما الأساس الاقتصادي والسياسي للمجتمع،

---

[1]– عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 215.

[2]–Jean etienne , Francoise Bloess , Jean – Pierre Noreck, Jean – Pierre Roux , Op, Cit , P 262.

[3] – IBID, P 264.

[4]– عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره، ص 118.

[5]– المرجع نفسه، 118.

وعبر بوضوح عن انحيازه الإيديولوجي للطبقة الحاكمة. والإنسان عنده غير قادر على تغيير هذه الأنساق القيمية، ولكن عليه أن يخضع لها ويتكيف معها[1]

- ❖ برزت مع مرور السنوات صعوبة التحقق من صحة بعض افتراضاتها خاصة مع صعود النظريات الفردية أو التفاعلية أو الإثنوميولوجية. كما أن افتراض أن هناك قيماً ومعايير مشتركة بين جميع الأفراد لا يستند إلى أي أدلة امبيريقية. وهذا يتجلى في تصورات رواد المدرسة التي تجاوزت في الكثير من الأحيان الإرادة الواعية للإنسان نظرا لهيمنة قوى المجتمع على كل أعضائها بشكال متعال، تركز على الجماعة بأكملها وتغفل وظيفة وارادة وقوة الأفراد وكيف يمكن أن تؤثر ظروفهم الفردية وافكارهم على المجتمع.
- ❖ تركز على الأدوار والوظائف، ولكنها قد تغفل القوى الاجتماعية الكبرى التي تؤثر على هذه الأدوار والوظائف، مثل السلطة والهيمنة والملكية.
- ❖ كانت محل انتقاد من طرف المدارس والتيارات الاخرى، مثل المدرسة التأويلية - التفسيرية والوجودية والعبثية ... فقد كانت تعتبر أن الأفراد ليسوا أبدا عناصر في سجن النظام الاجتماعي وسلطته، بل للفرد سلطة الاختلاف والوجود من خلال التفاعل وبناء المعنى الذي يمنحونه للواقع الاجتماعي.

[1]- سمير نعيم أحمد: النظرية في علم الاجتماع ، دراسة نقدية،دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، 1985 ، ص 210

## المحاضرة السادسة : المدرسة الوضعية

### مدخل نظري عام للمدرسة :

توسعت دائرة النقاشات والممارسات التحليلية و النقدية لدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة مع تطور المعارف والمناهج العلمية، وتوسع مجال النظرة إلى قدرة العلوم التجريبية والمعارف الكمية والتجارب والممارسات القائمة على الملاحظة في دراسة الانسان والمجتمع والدين والأخلاق والسياسية ومختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية وإبراز دورها في معرفة حقيقة العالم. حيث تبلورت هذه النزعة، مع الافكار الوضعية، كما مثلها روادها المؤسسون، سواء "هربرت سبنسر"، أو "أوغست كونت" "و"إميل دوركايم، " ممن دافعوا عن إمكانية قيام علوم إنسانية واجتماعية وضعية، تدرس المجتمع الإنساني وتفسره، وتحلله تحليلا وضعيا، بعيدا عن الذاتية، واستنادا إلى خطوات منهجية، تقوم على الملاحظة الخالصة والتجريب الدقيق .

ينطلق الطرح الجديد المقدم من طرف أوغست كونت[*] وأتباعه من فكرة أنه يمكن تطبيق العلم التجريبي على العلوم الأخرى، ومن ثم إعادة النظر في تاريخ العلوم، وتاريخ الأفكار الاجتماعية والإنسانية، والتوجه نحو الممارسات التي تسمح بمراجعة وتحليل الوقائع الإنسانية والاجتماعية تحليلا علميا وتجريبيا وتجاوز الاحكام السائدة أم المتداولة وحتى الأخطاء التي ساهمت في تحويل الوعي الانساني والمجتمعي من مشروع فكري وديني ونظري إلى مشروع علمي، يقوم على التجديد المنهجي في تناول جميع المفاهيم الإنسانية والظواهر الاجتماعية بمختلف أشكالها.بدلاً من التصورات والاحكام الأفكار أو الأفعال النظرية.

### 1- تعريف المدرسة الوضعية :

تعد المدرسة ( الفلسفة) الوضعية من أهم المدارس الحديثة التي درست العلوم الإنسانية والاجتماعية بالعودة إلى قوانين العلوم التجريبية، كما أثرت على العديد من المجالات الأخرى مثل السياسة والاقتصاد، والعلوم الإنسانية، والاجتماع؛ هدفها تأسيس علوم اجتماعية جديدة بدراسة المجتمع والظواهر الاجتماعية ( العنف، الانتحار، الجرائم، الادراك، ...) بإعادة تشكيل الموسوعة العلمية بإضافة المناهج العلمية في العلوم الإنسانية بشكل عام والعلوم الاجتماعية على وجه خاص". وهذه المدرسة التي لها جذور معرفية واسعة تمتد لأفكار كانط و تجارب دافيد هيوم وإلى فلسفة القرن الثامن عشر وبشكل خاص تصورات وأفكار كوندورسيه ، حيث تبنت فكرة بناء المعارف في العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال العودة إلى العلم . [2]

تقوم هذه المدرسة على تجسيد الفكرة التي تقول أنه لا يمكن الكشف على مختلف القوانين والعلاقات القائمة بين الظواهر إلا بالركائز المنهجية. أسّسه الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (Auguste Comte) في القرن

---

[*] - وُلد الفيلسوف وعالِم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت(1798 _ 1857 ) في مدينة مونبلييه ، بفرنسا وتأثر بالكثير من الباحثين والفلاسفة، ومنهم الفيلسوف سان سايمون ودينيس ديدرو وجان دالمبير وكلود هنري وآخرين . أسس كونت المذهب الوضعي وهذا انطلاقا من الطرح التالي : الذي يشير إلى أنه لا سبيل إلى المعرفة إلا بالملاحظة والخبرة . ومن مؤلفاته المشهورة في هذا الاطار، "الفلسفة الوضعية" و " دروس في الروح الوضعية"(1844) و" نسق السياسة الوضعية " وعقيدة الدين الوضعي " ( 1852) ، ... ، وقد استمد كونت أفكاره حول الوضعية من مفكرين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل ديفيد هيوم وإيمانويل كانط. وقد استلهم أيضًا أفكاره من هنري دي سان سيمون، الذي أدرك الأهمية المتزايدة للعلم واستخدام الأساليب العلمية لدراسة المجتمع ومراقبته.

[1] عبد الباسط عبد المنعم ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، أوت 1981، عالم المعرفة ، ص ص 59-60.

[2] - جوهان ميشال ، ترجمة الحسين الزاوي، صناعة العلوم الاجتماعية من كونت إلى ميشال فوكو ، إبن النديم للنشر والتوزيع ، ط1، 2021. ص 30.

التاسع عشر، وأشار إلى هذا المفهوم في كتابه المشهور "دروس في الفلسفة الوضعيّة" وهو المرجع الذي كان له تأثير واسع على الفكر الغربي في القرن التاسع عشر، خاصة في مجالات علم الاجتماع وفلسفة العلوم، مؤكدا على أن المهمة الجوهرية هي جمع البيانات والحقائق الخاضعة للملاحظة وتنسيقها، والنظر إلى الظواهر بدقة لتحليلها وربطها بعضها ببعض عن طريق علاقات التشابه والتعاقب الطبيعية.

وفي هذا السياق ، فإن أغلب أفكار المدرسة مستوحاة من تصورات وأعمال كونت (1798-1857)، والتي تعتمد فقط على معرفة الحقائق من خلال الخبرة العلمية والتي تهدف بشكل عام إلى نمذجة العلوم الاجتماعية على غرار العلوم الطبيعية.[1] وهذا الأمر، سيقود حسب رواد المدرسة لطرح ومناقشة كل الظواهر والمشاكل التي يوجهها المجتمع والتفكير فيها بطريقة جديدة ومختلفة. والدعوة كانت صريحة بتبني منهجا معرفيا وعلميا لاستخلاص النتائج انطلاقا من المعرفة الموضوعية التجريبية وليس بالإدراكات النظرية والمعارف والتجارب الذاتية أو الدينية أو ما راء الطبيعة التي تخلف من شخص لأخر ومن سياق لأخر. فالأدوات العلمية المستخدمة في جمع المعلومات وتحليل الظواهر ( الاستبيانات، والمقابلات، والسجلات ، والملاحظات، تحليل إحصائي، تسمح على سبيل المثال بربط ظاهرة العنف بالظواهر الأخرى، كالبطالة، والفقر، والادمان، والمشاكل المجتمعية، بالمخدرات، غياب الثقافة، ونقص التعليم، غياب العدالة، ... وهذا الاطار المنهجي والمعرفي المحدد، يقدم الاطار العام للوضعية على الأسس العلمية التي تنظر إلى الجواهر والممارسات على أنها خاضعة لقوانين طبيعية لا تتغير . وبالتالي من الضروري البحث عن هذه القوانين بدقة وتحليلها . [2] وهذا الأمر يؤكد في سياقات كثيرة على هشاشة المعارف التي انطلقت من المرتكزات التي تقول أن فكرة "الحقيقة دينية أو ميتافيزيقية أو عقلية مجردة". وفي رأي كُونْت أن النسبية لا تنفصل عن النظرة القائلة إن علم الاجتماع علمٌ دقيق يبحث في القوانين الثابتة للمجتمع من الوجهَين السكوني والحركي. هذه القوانين لا تُكتشَف إلا بالملاحظة العلمية، التي تقتضي التجارب العلمية، من أجل معالجة الظواهر التي تتميز بالتعقيد والتي يجب قراءتها وتنظيمها . [3]

وهكذا، تؤكد الوضعية حسب روادها على أن المعرفة الحقيقية لا يمكن أن تستند إلا إلى الخبرة الحسية والملاحظة التجريبية والتحليل المنطقي، أي اخضاع الظواهر لاختبار الحقائق واستكشاف القوانين التي يتنظم وفقها، والتأكيد على الطابع العلمي التجريبي في الكثير من الميادين والمسائل، مثل السياسية والصناعة، والتغيرات البيئية الناجمة عن النشاط البشري، والعواقب السياسية للتطبيق التقني،. يمكن أن نستحضر هنا بشكل مختصر، دور التنظيم الاجتماعي في فهم تغيرات العامل الاقتصادي وهو البطالة، وعلاقتها ببعض المؤشرات الأخرى كالجريمة ،

ولدراسة هذا الظاهرة يجب أولا تحديد وتفسير طبيعة الخلل في التنظيم الاجتماعي كضعف الضوابط الاجتماعية، بقواعد وممارسات منهجية محددة والابتعاد عن المواقف والآراء الجاهزة، والتوجه لقياس معدلات الجريمة، وأنواعها كالسرقة والسطو والعنف والاعتداء ... جمع مختلف البيانات الكمية التاريخية حول معدلات البطالة ومعدلات الجريمة . قد يتم استخدام نماذج اقتصادية واجتماعية لفهم الآليات المحتملة التي تربط بين الضغط الاقتصادي الناتج عن البطالة والذي يدفع بعض الأفراد في المجتمع إلى الجريمة . فهو سلوك

---

[1] - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, Op, Cit , P25.

[2]- جوهان ميشال ، مرجع سبق ذكره ، ص 61.

[3]- هربرت ماركيوز، ترجمة فؤاد زكريا، العقل والثورة: هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، مؤسسة هنداوي، 2017. ص ص 324-330.

"خطيئة أخلاقية" يمكن ادانته أخلاقيا وفكريا وتاريخيا ، لكنه لا يمكن تفكيكه وتحليله بشكل موضوعي ودقيق سوى بالتحليل والقياس والملاحظة، والنظر إلى الأفعال كظاهرة اجتماعية واقتصادية قابلة للقياس والتفسير والتحليل علميا، كالرجوع لدراسة عدد حالات العنف في فترة معينة مقارنة بفترات أخرى، وتحديد أنواع العنف في المجتمع، الاسرة، المدرسة، الشارع، السياسة، الإعلام ....إضافة إلى تحديد التوزيع والانتشار الجغرافي، وأكثر من ذلك يمكن توزيع مجال الدراسة والتحليل من خلال جمع البيانات عن الفئة العمرية الأكثر استخدما للعنف، متى تزداد حالات العنف....

ينطلق الطرح الجديد المقدم من طرف أوغست كونت وأتباعه من فكرة أنه يمكن تطبيق العلم التجريبي على العلوم الأخرى، ومن ثم، إعادة النظر في تاريخ العلوم، وتاريخ الأفكار الاجتماعية والإنسانية، والتوجه نحو الممارسات التي تسمح بمراجعة وتحليل الوقائع الإنسانية والاجتماعية تحليلا علميا وتجريبيا وتجاوز الاحكام السائدة أم المتداولة وحتى الأخطاء. ..والتركيز على منطلق العلم وقواعده لتجاوز الفكر الإنساني بتجاهل الماهيات والاقتصار على ملاحظة الجواهر وتفسيرها لا بالأفكار والمبادئ التي تقوم على الأسباب والعلمية الأولية، للكشف عن العلاقات والقوانين المنظمة والمحركة للظواهر. [1]

**2- المبادئ المعرفية والمنهجية للمدرسة الوضعية :**

1- . ضرورة إجراء ملاحظات، مباشرة أو غير مباشرة، على حقائق الظواهر والوقائع الإنسانية والاجتماعية ، والتركيز على القوانين العلمية لتحليل وتفسر كيفية إشتغال ( طريقة) هذه الظواهر المعقدة والمركبة، وليس لماذا تشتغل، وهو الامر الذي يفرض العودة إلى قوانين العلوم الأخرى. ودراسة الوسط الاجتماعي تقتضي بالضرورة دراسة الوسط الطبيعي .

والمجتمع بهذا المعنى يمثل نظاما طبيعيا و يخضع لقوانين ثابتة ويتمثل دور علم الاجتماع في اكتشاف قوانين هذا النظام وتطوره على أساس نموذج القسمة في الفيزياء والبيولوجيا بين الاستاتيكي والديناميكي. وبالتالي ٍ القوانين الاجتماعية هي من نفس نمط قوانين العلوم الأخرى فقط بدلا من تطبيقها على النظام الطبيعي أو النظام الحيوي تطبق على النظام الاجتماعي. [2]

2- رفض الميتافيزيقيا والفكر اللاهوتي : لا تقبل أي فكرة لا يمكن التحقق منها تجريبيًا (مثل الروح، أو الغيبيات....). وتجاوز صريح لكل ما ميتافيزيقي وللمثالية ذات النزعة الذاتية .[3]

**3- التجريبية : تعتبر** الملاحظة والتجريب هي المصدر الأساسي للمعرفة. تنفي كل القضايا الدينية والفلسفية وسوف تبقى فقط على القضايا العلمية التي أثبتت بالحس والخبرة الحسية. لأنها تهتم بإجراء الأبحاث الكمية. تؤكد على أن المعرفة الحقيقية لا يمكن أن تستند إلا إلى الخبرة الحسية والملاحظة التجريبية والتحليل المنطقي، التي تخضع المعرفة المكتسبة لاختبار الحقائق بشكل صارم. و ترتكز على قراءة جديدة للفلسفة الاجتماعية وللمجتمع واستكشاف القوانين التي يتنظم وفقها، والتأكيد على الطابع العلمي التجريبي في الكثير من الميادين

---

[1] – الطيب بوعزة ، الفلسفة الوضعية والدين، مؤمنون بلا حدود، للدراسات و الأبحاث ، قسم العلوم الإنسانية، ص 3

[2]- جوليان فروند ، ترجمة ، . أميرة حلمي مطر- د. أنور مغيث ، نظريات العلوم الإنسانية ، أفاق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 2018، ص 73.

[3]- جوهان ميشال، مرجع سبق ذكره، ص 34.

والمسائل، مثل السياسة والصناعة، والتغيرات البيئية الناجمة عن النشاط البشري، والعواقب السياسية للتطبيق التقني. دراستها دراسة تجريبية وفق مناهج العلوم التجريبية،[1]

4- الحقيقة كتجربة: إن الوضعية تنسب قيمة الحقيقة العلمية فقط إلى الحقائق الناتجة عن التجربة والاستقراء ( من الجزء إلى الكل) ، ولا تنبع من أي فكرة مسبقة، ولا من أي مفهوم علمي ومطلق.

5- **التحقق :(Verificationism)** تعتبر أن معنى أي ادعاء أو نظرية يكمن في إمكانية التحقق منه تجريبيًا. الادعاءات التي لا يمكن التحقق منها تجريبيًا تعتبر بلا معنى معرفي.

**6- المنطقية :(Logicism)** تؤكد على أهمية التحليل المنطقي والرياضي واللغوي في تفسير البيانات التجريبية.

7- القوانين الاجتماعية مثل قوانين الطبيعة: ترى أن المجتمع يمكن دراسته وكشف "قوانينه" مثلما نفعل مع الفيزياء أو الكيمياء. **ترى** أن المنهج العلمي المستخدم في العلوم الطبيعية هو المنهج الوحيد الصحيح للحصول على المعرفة في جميع المجالات، بما في ذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية[*].

8- الحياد كقيمة تعمل كمعيار للموضوعية. تسعى إلى الحصول على معرفة موضوعية ومحايدة، مستقلة عن الآراء الشخصية أو القيم الذاتية للباحث.

---

[1] - Juliette Grange, "Lire Auguste Comte aujourd'hui, « Entre Science et société »", *Bulletin de la Sabix* [Online], 30 | 2002, Online since 28 May 2010, consulté le 04-06-2025. URL: http://journals.openedition.org/sabix/339; DOI: https://doi.org/10.4000/sabix.339.

[*]- مثال على ظاهرة العنف : تتضمن سلوك بشري يمكن رصده، وقياسه، وتحليله... سلوك يمكن ادانته أخلاقيا وفكريا وتاريخيا، لكن العنف ليس "خطيئة أخلاقية وأفعال وارثية" عند المدرسة الوضعية، بل هو نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية قابلة للقياس والتغيير. أي كونه ظاهرة معقدة قابلة للدراسة والتفسير والتحليل علميا، فهو ليس سلوكا دينيا أو أخلاقيا أو يدخل في التصنيف للبشر ي الخاص بالخير والشر ....، بل يمكن دراسته من خلال التحليل الكمي، كدراسة عدد حالات العنف في فترة معينة مقارنة بفترات أخرى، وتحديد أنواع العنف في لمجتمع، الاسرة، المدرسة، الشارع، السياسية، الإعلام ....إضافة إلى تحدد التوزيع والانتشار الجغرافي وأكثر من ذلك يمكن توزيع مجال الدراسة والتحليل من خلال جمع البيانات عن الفئة العمرية الأكثر استخدما للعنف، متى تزداد حالات العنف .... فالأدوات العلمية المستخدمة في جمع المعلومات وتحليل الظواهر ( الاستبيانات، والمقابلات، والسجلات ، والملاحظات، تحليل إحصائي، تسمح على سبيل المثال بربط ظاهرة العنف بالظواهر الأخرى، كالبطالة، والفقر، والادمان، والمشاكل المجتمعية، بالمخدرات، غياب الثقافة، ونقص التعليم، غياب العدالة، ...

**المحاضرة السابعة :**

**1- الخلفيات المعرفية والتوجهات العلمية لرواد المدرسة الوضعية :**

**1 - أوغست كونت : يرى أن** المعرفة الحقيقية هي المعرفة التي تستند إلى المعطيات التجريبية والبيانات المستمدة من التجربة الحسية، بالتناول والتحليل المنطقي والرياضي والاحصائي. ودعا إلى البحث عن خصائص الظواهر وعلاقاتها ببعضها البعض، والتي يمكن التحقق منها من خلال الأبحاث والأدلة التجريبية ويرفض التأملات الميتافيزيقية أو اللاهوتية كمصادر للمعرفة، حيث **وضع" قانون المراحل الثلاث"**، وهو القانون الحتمي الذي يشهد عن تقدم الإنسانية.(*) أي **تطور الفكر البشري من المرحلة** اللاهوتية ( توجيه الذهن الإنساني بشكل خاص نحو الطبيعة الباطنية للكائنات والعلل الأولى والنهائية من حيث أنها نتاج عناصر مفارقة للطبيعة إلى **الميتافيزيقية** ( استبدال العناصر المفارقة للطبيعة بقوى مجردة وهي بمثابة كيانات حقيقة ملازمة لمختلف الكائنات في العالم، ثم **الوضعية** ( أو العلمية أي استخدام الملاحظة والتجربة من أجل أن يوضح بشكل أفضل القوانين الفعلية للعالم الطبيعي أو الاجتماعي . [1] و أسس علم الاجتماع، الذي سماه في البداية" **الفيزياء الاجتماعية"**، ودعا إلى دراسة المجتمع باستخدام المنهج العلمي، بالمعنى الذي يسمح بالتركيز **على المنهج العلمي،** أراد أن يميز منهجه عن الفلسفات الاجتماعية السابقة التي كانت تعتمد غالبًا على التأملات المجردة أو الآراء الشخصية والأفكار المتوارثة. كان يؤكد على ضرورة الملاحظة التجريبية وجمع البيانات وتحليلها بشكل منهجي لاكتشاف القوانين الاجتماعية، والذي يعتبره العلم الأكثر تعقيدًا وقمة الهرم.

ولهذا السبب وضعت الفلسفة الوضعية حسب بعض المدافعين عنها في مجال المعرفة الإيجابية و الفيزياء الاجتماعية. لأنه يمكن ملاحظة الظواهر ودراستها وتدخل في مجال العلوم الخمس الكبرى (علم الفلك، الفيزياء، الكيمياء، علم وظائف الأعضاء، علم الاجتماع) . وقد رفض بذلك اراء الثورة النقدية والفكر التأملي والفكري بدعوى أنها تأملات فلسفية عقيمة لا يسندها أي واقع فعلي قابل للقياس. وبالتالي فقد رأي أن المجتمع يخضع بالضرورة لقوانين فيزيائية لا تتغير ، وتمسك بالمنهج التجريبي بتأكيد على رفض لفكرة أن الانسان قادر على تغيير نظمه الاجتماعية وإعادة تنظيمها وفقا لإرادته العاقلة، كما كان يصر بذلك فلاسفة ومفكري عصور التنوير.

لذلك نجده يصر على استخدم مصطلح الفيزياء الاجتماعية للكشف عن القوانين الحاكمة والتي تنظم وتضبط الحياة الاجتماعية بمنهج وضعي لفهمها والاستفادة منها، وليس لتغييرها، ذلك أن الأمر صعب

---

(*)- يقوم فكره على تجسيد الطرح الذي يقول، أنه لا يمكن الكشف على مختلف القوانين والعلاقات القائمة بين الظواهر إلا بالركائز المنهجية. أسّسه الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (Auguste Comte) في القرن التاسع عشر، وأشار إلى هذا المفهوم في كتابه المشهور "دروس في الفلسفة الوضعيّة". وهو المرجع الذي كان له تأثير واسعا على الفكر الغربي في القرن التاسع عشر، خاصة في مجالات علم الاجتماع وفلسفة العلوم مؤكدا على أن المهمة الجوهرية هي جمع البيانات و الحقائق الخاضعة للملاحظة وتنسيقها، والنظر إلى الظواهر بدقة لتحليلها وربطها بعضها ببعض عن طريق علاقات التشابه والتعاقب الطبيعية. وليس من وظائفها تعليلها بأسبابها. يقدم كونت في "دروس في الفلسفة الوضعيّة" رؤيته الشاملة لتطور الفكر البشري والمعرفة، باستخدام الملاحظة والتجربة التي تقوم على منطلق المقارنة بين الظواهر والمجتمعات، وكذلك التحليل التاريخي لدراسة وفهم التطور الاجتماعي والإنساني . وفي هذا السياق، يقدم كونت تصنيفًا للعلوم يعتمد كل منها في تطوره على العلم الذي يسبقه بناءً على تعقيدها وتعميمها، وهي الرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، وصولًا إلى علم الاجتماع الذي فضل تسميته بالفيزياء الاجتماعية هدف "الفيزياء الاجتماعية"، التي غير اسمها فيما بعد بعلم الاجتماع

(1)- جوهان ميشال، مرجع سبق ذكره ، ص 30.

ومستحيل من الناحية الممارستية. [1] باختصار، كان أوغست كونت يؤمن إيمانًا راسخًا بأن الكون بأكمله، بما في ذلك السلوك البشري والتنظيم الاجتماعي، يخضع لقوانين طبيعية ثابتة وقابلة للاكتشاف من خلال المنهج العلمي الوضعي، وهذا إشارة إلى أن القوانين الطبيعية الثابتة هي: العلاقات المنتظمة والثابتة التي تحكم الظواهر في الطبيعة والمجتمع، والتي يمكن اكتشافها من خلال الملاحظة والتجربة". بمعنى آخر:كل الظواهر خاضعة لقوانين طبيعية ثابتة لا تتغير. والمهمة ليست التأمل والنظر إلى العلل الأولى والنظر إلى هذه الظواهر وفق معرفة وجودية ومعروفة ، بل يجب دراستها وتحليلها .[2] كما قسم علم الاجتماع إلى قسمين ، وهما "الديناميك الاجتماعي" يقوم بدراسة قوانين الحركة الاجتماعية والسير الالي للمجتمعات الإنسانية ...ودراسة تطوره وتحوله ..والعنصر الثاني يختص بدراسة المجتمعات الإنسانية في حالة الاستقرار باعتبارها ثابتة في فترة من تاريخها ويطلق عليها اسم "الاستاتيكا الاجتماعية" .[3]

**تطور الفكر الإنساني عند اوغست كونت :**

يرى أوغست كونت أن هناك مراحل تاريخية ساهمت في تطور الفكر الانساني، هي:

1- المرحلة اللاهوتية ( **Le théologique**) ، أي دراسة العلل الأولى لتفسير الظواهر بالقوى الخارقة والإلهية .كان هناك معتقد شائع وهو أن الآلهة أو الأرواح هي المسؤولة عن كل ما يحدث في العالم، فكل الأدوار والوظائف والعلاقات والتفسيرات لها ارتباط بالفكر اللاهوتي والسلطة الدينية.

2- - المرحلة الثانية، (الميتافيزيقية) ( Le métaphysique)، فهم وتحليل وتفسير الظواهر بالعودة إلى المفاهيم المجردة أي تم استبدال العلاقات وأليات التفكير القائمة على السلطة الإلهية بقوى أخرى مجردة أو مبادئ أساسية أو "جواهر" خفية لتفسير الظواهر، وتفسير الكثير من العلاقات والممارسات الإنسانية والاجتماعية بالقوى الطبيعة الغامضة . بهذا المعنى فإن الوضعية تقتضي أن نتخلى عن (اللاهوت، الميتافيزيقا) وأن نعترف بشكل نهائي بالجانب التقريبي من المعرفة الذي يستمد صحته من محدوديته ذاتها. اليقينيات النسبية، هذا ما تمثله الحقائق العلمية. وهذه النسبية لا تستلزم أي شك ولا تستبعد إمكانية تطبيق المعرفة.[4]

3- المرحلة الثالثة، وتسمى بالاطار العلمي الوضعي( Le positif ) ، أي تفسير الظواهر وفق قوانين طبيعية وتكون مثبتة تجريبيًا، مثلا تفسير الأمراض بالبكتيريا والفيروسات القابلة للملاحظة والدراسة والتحليل وعلاقتها بالواقع المعاش والاجتماعي وبالصحة . توجهت الشعوب لتطبيق العلم ودراسة القوانين الفيزيائية وراء الظواهر، و الاعتماد على المنهج العلمي: كالملاحظة، التجربة، والاستقراء والمقارنة، هي الأدوات الأساسية للمعرفة. وهكذا، على سبيل الطرح، ينظر إلى مسألة العقاب كظاهرة إنسانية لا ترتبط بالتفسيرات التي تقول بطرد الأرواح الشريرة وغضب الالهة، أو بالتحليل الميتافيزيقي أو الفطري لكن بالتحليل العلمي القائم على الملاحظة والقياس والابتعاد عن التفسيرات الغيبية والمجردة. ويُنظر أيضا إلى أسباب الجريمة على أنها ناتجة عن عوامل قابلة للملاحظة والدراسة العلمية في المجتمع، ولها علاقات

---

[1]– إيان كريب ، ترجمة محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية ، من بارسونز إلى هابرماس، سلسلة عالم المعرفة، ابريل 1999، ص 12.

[2]– عمر مهيبل ، مرجع سبق ذكره ، ص 50.

[3]- عبد الباسط عبد المنعم ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، أوت 1981، عالم المعرفة ، ص 62.

[4] - Juliette Grange, OP, CIT.

فيزيائية معقدة في المجتمع وترتبط بعوامل اقتصادية ونفسية واجتماعية وبيولوجية... وتكون قابلة للدراسة والقياس .

وهكذا، ترى الفلسفة الوضعية أن الفرد لا يمكنه تحقيق الحرية والتغيير بمفرده، بل يجب أن يتعاون مع الآخرين ويعمل معهم لتحقيق أهدافه. الهدف من المعرفة لدى الوضعيين هي إيجاد التفسيرات المنطقية والقواعد العامة لها وهذه القواعد لا يمكن الوصول إليها بالنسبة لهم إلا عن طريق الاستقراء .[*] كان أوغست كونت يؤمن بأهمية الاستقراء في بناء المعرفة الوضعية. رأى أن العلم يجب أن يعتمد على الملاحظة الدقيقة للحقائق، واستخلاص القوانين العامة من هذه الملاحظات من خلال الاستقراء أي الانتقال من الملاحظات الجزئية أو التجريبية إلى قواعد أو تعميمات عامة.

2 .**إميل دوركايم (1858-1917)** : يعتبر "إيميل دوركايم" من أبرز علماء الاجتماع الوضعيين، الذين استخدموا مفاهيم الألي والعضوي ، والظاهرة الاجتماعية . الوعي الجماعي، الذاكرة الاجتماعية والبنيات الاجتماعية والضمير الجماعي، والتمثلات الاجتماعية عكس التمثلات الفردية [1] ... وقد طبق المنهج الوضعي في دراسة الظواهر الاجتماعية( القوانين، الواجبات، الأنشطة الاجتماعية، الثقافات الفرعية...). كان يؤمن باستخدام المنهج الوضعي العلمي و المقارن لدراسة المجتمعات للبحث عن مختلف الارتباطات أو الأنماط أو العلاقات الأخرى بين المتغيرات في المجتمع .[*] درس الظواهر الاجتماعية مثل الانتحار، والتقسيم الاجتماعي للعمل، والدين، وحاول تفسيرها باستخدام أساليب المنهج العلمي، فهو يسمح لنا بفهم الحقائق الاجتماعية في مجملها، بمعزل عن الحالات الفردية التي "تحيّد بعضها بعضًا". كما يسمح لنا بالبحث، على غرار العلوم الطبيعية، عن انتظامات تتجاوز مجرد جمع الأفعال الفردية.[2]

كما أكد على أهمية التضامن والترابط والعلاقات الاجتماعية في الحفاظ على استقرار المجتمع وتماسكه. وتعتبر دراسته الشهيرة عن الانتحار مثالاً جيداً للمنهج الوضعي والمقارن في هذا الاطار، أكد على أن " الوقائع والحقائق " ." مرتبطة بعلاقة مع السلوك الإنساني والمجتمع ويمكن قياسها علميًا، وتؤكد الأساليب الكمية على

---

[*]- **الاستقراء (Induction)** : هو شكل من أشكال الاستدلال المنطقي حيث يسمح للانتقال من الملاحظات المحددة للوقائع والاحداث والحالات الإنسانية والاجتماعية والطبيعية الفردية إلى **استنتاجات عامة أو قوانين أو نظريات،** أي لاستخلاص **قانون عام** من ملاحظات جزئية أو حالات فردية. مثلا في خضم التحولات الرقمية المتسارعة يمكن ملاحظة الاستهلاك اليومي للأنترنت والتطبيقات على الوسائط الرقمية لساعات طويلة من طرفة الطلبة ، ويمكن ملاحظة المحادثة الالية في الواقع الافتراضي، ويمكن أيضا ملاحظة أن الطلبة يفضلون ويرغبون في التواصل الانفرادي ، أي الشعور بالوحدة والانفصال عن المجتمع ... والاستنتاج الاستقرائي يقودنا للوصل إلى الفكرة التي تقول أن الاستهلاك المفرط للوسائط الرقمية والفضاءات التفاعلية ستؤدي بالضرورة إلى تغيير سلوكيات الاتصال وتراجع التفاعل الاجتماعي الواقعي .

[1]- جوهان ميشال، مرجع سبق ذكره، ص 35.

[*] - يقترب هذا التصور المنهجي من "الشمولية المنهجية": باعتباره منهج تحليل يتعدى الذاتية الفردية ، أكثر من مجرد تأكيد على الطبيعة الحتمية للمجتمع، لأن دوركايم يتحفظ بشدة بشأن التفسيرات الفردية التي تُركز على الدوافع الفردية، أو على ذاتية الفاعلين. الفرد يتصرف أو يشعر أو يفكر اجتماعيًا، وهذا نتيجة لوجود سلطة و قوى تتجاوزه، وبالتالي، ليس ما يحدث بداخله هو الذي يُمكنه تفسيره". بل بدراسة وظائف الظاهرة الاجتماعية وأسبابها بشكل منفصل. ويجب البحث عن أسباب أي واقعة اجتماعية حصرًا في حقائق اجتماعية أخرى (وليس في الدوافع النفسية والفردية)، أي في وظائفها في الهدف الاجتماعي الذي تسعى إليه.

[2] - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, Op, Cit .245

القياسات الموضوعية من خلال التحاليل المتنوعة ومنها، الكمية ، والتحليل الإحصائي والرياضي، فالظواهر الاجتماعية على حد تعبير دوركايم تخضع كذلك لنفي اليات وإجراءات البحث والتدقيق العلمي .[1]

وهي في الواقع مهمة لأنها تساعد الباحثين على تقديم تنبؤات دقيقة حول المجتمع والتغيير الاجتماعي. فبدلا من دراسة ظاهرة الانتحار على سبيل المثال، كظاهرة لديها ارتباط بالدين والجدال والقيم والصواب، الاخلاق، يقول أنه يجب دراستها بالتركيز على معدلات الانتحار، علاقته بالظروف الإنسانية والاجتماعية كالدين والعزلة والبطالة والمشاكل .... [2] كما يمكن أن تشمل الدراسة المشاكل المالية والصحية والشرف والتنمر والعزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة الخوف، والظروف الاجتماعية والاقتصادية من عينات كبيرة من السكان... وهنا يرى دوركايم أنه يمكن دراسة الانتحار بشكل إجرائي وقابل للقياس بالاعتماد على الإحصائيات الرسمية وسجلات الوفيات والتقارير وملاحظة الأقارب واجراء المقبلات ، الإحصائيات الرسمية :بيانات الوفيات، بيانات البطالة، بيانات الدخل، السجلات الطبية والنفسية :بيانات حول تشخيصات الاضطرابات النفسية ومحاولات الانتحار السابقة. وهذا يقودنا للحديث عن أن السلوكيات والوقائع الإنسانية والاجتماعية ليست إلا انعكاس لوعي اجتماعي منغرس داخليا .

3- **جون ستيوارت ميل( 1806-1873 )** -، **John Stuart Mill** - [*] : ساهم الفيلسوف والاقتصادي والسياسي البريطاني، في تطوير التحليل الوضعي والمنطق الاستقرائي، مؤكدا على نجاعتها في دارسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية. أكد على أهمية التجربة والملاحظة في اكتساب المعرفة وهو أسلوب استدلالي ينتقل من حالات خاصة إلى تعميمات عامة، يُعتبر ميل من أبرز الفلاسفة الوضعيين الذين ساهموا في تطوير المنطق الوضعي. خصوصا في مجال التخصصات المتعلقة بالفلسفة الأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والحرية ... ،[3] كانت له مساهمات قيمة في تطوير المنطق الوضعي، خاصة في كتابه "نظام المنطق الاستقرائي والاستنباطي."وهذا باستخدام الوسائل والأساليب الكمية لتحليل السلوكيات والاتجاهات والارتباطات وإيجاد علاقات السبب والنتيجة في دراسة الظواهر .

إلى جانب ذلك، وضع قانون اجتماعي على غرار قوانين الطبيعة، حيث سعى من خلاله إلى مراعاة الطابع الإنساني المتغير. فمثلا أثناء دراسة الحرية كممارسة سياسية وفردية واجتماعية، يجب الانطلاقة من الملاحظة والتجربة، كتحليل كيفية تفاعل الأفراد مع المجتمع، وكيف تؤثر القوانين والعادات على حريتهم. وكيف تساهم الأنظمة في منح والدفاع عن قيم الحرية على ارض الواقع ، ودراسة العبودية كممارسة تقيد التنمية الفكرية والبشرية ، استخلاص مبادئ عامة من هذه الملاحظات كالقول مثلا أن الحرية تنمي النقاش وتحرر الفرد و

---

[1]– عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، دار الأمة، ط1، الجزائر ، 2010، ص 144 .

[2]– جوهان ميشال ، مرجع سبق ذكره، ص 36.

[*]- جون ستيوارت ميل (1806-1873) : فيلسوف واقتصادي وسياسي إنجليزي، قدم العديد من الاسهامات المعرفية في الفلسفة، الاقتصاد، والسياسية والإصلاح الاجتماعي والاقتصاد السياسي والحرية.... كان مدافعا عن الحريات وحقوق المرأة والمساواة والليبرالية الفردية ، وعن مبادئ المذهب النفعي .... و له عديد المؤلّفات الفلسفيّة، منها: "مذهب المنطق" (1843)، والنفعية" (1862)، "فلسفة وليم هاملتون" (1865)، "اوغست كونت والوضعيّة" (1865)، "محاولات حول بعض مسائل الاقتصاد السياسي غير المحلولة بعد" (1844)، و"مبادئ الاقتصاد السياسي" (1848)، "الحرّيّة" (1859)، "تأمّلات حول الحكم التمثيلي" (1861)، "عبوديّة النساء" (1869)، "سيرتي الذاتيّة) "1873.

[3] -وندي دونر- رتشارد فمرتون ترجمة نجيب الحصادي، جون ستيوارت مل ،دار آفاق للطبع والنشر، 2011،

تهدف لتحقيق السعادة الفردية والإنسانية والاجتماعية . تتميز ووحدة العلوم ( كل العلوم (الاجتماعية والطبيعية يجب أن تتبع نفس المنهج العلمي الصارم.) عند ستيورات ميل بأنها علوم تفترض الوحدة المنهجية للاستدلال العلمي. وبالتالي كل تفكير علمي بلا استثناء يرتد إلى الاستقراء ويصدر عنه أو يتفرع منه التجريب والاستدلال، ثم ينتج نوعين من العلوم: علوم تجريبية تقوم على الاستقراء ؛ وعلوم استدلالية تفترض مزيد من الاستدلالات ابتداء من استقراءات سابقة. [2]

**4- رواد الوضعية المنطقية:** تنطلق توجهات هذه الوضعية المنطقية من البناء الفكري والفلسفي لجماعة وحلقة فيينا التي ظهرت في أوائل القرن العشرين،– التي قامت على مبادئ مركزية وهي التحليل المنطقي، والاعتماد على اللغة المنطقية، و تطوير نظرية التحقق، وفلسفة العلم والمنطق، وكان لها تأثير كبير على الفلسفة والعلوم والفلسفية التحليلية . من أبرز روادها، موريتز شليك (1882-1936 )، رودولف كارناب) 1891-1970:( أوتو نويرات) 1882-1945( ولودفيج فيتغنشتاين (1889-1951). شملت مجالات عديدة ومنها، المنطق واللغة. تمحورت جهودهم في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية الحسية من خلال منظور التحليل المنطقي ، الذي يقوم على مفاهيم متنوعة وهي : «التجريبية المتسقة، والتجريبية المنطقية، والتجريبية العلمية، والوضعية المنطقية الحديثة[1] تنطلق توجهات هذه الوضعية المنطقية من البناء الفكري والفلسفي للحركة أو جماعة فيينا التي ظهرت في أوائل القرن العشرين،– التي قامت على مبادئ مركزية وهي التحليل المنطقي[*]. والاعتماد على اللغة المنطقية، و تطوير نظرية التحقق، وفلسفة العلم والمنطق، وكان لها تأثير كبير على الفلسفة والعلوم. يقوم على التجربة لتحقيق الدقة والبناء المنطقي للمعرفة العلمية بهدف تنظيم المعرفة داخل نسق وحدة العلم .

تنطلق هذه الوضعية من تأكيد أهمية الملاحظة الحسية في بناء النظريات العلمية، والتركيز فقط على الظواهر التي يمكن قياسها، مثل التسارع والسلوكيات والضغط والحرارة... إلخ ، والتحليل يقوم على صياغة منطقية باستخدام التحليل المنطقي، إضافة إلى تحليل اللغة والعلاقات بين المعاني .وإلى جانب التركيز على ضرورة التخلص من الميتافيزيقا أكدوا على أن المعنى في العلم لا يوجد إلا فيما يمكن التحقق منه تجريبيًا، ولا يمكن التحقق من معانيها . حيث لا يكون للقضية معنى إلا بإمكانية تطبيقها تجريبيا ، ...فالأخلاق على سبيل المثال تشمل قضايا معيارية فارغة من المعنى ، ولا يمكن الحكم عليها إلا بالعودة إلى الأفعال التي ترتبط بقضايا

---

[1]- جوليان فروند ، ترجمة ، أميرة حلمي مطر- د. أنور مغيث ، نظريات العلوم الإنسانية ، أفاق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 2018، ص 73.

[2]- يمنى طريف الخولي ، فلسفة كارل بوبر ، منهج العلم ... منطق العلم ، الناشر مؤسسة هنداوي، 2018، ص 219.

[*]- تشمل حلقة فيينا(Le Cercle de Vienne)، مجموعة من الفلاسفة والعلماء الذين اجتمعوا في فيينا، النمسا، في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين. وكانوا يمثلون تيارًا فكريًا هامًا يُعرف بالوضعية المنطقية. "التجريبية المنطقية:" و من أبرز مبادئ **الوضعية المنطقية**، هو أن**" المعنى الحقيقي لأي قضية وعبارة لا يمكن التأكد من صحتها إلا إذا أمكن التحقق منها تجريبيًا أو كانت عبارة منطقية/رياضية صحيحة بالضرورة."**كانوا يؤمنون بأن المعرفة يجب أن تستند إلى التجربة والملاحظة، وأن المنطق يجب أن يُستخدم لتحليل وتوضيح هذه المعرفة. لا فرق بين دراسة المجتمع أو دراسة الذرة من حيث الطريقة. كما رفضت الوضعية المنطقية الميتافيزيقا (مثل الروح، الإله، القدر...) لأنها غير قابلة للتحقق. كما رفضت أيضا الأخلاق والدين والفن كعلوم، واعتبرتها "تعبيرات شخصية" لا يمكن اختبارها علميًا. أثرت كثيرًا في فلسفة العلم، وساعدت في التمييز بين ما هو علمي وغير علمي

التجريب واثبات العلاقات مع العلوم الأخرى كعلم النفس والاجتماع . كما ربطوا العلم باللغة، ما أدى إلى ولادة فلسفة العلم المعاصرة، و تحليل اللغة المنطقية لتوضيح المفاهيم العلمية والفلسفية يجب أن تكون دقيقة وواضحة، وخالية من الغموض والتناقضات.. وهكذا، فاستخدام لغة منطقية مشتركة سيُسهِّل التواصل بين العلماء من مختلف التخصصات، وسيُساعد في توحيد المعرفة العلمية أكدوا على أهمية ذلك . اعتقدوا أن العديد من المشكلات الفلسفية تنشأ من سوء استخدام اللغة. وبالتالي، فقد ركزت الوضعية المنطقية بشكل أكبر على دور اللغة والمنطق في التحليل العلمي والمعرفي والقضايا التي لا يمكن التحقق منها تجريبيًا، وهكذا، فالعبارات التي لا يمكن التحقق منها تجريبيًا أو منطقيًا اعتبروها بلا معنى معرفي (بما في ذلك معظم العبارات الميتافيزيقية واللاهوتية) .يمكن الإشارة هنا على سيبل المثال لمفهوم، "الوعي" باستخدام اللغة المنطقية: لذلك يجب تعريف "الوعي" من خلال القدرة على الاستجابة للمنبهات الخارجية والداخلية بطرق معينة. وربطه بلغة منطقية واضحة كالقدرة على الفهم والتجاوز، أو القدرة على حل المشكلات، أو القدرة على التعلم....

### 5 .الانتقادات التي وجهت للمدرسة الوضعية:

1. إهمال السياق الثقافي :الوضعية لا تراعي اختلافات الشعوب والثقافات والسياقات الاجتماعية ، وتفترض وجود قوانين عامة للجميع دون مراعات الاختلافات الجوهرية والتاريخية والدينية .
2. لاحظ أوغست كونت، أن المنهج الوضعي هو ضروري في العلوم، وخلص إلى أن هذا المنهج، القائم على الملاحظة والتجريب وإقرار القوانين، يجب أن يمتد إلى مجالات لا تزال خاضعة حتى اليوم لعلم اللاهوت أو الميتافيزيقيا، أي إلى التفسيرات إما من خلال الظواهر والموجودات والكائنات المتعالية أو من خلال الكيانات أو الأسباب النهائية للظواهر..[1] وسيكون بذلك قد اختزل المعرفة في ما هو قابل للقياس وإلى الكم وتهميش الكيف والعمق المعرفي والفكري والنفسي ... وهكذا، فالوجودية الإنسانية لا يمكن اختزالها في بيانات كمية..
3. رفض التفسيرات الذاتية :تتجاهل ما يقوله الأفراد عن أنفسهم (أي المعنى من وجهة نظرهم). والوضعية تعاملت مع الإنسان ككائن ملاحظ فقط، متجاهلة بذلك منطق **الوعي والنية والمعنى الذاتي والتحيزات الفكرية والارادية ،** وعلي عكس ذلك بينت الكثير من الأبحاث بأنه لا يمكن التخلص أو نفي الظواهر التي لها علاقة مباشرة بمختلف الاعتبارات الذاتية ، فالكثير من التحديدات الإنسانية تنطلق من السلوكيات الذاتية القابلة للتحول والتغير.[2]
4. **دور النظرية :** على عكس تصورات رواد المدرسة الوضعية الذين ركزوا على الملاحظة، يرى النقاد أن الملاحظة ليست محايدة تمامًا وتتأثر بالإطار النظري للباحث. مثل الحدس والتفكير النقدي، التي يمكن أن تساهم في فهم العالم بشكل موضوعي ودقيق .

---

[1] - Raymond Aron , Les étapes de la pensée sociologique Montesquieu, Comte, Marx, Tocqueville, Durkheim, Pareto, Weber, © Éditions Gallimard. 1967 , P 90.

[2]– عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 149.

5. . إن تطبيق المنهج الوضعي على العلوم التاريخية والإنسانية والاجتماعية، يطرح في الواقع إشكاليات عديدة، حيث أن الكثير من الأحداث والمشاهد والوقائع التاريخية لا يمكن إعادة اختبارها، والبعض الآخر يعتمد على المصادر التاريخية التي قد لا تكون دقيقة.( إهمال البعد التاريخي والاجتماعي للعلم )[1]
6. يرى رواد الوضعية أن هدف العلم يجب أن يكون منطقيا وكميا ، أي ملاحظة الوقائع ووصف الانتظامات التي تميزها، وبالتالي رفض صريح رفض للميتافيزيقا والفكر اللاهوتي والفلسفي لعدم موضوعتيها وعدم دقة معارفها ، وهنا يشكك بعض الباحثين في هذا الطرح، لأن الأسئلة الميتافيزيقية لا تزال ذات أهمية للفكر الإنساني حتى لو لم تكن قابلة للإجابة علميًا. فالتفسيرات العلمية التي تقوم على التجربة لا تصل بالضرورة إلى الطبيعة الباطنية للظاهرة. [2]
7. هاجم نقاد آخرون، تطبيق الوضعية في المجال السياسي، حيث تم استخدام وتطبيق مبادئها بشكل واسع خاصة في بعض الدول، مثل البرازيل و الولايات المتحدة، وهي أيديولوجيا لمحاربة الديانات التقليدية والفكر الميتافيزيقي وتعزيز مجتمع حديث قائم على العلم والصناعة والتقدم والكم فقط .
8. يعد رواد المثالية الألمانية والظاهراتية والوجودية، وحتى علم النفس والتحليل النفسي من بين المعارضين الرئيسيين للوضعية، كون أن القضايا الأخلاقية والجمالية والذاتية لها معنى ، صحيح لا يمكن التحقق منها تجريبيًا. لكن لا تزال ذات أهمية كبيرة في الحياة الإنسانية، ولا يمكن تجاهلها. كم أن هناك تناقضات وصراعات وحالات إنسانية تشهد على تاريخ المراحل الثلاث التي ذكرها كونت .[3]

---

[1] - Christine Dollo , Jean-Renaud Lambert , Sandrine Parayre lexique de sociologie 5º édition Éditions Dalloz, 2017 ,P 521.

[2]-. عامر مصباح ، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[3] عبد الباسط عبد المنعم ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، أوت 1981، عالم المعرفة ، ص ص 64-65.

## المحاضرة الثامنة: المدرسة البنيوية

### مدخل معرفي للبحث البنيوي :

تنطلق المدرسة البنيوية من دراسة مختلف العلاقات المساعدة المكونة لمجال ظاهرة معينة، وتوضح كيف أن العلاقات الداخلية بين العناصر هي الأهم في تحديد المعنى والوظيفة. وامتد تأثيرها ليشمل مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل اللسانيات، والأنثروبولوجيا، والنقد الأدبي، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وهذا انطلاقا من خلال معرفة الروابط المشكلة للنظام الذي تتطور فيه، التي تميزها، ينظر إليها كمدرسة فكرية لها منهج تحليلي يتطور ويركز على الهياكل والبنى الأساسية التي تحكم الظواهر الثقافية والاجتماعية واللغوية والنفسية. وهكذا يفرض التوجه نحو فهم الكل على أنه مجرد مجموع لأجزائه المستقلة. من خلال التركيز على العناصر والعلاقات الداخلية للنظام.

تستلهم البنيوية بعض مبادئها الأساسية من النموذج اللغوي، ولا سيما ما جاء في كتاب "فرديناند دي سوسير "محاضرات في الالسنة العامة" (1916)،[*] والذي قام اعتبار اللغة نظاماً لا يمكن تعريف كل عنصر فيه إلا من خلال العلاقات الداخلية و من خلال العودة إلى علاقات التكافؤ أو التعارض مع العناصر الأخرى، وبالتالي، فالمهم في نظر دي سوسور هو المعرفة المرتبطة بالعلاقات المشكلة للغة وليس تطور اللغة. ويقتضي هذا المبدأ المنهجي بدوره خيارًا أساسيًا: وهو الاهتمام بمختلف البنيات وليس حالات التواصل التاريخية أو نية المرسل ...[1] وفي هذا السياق، لا تقوم البنيوية بوصف الواقع كما هو، بل في بناء نماذج تفسيرية. أي استنتاج القواعد الخفية أو البنى العميقة التي تنظم الظواهر السطحية، حتى لو لم يكن الأفراد أنفسهم واعين بها .ثم توسعت لتشمل العلوم الإنسانية، وستتجاوز بذلك مجال اللسانيات في القرن العشرين لتصبح مفتاحًا لفهم جميع الإنتاجات الثقافية البشرية: كأنظمة القرابة والاساطير (كلود ليفي شتراوس)، وتاريخ الأديان (جورج دوميزيل، وجان بيير فرنان)، والنصوص الشعبية والأدبية (تزفيتان تودوروف، وألجيرداس غريماس)، والأزياء والموضة والاشكال الاتصالية الجماعيرية وعلم العلامات والنقد الأدبي (رولان بارت)، وتاريخ الأفكار الفلسفية (لويس ألتوسير)، والتحليل النفسي (جاك لاكان الذي يرى أن "اللاوعي منظم مثل اللغة")، والمعايير الاجتماعية (ميشيل فوكو)، والجغرافيا (روجيه برونيه)، وبيير بورديو في علم الاجتماع...[2]

لقد قدمت البنيوية منهجًا منظمًا ودقيقًا لتحليل الظواهر المختلفة (اللغة، الأدب، الأساطير، المجتمع، الثقافة). وتحديد طبيعة التشكيل والنظام الداخلي لمختلف المعاني الخفية التي تحكم سلوكيات الفرد، واللغة، أو المجتمع، أو الأساطير، أو أي نظام آخر. اجتماعي وثقافي ... وتسعى إلى الكشف عن البنى الكامنة التي تنظم الظواهر وتمنحها معناها، بدلاً من الاكتفاء بالوصف السطحي والعلاقات المباشرة . وترتكز على مجموعة من المفاهيم البنيوية ، مثل البنية، العناصر، العلاقات، التقابل، القواعد، العلاقات الداخلية، المعني العميق،

---

[*] - ولد في جنيف عام 1857 – توفي سنة 1913 : لغوي، و مؤسس اللسانيات الحديثة ، اهتم بدراسة علم اللسانيات البنيوية والسيميلوجيا ، وأثر فكره على العديد من المجالات المعرفية، كالفلسفة، والسيميولوجيا، وعلم الاجتماع، والتحليل الأدبي...وقد قام تلامذته تشارلز بالي (1865-1947) وألبرت سيشهاي (1870-1946) وأخرون بنشر كتابه المشهور "محاضرات في الألسنية العامة" ، بعد وفاته سنة 1916 . وهو المرجع الذي يتناول العديد من المعارف التي ترتبط باللسانيات والبنيوية والسيميولوجيا

[1]– بوبكر بوخريسة ، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2013، ص 36.

[2] – Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, OP, Cit, P 508.

، كما تركز البنيوية على النظام الكلي بدلاً من التركيز على الأفراد أو الأحداث المعزولة. فهي بذلك تقلل من أهمية النوايا الفردية أو الظروف التاريخية الخاصة في تفسير الظواهر.

## 1. تعريف المدرسة البنيوية:

ظهرت في أوائل القرن العشرين كمدرسة جديدة لتحليل الأنظمة الاجتماعية، الثقافية، واللغوية والظواهر الإنسانية والاجتماعية [*] من خلال التركيز على العلاقات بين الأجزاء داخل النظام ، وهي طريقة بحث في الواقائع المتنوعة، ليس في الأشياء الفردية. بل في العلاقات بينها. وفقا لذلك فهي ترى أن الأشياء والظواهر والسلوكيات ... لا تُفهم لوحدها، ولا يمكن أن تكون منعزلة ومنفصلة، بل يجب دراستها داخل النظام الذي تنتمي إليه. والمعنى أيضا ليس عنصرا مستقلا ، بل يتشكل من خلال العلاقات في مختلف العناصر (كلمة، صورة، رمز، قيمة، اسرة، سلوك اجتماعي، إلخ.)،

تشير البنيوية إلى الممارسات التي تعتمد على دراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول والاساطير ، بوصف كل منها نظاما تاما أو كلا مترابطا ، أي بوصفها بنى ، فتتم دراستها من حيث علاقاتها وأنساقها الداخلية لا من حيث مجموعة أو عناصر منعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي . [1]

وهذا القول ، يؤكد على أن البنيوية تهتم بالتركيب البنيوي الذي يُنتج المعنى في مختلف الأنظمة من خلال العودة إلى موقع العناصر في النظام وعلى العلاقات المشكلة للمعنى، وليس بالمعنى كشيء جاهز أو ثابت. وهذا انتقاد واضح للمقاربات والمناهج التي تخلط بين الواقع المعاش والتصنيف النظري والفكري. لقد ساد هذا النهج البنيوي في ستينيات القرن الماضي، وسعى إلى إعطاء الأولوية، من جهة، للكلية على الفردية، ومن جهة أخرى، لتزامن الوقائع بدلاً من تطورها، وللعلاقات التي تجمع هذه الوقائع بدلاً من الوقائع نفسها في طبيعتها غير المتجانسة والقصصية. وإعارة الاهتمام بالبنية الذهنية العميقة التي تتحكم في تصرفات الأفراد وسلوكهم دون أن يدركوا ذلك.

والحديث عن البنيوية دفع بالكثير من الباحثين لتفسير معنى البنية لأنها تشكل النواة المركزية للبنيوية، يرى "جورج مونان". (.Georges Mounin ) أن كلمة بنية ، لا تحمل أي عمق ميتافيزيقي. إنها تعني أساسًا البناء بالمعنى الشائع للمصطلح...أي البحث عن الوحدات الحقيقية لبناء ظاهرة أو شكل أو سرد ...، وتفكيكه

---

[*]- البنيوية اللسانية: مع "دي سوسور" و"مارتنيه" و"هلمسليف" و"جاكبسون" و"تروبوتسكوي" و"هاريس" و"هوكيت" و"بلومفيلد."

-البنيوية السردية Narratologie :مع "رولان بارت" و"كلود بريمون" و"جيرار جنيت."

-البنيوية الأسلوبية stylistique :مع "ريفاتير" و"ليو سبيتزر" و"ماروزو" و"بيير قيرو."

-البنيوية الشعرية: مع "جان كوهن" و"مولينو" و"جوليا كريستيفا" و"لوتمان."

-البنيوية الدراماتورجية: أو المسرحية Dramaturgie مع "هيلبو."

-البنيوية السينمائية: مع "كريستيان ميتز."

-البنيوية السيميوطيقية: مع "غريماس" و"فيليب هامون" و"جوزيف كورتيس."

-البنيوية النفسية: مع "جاك لاكان" و"شارل مورون."

-البنيوية الأنثروبولوجية: مع زعيمها "كلود ليفي شتراوس" الفرنسي و"فلاديمير بروب" الروسي.

-البنيوية الفلسفية: مع "جان بياجيه" و"ميشيل فوكو" و"جاك دريدا" و"لوي ألتوسير."

[1]- ليونارد جاكبسون ، البنيوة الأدب والنظرية البنيوية، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2014، ص 53.

جزء وجزء حتى يُمكن إعادة تجميعه .[1] وتوضح البنية كيف أن العلاقات بين العناصر هي الأهم في تحديد المعنى .وامتد تأثيرها ليشمل مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل اللسانيات، والأنثروبولوجيا، والنقد الأدبي، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وهذا انطلاقا من خلال معرفة الروابط المشكلة للنظام الذي تتطور فيه، التي تميزها، وبدلا من فهم الكل على أنه مجرد مجموع لأجزائه المستقلة، وهي إشارة للابتعاد عن فكرة أن الأشياء أو العناصر تحمل معنى أو طبيعة "حقيقية" أو "جوهرية" ثابتة ومستقلة بذاتها. تهتم البنيوية بالبنية الشكلية والعلاقات التنظيمية للنظام أكثر من المادة أو المحتوى الجوهري للعناصر.[*]

فهي بذلك ليست مجرد عناصر مثل (الأشخاص، الاب، الأم، الابن ، العم ، الجار ...) اللغة ( الكلمة ، الجمل، الالفاظ، الأصوات ..) ، العادات ( الأفعال، الأشياء، الباس..) ... بحد ذاتها، بل تشمل تللك لروابط والأنماط والتفاعلات والقواعد التي تربط هذه العناصر ببعضها البعض..ينظر إلى البنية كأنماط عميقة وغير واعية، أو قواعد وعلاقات كامنة تنظم الظواهر وتكون غير مرئية بشكل مباشر، بل هي نماذج عقلية أو منطقية تُنظم العلاقات بين العناصر المختلفة في الثقافة (مثل الأساطير، أنظمة القرابة، اللغة، الطقوس). وبالتالي يؤدي تعديل عنصر إلى تعديل الكل والنظام الكلي . ، [2]

ترى البنيوية أن هناك مناهج تسعى لتحديد نظام قائم وراء الحقائق وتنوعاتها، كالأسرة و المدرسة : والسوق ، والطبقات الاجتماعية، المؤسسات الإعلامية، .... .وتحرير المعرفة الإنسانية من "الفهم" والتفسيرات الذاتية، وهكذا، فالأشياء لا تكون ذهنية لكي تُفهم لوحدها، ولا تكون منعزلة ومنفصلة ، بل يجب دراستها داخل النظام الذي تنتمي إليه. والمعنى أيضا ليس عنصرا مستقلا ، بل يتشكل من خلال العلاقات في مختلف العناصر (كلمة، صورة، رمز، قيمة، اسرة، سلوك اجتماعي، وهذا يجسد بنى و عناصر ووحدات تنتظم وتشتغل في شكل علاقات مختلفة، أي بوصفها **بُنى** مكوّنة من علاقات داخلية بين العناصر، وليس فقط مجرد عناصر فردية معزولة. وهي إشارة للابتعاد عن فكرة أن الأشياء أو العناصر تحمل معنى أو طبيعة "حقيقية" أو "جوهرية" ثابتة ومستقلة بذاتها، وهذا ما دفع بالكثير من بالباحثين والمفكرين المختصين في هذا المجال، باعتبار البنيوية منهج فكري وتحليلي بهذا المفهوم، تميل إلى دراسة باطن المجتمعات بدلًا من ظاهرها.[3].

---

[1] - Jean-Marie Auzias , Clefs pour le structuralisme, Seghers , P 26 .

[*]- وهكذا، فنظام المأكولات التقليدية : مثلا الطابق والوجبات، الأكل ( خبز، سلطة ، فواكه، ...)، و علاقات الأشخاص ( عائلة أقارب . أصدقاء،...)، وكذلك مجموعة الأفعال( الأكل ، الطهي ، الجلوس، التواصل، ..)، هي ظواهر اتصالية سطحية وظاهرة ومباشرة ، يمكن النظر إليها كظواهر مستقلة ومادية، لكن البنيويون يقولون أن كل هذه البنيات التي تشكل النظام العام.تفرض العودة إلى "البنى الكامنة" التي تنظم الظاهرة وتشكل المعاني الخفية، كالقواعد والعلاقات الخفية، فهي تتجاوز العلاقات المباشرة وعملية تلبية الحاجات البيولوجية . فعلى سبيل المثال، طريقة الجلوس التي تبرز جلوس الاب بطريقة معينة ، يتم ربطها ببنية السلطة والقرابة داخل عناصر الاسرة أي أن دوره يتحدد داخل شبكة علاقات متنوعة في الوسط الاجتماعي والعائلي، كالسلطة، والتربية، والحماية، واتخذ القرار مثلا ، يمكن أن تجسد قيم التواصل كالاحترام ودور كل فرد داخل الاسرة .. وحتى طريقة الطبخ وتحويل الطبيعي ( النيئ) أي تحويل الخضروات واللحم عبر الطهي إلى مأكولات للاستهلاك ( المطبوخ) ليست عملية طبيعي بل ثقافية وحضارية تعطى ابعاد كثيرة لطبيعة الغذاء ..والأفراد بذلك سيقومون بكل بتلك العمليات دون وعي، أي أنهم يساهمون في تحويل الاشياء الطبيعية إلى ثقافية ...

[2] - Christine Dollo , Jean-Renaud Lamert , Sandrine Parayre, Op, Cit , P671 .

[3] - Jean-Marie Auzias , Clefs pour le structuralisme, Seghers , P 23.

وهكذا، فالمنطلق العام، لهذا المدرسة ينطلق من الطرح الذي يقول، أن الظواهر الثقافية والاجتماعية واللغوية والإنسانية، يمكن فهمها من خلال بنيتها الأساسية، وليس من خلال تحليل عناصرها الفردية، والاهتمام بالعلاقات والوظائف بدلاً من الكيانات والعناصر المعزولة..

**2- المحاور الفكرية والتصورات المنهجية للبنيوية :**

**1 – البنية :(Structure)** وهي النظام الداخلي الذي يربط بين عناصر الظاهرة ، أي مجموعة من العلاقات الثابتة والمستمرة التي تحدد طبيعة ووظيفة كل عنصر داخل النظام. أي مجموعة من الأجزاء المترابطة معا .[1] بمعنى المنظومة التي تنظّم العلاقات بين عناصر معينة داخل نظام اجتماعي أو ثقافي أو لغوي.، بفضل مجموعة من العلاقات الثابتة والمنتظمة بين عناصر النظام، فالمؤسسات التعليمية تتكون من مجموعة من **العناصر المترابطة** مثل المعلمين، الطلاب، المناهج، والإدارة. هذه العناصر ترتبط ببعضها البعض بطرق تُحدد كيفية عمل المؤسسة التعليمية وفق نظام كلي . وكذلك تتكون بنية الاسرة من الاب والام وعلاقات القرابة والسلطة ...وبنية اللغة تتكون من علاقات بين الأصوات والكلمات ضمن قواعد معية ... ووفقًا لستراوس، فإن كل بنية تجمع عناصرها بحيث "يؤدي أي تعديل في أحدها عناصرها إلى تعديل جميع العناصر الأخرى"[2] كما ينظر إلى البنية "كنسق من العلاقات الباطنة، له قوانينه الخاصة المحايثة، و يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالًّا على معنى[3].

إن تنظيم البنى هي التي تعطي الأشياء والظواهر معناها العميق وتجعلها ذات دلالة . فاللباس كشيء مادي سطحي يتمز بوجود علاقات خاصة باللباس مثل، المواد التي يتشكل منها: حرير أو صوف ، الألوان ، الاشكال قصير أو طويل أو عريض، الزخرفة والطرز ، ...) وهنا يجب البحث عن البنية الكامنة لتفسير العلاقات والقواعد الضمنية التي تنظم مادية اللباس وتمنحه وظيفة ودلالة ، فمثلا البذلة الرسمية ترتبط بالأحداث الرسمية والدور المهني والجنس والمكانة الاجتماعية، وهذا يدفعنا للتميز بين الوقائع الرسمية وغير الرسمية ووقت العمل والاشتغال والفراغ والراحة ... فالبنية هنا ليست الباس المادي، بل هي القواعد والعلاقات التي تنظم كيفية تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض .لا يمكن ملاحظة هذه البنية بالعين المجردة. يجب على المحلل أن "يفكك" الباس للكشف عن هذه العلاقات الأساسية. كما أن البنية ترتبط بالجزء الذي لا يمكن فهمه إلا من خلال موقعه ودوره وعلاقاته ببقية العناصر في النظام. [*]

---

[1]- ليونارد جاكبسون ، البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2014، ص 50

[2] - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, OP, Cit, P 51

[3]- كريزويل إديث، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح- الكويت، الطبعة الأولى 1993 ص 413.

[*]– وعلى سبيل المثال ، لا يمكن فهم أي مضمون خبري في الإعلام وتحديد معناه ودوره وفهمه بشكل دقيق، دون العودة إلى البنية الكاملة للبناء الإعلامي والخطابي. تسعى البنيوية إلى الكشف عن البنية الأساسية والعميقة التي تنظم الرسائل الإعلامية وتمنحها معناها في النشرة أو التقرير أو التحليل ( المادة الإعلامية) .... كتحليل العلاقات بين العناصر الدالة والتبادلية مختلف العناصر داخل النظام الإعلامي (مثل الصور، الكلمات، الأصوات، التحرير، التنقل، الشخصيات ...). هذه العلاقات هي التي تخلق وتنتج المعاني. وبالتالي ليس هناك أي معنى وقيمة لخبر ومضمون وسرد إعلامي دون علاقات وموقع وترتيب في النظام العام، أي علاقته بالأخبار الأخرى. فمثلا في النشرة الإعلامية، يجب تحديد طريقة ترتيب الأخبار، والأساليب المتابعة لتقديم المضمون الاخباري وتحديد كل العلاقات بين العناصر المعتمدة لبناء المضمون الاخباري. كترتيب المعلومات (الاخبار الاجتماعية والسياسية والرياضية ...وتحديد وظيفتها الخطر، الترفيه، اليقظة والتوجيه... ، وهكذا، فكل مادة إعلامية ( مهما كانت طبيعتها : خبر، إعلان، قصة، فيلم.. تستمد معناها الحقيقي من موقعها في البنية الإعلامية،...

**2- النظام أو النسق** (System) : إذا كانت البنية تهتم بالعلاقات الداخلية الشكل الثابت من خلال وجود عناصر ، فن النظام يقوم على كيفية اشتغال هذه العناصر ودراسة مجالات الوظائف الإنتاج والتفاعلات ...، كما ينظر إلى الظاهرة بالمفهوم البنيوي على أنها نظام متكامل يتكون من مجموعة من العناصر المترابطة والمتفاعلة وفقًا لقواعد محددة ولها وظائف، ولفهم النظام و طبيعة وطريقة اشتغاله، يجب العودة إلى العناصر المترابطة التي تعمل كوحدة واحدة.[1]

يمكن أن يكون هذا النظام في النسق الإعلامي وسائل الإعلام، قوانين، محتوى، جمهور . وفي النظام الاجتماعي كمؤسسة مثلا : مثل المدرسة أو المستشفى، التي تتكون من أدوار، قواعد، وإجراءات وكثقافة .... يُنظر إلى أي موضوع للدراسة البنيوية (سواء كانت لغة، ثقافة، مجتمع، نص أدبي، إلخ.) على أنه نظام متكامل يتكون من مجموعة من العناصر المترابطة والمتفاعلة وفقًا لمجموعة من القواعد الضمنية..فكل ظاهرة يجب أن تُحلل داخل نسقها الثقافي والاجتماعي ، **أي مجموعة مترابطة من العناصر** (رموز، مفاهيم، أفراد، ممارسات) تعمل وفق **قواعد محددة** من خلال علاقاتها المتبادلة داخل هذا النظام. . والتركيز على مجال التفاعلات، العمليات، الوظيفة، فكلمة أب"، "ابن"، "زوجة"، "عم" لها معانٍ لا تُفهم إلا ضمن نظام العلاقات الأسرية. وكذلك معنى أي كلمة لا ينبع من طبيعتها الجوهرية بل من موقعها في هذا النظام وعلاقتها بالكلمات الأخرى .و في حالتها الراهنة. وهنا يجب التأكيد على تحليل النظام كما هو موجود في لحظة معينة من الزمن (تحليل متزامن) .لا يركز على تاريخ تطور النظام أو مكوناته، بل على كيفية اشتغاله.

3- **الثنائيات :** تستخدم البنيوية أيضًا التحليل الثنائي المبني على التعارض والنقيض بين المفاهيم، مثل نار /ماء، نظام/فوضى ، الطبيعي/ الثقافي، قديم/جديد ، أبيض / أسود، ساخن/بارد)، تعمل هذه المتعارضات على تنظيم المعنى. وغالبًا ما تكشف البنيوية عن الثنائيات الضدية في الظواهر و النصوص (مثل الخير/الشر، العقل/العاطفة) وتظهر كيف أن هذه الثنائيات ليست ثابتة أو ذات مركز مهيمن واضح، بل تتفاعل وتعتمد على بعضها البعض في إنتاج المعنى. على سبيل المثال، لا يمكن فهم معنى "الليل" تمامًا إلا في علاقته بـ "النهار." وبالتالي، فكل بنية تتكون من ثنائيات متقابلة وهي تجعل كل عنصر واضحًا عبر اختلافه عن الآخر. لا معنى للشيء إلا من خلال مقابلته بما يختلف عنه أو يناقضه . وبدلًا من البحث عن هذا الجوهر الداخلي الثابت للظواهر والممارسات ، تركز البنيوية على فهم المعنى من خلال العلاقات التي تربط العناصر ببعضها البعض داخل نظام معين. يمكن الإشارة بشكل مختصر إلى الثنائيات التي تحدث عنها ليفي ستروس مثل( الطبيعة / الثقافة ) و( النيء / المطبوخ) و( الغابة / القرية)، وكذلك ( الحيوانات / البشر)، والعلاقات الانسانية من خلال ثنائية، ( الداخل / الخارج) وربط ذلك بتحريم زواج المحارم ، حيث يجبر الأفراد على البحث عن شركاء من "الخارج" بدلاً من "الداخل" (العائلة المباشرة)، مما يؤسس لبنية وعلاقات التبادل. كما تعامل ليفي شتراوس مع الأساطير كأمثلة على صراعات عالمية بين الأفكار الثنائية - النور/الظلام، الثقافة/الطبيعة، الرجل/المرأة، العقل/العاطفة، إلخ. ترى البنيوية أن هذه الثنائيات مستقرة إلى حد كبير عبر الزمن وعبر الثقافات.

4. **اعتباطية العلامة ( اللغوية)** : استنادًا إلى أفكار فرديناند دي سوسير، تؤكد البنيوية على أن العلاقة بين الدال باعتباره العلامة المادية أو الصوتية أو البصرية (مثل الكلمة المنطوقة أو المكتوبة، الصورة). (الصوت أو الصورة)

---

[1]- عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص317.

والمدلول (المفهوم)، يشير إليها الدال. هي اعتباطية وليست طبيعية أو جوهرية. والاعتباطية تُعارض أي فكرة بأن المعاني الاجتماعية أو الثقافية هي من "طبيعية" أو "جوهرية" أو منطقية أو ضرورية، للأشياء. بل العلاقات بين الدال والمدلول هي عبارة عن اتفاقات وبنى اصطلاحية. [1] المعنى مرتبط بالاستخدام الثقافي والاجتماعي والرمزي ، فاللون الأسود باعتباره لون يرمز إلى الظلامية والخوف ليس حقيقة طبيعية و عالمية، بل هو معنى داخل نظام ثقافي معين لمجتمع . كما تتمدد هذه الثنائيات باستحضار شبكة العلاقات الأخرى التي تقودنا للقول أن اللون الأسود يتعارض مع اللون الأبيض - الذي يرمز إلى السلام والنور- ... بهذا المعنى ، يمكن القول ، أن المعنى ينشأ من الاتفاق الاصطلاحي داخل النظام اللغوي. وهذا المبدأ يمتد إلى ما وراء اللغة ليشمل أنظمة رمزية أخرى .المعنى ينشأ من الاتفاق الثقافي والاصطلاحي داخل النظام اللغوي أو الرمزي والثقافي والاجتماعي والسياسي.

5- **المعنى : يكون نسبي ومرتبط بالثقافة والسياقات**، ترى البنيوية أن معنى أي عنصر يكون في نظام السياق والتوظيف داخل النظام، ويعتمد على موقعه وعلاقته بالعناصر الأخرى داخل النظام. لا يوجد معنى مطلق أو ثابت. لا وجود لمعنى خارج السياق البنيوي، وهذا يتوافق مع الطرح الشائع أن معنى النص والظواهر تنبع من شبكة العلاقات الداخلية بين عناصر النص المختلفة: اللغة، البنية السردية، الشخصيات، الرموز، الثيمات . ... بالتالي فالبنيويون لا يهتمون بما يظهر على البنى السطحية، بل يبحثون عن القواعد العميقة والثابتة التي تشكّل هذه الظواهر وتنظمها. فالعادات الإنسانية (مجموعة قواعد قيم ورموز) ، مثل البنيات الثقافية، كالتحية أو الأكل أو اللباس ... مبنية على قواعد غير واعية يلتزم بها الناس. أي أن العادات تتبع "أنظمة خفية" تجعلنا نتصرف بطريقة معينة بدون أن نشعر. ويرتبط هذا الجانب بالبحث تجاوز مقولا ت التاريخ المهيمنة والتعامل مع الظواهر الثقافية كأنظمة علامات، ويقع على عاتق الباحث فك رموز قواعدها. ومعارضة دراسة نشأة وتطور البنى والعوامل التي تفسر تحولاتها.[3]

6- **العلاقات :(Relations) :** تُعطى البنيوية دورا مهما للعلاقات بين مختلف العناصر الداخلية الخاصة بنظام معين. لأن هذه العلاقات تُعتبر العامل الأساسي لفهم المعنى داخل أي ظاهرة أو بنية. وبالتالي حسب رواد البنيوية لا تُفهم العناصر ، الكلمات، الأفعال، الرموز... بشكل فردي، بل من خلال علاقاتها المتبادلة ضمن **النسق** أو **النظام** الأكبر ومعنى ذلك، أن أي عنصر يستمد دوره ومعناه من موقعه وعلاقته بالعناصر الأخرى داخل النظام. [1]وهذا حسب الطرح الذي قدمه دي سوسير بتصوره للغة كنظام يتشكل من عناصر مترابطة. وحدات اللغة (الأصوات والكلمات) تكتسب معنىً في علاقتها ببعضها البعض وفقًا لقواعد تعارض مميزة. .[4] وفي نظام الأسطورة مثلا عندما نتكلم عن "البطل "، يجب دوما نسج علاقات مع عناصر أخرى، ولا يمكن فهمه إلا بوجود علاقات مقارنة مع، الأشرار والظلم والتحدي، فالمعنى يظهر من خلال وجود علاقات في النظام، مثل الصراع بين الخير والشر وبين القيم الإنسانية، الشجاعة والنضال... فالبطل الأسطوري لا يُفهم فقط كفرد

---

(1) - جون ستروك ، ترجمة محمد عصفور، البنيوية وما بعدها ،من ليفي ستروس إلى إلى دريدا ، سلسلة عالم المعرفة ،العدد 206، الكويت ، 1990، ص 14.

(2) - Anna Boschetti , Ismes Du réalisme au postmodernisme , CNRS Éditions, Paris, 2014 , P 158.

(3)–عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 316.

(4) -- Nicolas Journet , Op, Cit, P 66

شجاعصفات مغايرة فقط .، بل من خلال دوره ضمن قصة سردية وتجربة إنسانية توجد فيها أدورا وعلاقات مع الشرير، الضحية،...

7- **الدراسة التزامنية:(Synchronic) - الانية** - تركز على دراسة النظام في لحظة زمنية معينة، وتحليل العلاقات بين عناصره في تلك اللحظة. بعبارة أخرى دراسة النظام في لحظة زمنية محددة .يهتم بوصف وتحليل البنية الداخلية للنظام وكيف تعمل، دون النظر في تطور هذا النظام عبر الزمن (مقارنةً بالتاريخية أو التسلسل الزمني). فالبنيوية تدرس ما هو ساكن ومنتظم في نظام معين، عكس التاريخ الذي يدرس الظواهر في تحركها وتغيرها.[1] ولدراسة دور وخطاب المرأة. يمكن مثلا التركيز في وسائل الإعلام ضمن النظام الرمزي الحاضر، دون الرجوع إلى تاريخه، باستخدام مفاهيم كثيرة، مثل الريادة والمساواة والنضال والقوة ... وتحليل تُبنى دلالة "المرأة القوية" من خلال علاقتها بـ: "العمل"، "الاستقلال"، "المجتمع"، "التحرر" و"الاقتصاد" والابتكار في الزمن الحالي . هذا المفهوم يشير إلى فهم كيف تعمل جميع العناصر في شبكة مترابطة في النظام في وقت واحد، وكيف يرتبط كل عنصر بالآخر في نفس اللحظة. على الرغم من أن البنيوية تركز بشكل أساسي على الآنية، إلا أن الزمنية لا تُرفض تمامًا .يمكننا أن نلاحظ كيف تغيرت الأنماط الأسرية، مثل العلاقة بين الزوجين أو دور المرأة في الأسرة، بناءًا على التغيرات الثقافية والاجتماعية عبر الزمن والتركيز على التطور التاريخي:، يمكن القول أن المنهج الزمني على عكس المنهج الأني يركز على تتبع التغيرات التي طرأت على عناصر النظام (مثل الكلمات في اللغة، أو العادات في الثقافة) وكيف تحولت بنيته عبر التاريخ .

8- **الانسان :** تنظر البنيوية إلى الانسان بطريقة تختلف جوهريًا عن المناهج التي تركز على الفردية، والوعي، أو الحرية المطلقة. فهي بذلك سلكت منهجا يقوم على تجاوز ونقد المدارس الفكرية التي تُعلي من شأن الفردية، ومسائل الذاتية، وكذلك حرية الاختيار كالوجودية التي تنطلق من فكرة أن الإنسان مسؤولًا مسؤولية كاملة عن وجوده ،[2] وهي الوجودية الإنسانية التي تطمح إلى أن يُعيد الإنسان اكتشاف حريته، وليس علاقاته و طبيعته الحقيقية التي لا يمتلكها، وهي دعوة للخروج من بنيته الثابتة والساكنة، وهذا عكس البنيوية التي ترى أن الأفراد ليسوا أحرارًا تمامًا في تحديد مصيرهم أو خلق معانيهم، بل هم مقيدون بحدود البنى والأنساق التي وُلدوا فيها ونشأوا ضمنها. أي أن الانسان ليس كذات حرة أو واعية وجوهر فردي، كما أن البنيوية تنظر إلى الإنسان ليس ككيان منفصل، بل كعنصر ضمن نظام أكبر .قيمة ودور هذا العنصر يحددهما علاقته بالعناصر الأخرى داخل النظام لأن هناك مجموعة من الآليات اللاواعية والهيكلية التي تُوجه سلوكه وتفكيره.

---

[1]– محمد سوسرني، المناهج النقدية الحديثة، افريقيا الشرق، المغرب، 2015، ص 104.

[2] - François Dosse , Le structuralisme contre l'existentialisme , Sciences Humaines, Faisons connaissance , Publié le 17 avril 2025. consulté le 12-05-2025. https://www.scienceshumaines.com/le-structuralisme-contre-l-existentialisme_fr_41669.html

**المحاضرة العشرة :**

**1- رواد البنيوية : الجذور اللغوية و الأنثروبولوجية والفلسفية:**

**1- دي سوسور :** يجمع الكثير من الباحثين أن الإرهاصات الأولى للبنيوية تعو د لأعمال عالم اللغويات السويسري "فرديناند دي سوسير"في أوائل القرن العشرين، وخاصة في كتابه المشهور "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي نُشر بعد وفاته عام 1916.[1] ويُعتبر المؤسس الرئيسي لما يُعرف بـ البنيوية اللغوية. كان له دور محوري في تطوير النظريات اللغوية البنيوية التي أثرت على العديد من المجالات الأكاديمية بما في ذلك علم الاجتماع، الدراسات الثقافية، و الأنثروبولوجيا...

قدم "دي سوسير" مفاهيم أساسية في مجال البنيوية، مثل: اللغة (Langue) بوصفها النظام البنيوي المشترك، والكلام(Parole) بوصفه الاستعمال والاداء الفردي للغة، بتعبير أخر انطلق من حالة التمييز بين النظام اللغوي المجرد والاستخدام الفعلي للغة. وتطرق إلى مسألة (الثنائيات )، مثل الدال ، (Signifier)والمدلول (Signified):، وتحدث عن العلاقة الاعتباطية بين الصوت أو الصورة الذهنية للكلمة ومعناها، والعلاقات التركيبية والاستبدالية.

وهذا الإقرار ببنيوية اللغة يتجلى في حديثه عن العلاقات الداخلية داخل النظام اللغوي، حيث بيّن أن اللغة ليست مجرد مجموعة من العناصر المتجاورة (أصوات، كلمات، إلخ)، بل هي نظامٌ مُجرّد من العلامات، من العلاقات بين عناصرها. تؤكد هذه البنيوية على سيادة البنيات العميقة وإعطاء الأهمية للعلاقات الداخلية بين كل الأجزاء ولن تكون من طبيعة العناصر الفردية في حد ذاتها، بل في طبيعة العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر داخل البنية هي التي تخلق المعنى والتواصل. وهذه القراءة لأفكار دي سوسور شهدت توسعا في الكثير من الدارسات الإنسانية التي قدمت على الطابع الاجتماعي والمترابط لمختلف العناصر المشكلة للظاهرة خارج الذات، أي قطيعة مع الذات ، ( التمييز بين الكلام حالة فردية واللغة ظاهرة اجتماعية ) ، وقطيعة مع اللسانيات التعاقبية أو التطورية لفائدة اللسانيات التزامنية ، أي دراسة ظاهره في زمن محددة .[2]

والأمر، يشبه لعبة الشطرنج، حيث نجد البنية الدلالية العميقة الكامنة في معنى وظيفة كل قطعة من اللعبة، التي لا يتم تحديدها بمعزل عن المجموعة ككل، ومن خلال موقعها وعلاقتها بالقطع الأخرى وضمن الرؤية التصميمية الشاملة أي بالنظام العام للعبة . فكل قطعة لا معنى لها إلا في تحديد علاقاتها وموقعها بالنسبة للقطع الاخرى؛ كما أن تغيير شكلها ولونها ( قطعة من البلاستيك أو الذهب ...) لا يؤثر على النظام. فقط ما يهم هو ترتيبها وقواعد اللعبة التي تهتم بجوهر ها ؛ وليس هناك أي أهمية في معرفة تاريخ نشأتها وتطورها ودلالتها التاريخية. لأنه ينظر إلى أسبقية البنية على العناصر، وأهمية العلاقات، والبحث عن القواعد الكامنة في الظواهر. الأسبقية المطلقة للكل، البنية، على الأجزاء.[3]

---

(1) - Ferdinand De Saussure , Cours de linguistique générale, 1re éd. Payot , Paris, 1916.

(2)- بوبكر بوخريسة ، مرجع سبق ذكره، ص ص 41-42.

(3) - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, OP, Cit, P 508.

**2 - كلود ليفي شتروس (1908-2009) (Claude Lévi-Strauss)** [*] : يعتبر أحد أهم وأبرز رواد البنيوية، ومفكري البنيوية في الخمسينيات والستينيات. ركز في كتابه "العقل المتوحش" وفي كتب أخرى على التحليل البنيوي للمعرفة الطبيعية والطقوس والأساطير. كما اهتم "بالأنثروبولوجيا البنيوية ,Anthropologie structurale) " أي قام بتطبيق المنهج البنيوي على دراسة أنظمة القرابة والأساطير والانتربرولوجيا، والبنى الاجتماعية والثقافية. نشر كتب كثيرة في هذا الاطار ومن بينها، "الأنثروبولوجيا البنيوية" عام 1958 و الهياكل الأولية للقرابة" (1949)؛ وإذا كان ليفي شتراوس لا يتعامل مع الأوضاع السياسية فذلك لأنه يرى السلوك الإنساني مسيراً بواسطة قوى لاواعية ، تتجاوز نطاق السيطرة الإنسانية. موضحا أن الثقافة، مثل اللغة، يمكن فهمها كنظام من العلامات والعلاقات، وتوسيع مجال التحليل عن طريق البحث والتحليل القائمة على النسق" البنيوي الذي يُنظم النظام الأسطوري والعلاقات الاجتماعية والثقافية ، القرابة، والعادات.... وكلها تدخل في مجال الانساق . ولذلك لا يمكن تفسير الظواهر أو أنساق القرابة من خلال الملاحظة التجريبية المباشرة وحدها ، بل يجب دراستها بوصفها مجموعة من العلاقات الرمزية ، كما هو الحال في علم اللغة ،[1]

وفي هذا الاطار، يشدد على وجود بنية عميقة تُنظم علاقات القرابة والزواج، وهي تتجاوز بكثير كل القواعد الظاهرة . مثلا يُشير نظام التبادل في علاقات الزواج ( تنظيم العلاقات الاجتماعية دون إعطاء أهمية للمرأة بطابعها المادي) إلى "الانتقال من حقيقة القرابة الطبيعية إلى حقيقة التبادل والعلاقات الاجتماعية الثقافية"[2] كما يرى أنه يجب أن ننظر إلى مختلف الظواهر من خلال حالتها الراهنة لا إلى تاريخ مكوناتها. بمعنى يجب فهم ظاهرة معينة كالطقوس مثلا من خلال وظائفها ومعانيها ضمن سياقها الثقافي الحالي كنظام متكامل، وليس بالضرورة من خلال تتبعه التاريخي. **والكشف** عن البنى العميقة وغير الواعية التي تُنظم الظواهر الثقافية وتجعلها ذات معنى في حالتها الراهنة. وهكذا وخارج الدراسات الاثنولوجية التاريخية ، قدم الباحث ستروس نظام القرابة على أنه ظاهرة تتعدى العلاقات الدموية والتاريخية ، لكنها باعتبارها نظام تحالف وترابط وتواصل ضرورية تتطلب تحريم زنا المحارم . [3]

استلهم هذه الأفكار من أبحاثه الميدانية التي سعى من خلالها إلى الكشف عن طبيعة العلاقات الباطنة بين مختلف مظاهر الحياة للأفراد في المجتمع البدائي، وطريقة تشييدهم لمساكنهم، وأدائهم لشعائرهم وطقوسهم الروحية، وتنظيمهم لعلاقات القرابة بينهم، كل هذه تكشف عن بناء واحد قد يجد العالم الأنثروبولوجي صعوبة كبرى في الوصول إليه؛ لأنه بناء لا شعوري، لا يُدْرَك عن وعي، ولا يوجد على السطح الظاهر[4] كما ركز على تحليل مختلف التحولات والتناقضات التي تظهر في الأساطير وهذا بالاستناد إلى مفهوم الأضداد الثنائية للأسطوريات (Mythologiques) "، اعتبر أن الأسطورة ليست مجرد قصة، بل لغة ثانية بنيتها

---

[*] - كان لأبحاث وأعمال كلود ليفي شتراوس دورًا محوريًا في إطلاق "الموجة البنيوية" الجديدة في البنيوية التي اجتاحت المجال الفكري الأوروبي بين عامي 1960 و1975. وكما أشار جان بياجيه في كتابه "البنيوية" عام 1964، استخدم ليفي شتراوس نوعًا خاصًا من التحليل البنيوي: القائم على التحليل التزامني، والمنطق الثنائي، واعتباطية العلامة، ومركزية التعارض بين الطبيعة والثقافة. وقد أثّر في معاصريه مثل رولان بارت، وجاك لاكان، وجان بيير فرنان، بينما عمل لويس ألتوسير على جعل هذه البنيوية متوافقة مع الماركسية .

[1]– إديث كريزويل، ترجمة، جابر عصفور، عصر البنيوية، دار السعاد الصباح، الكويت ، 1993، ص45

[2] - Christine Dollo , Jean-Renaud Lamert , Sandrine Parayre, Op, Cit , P6 73

[3]- بوبكر بوخريسة ، مرجع سبق ذكره، ص 41.

[4]- زكريا فؤاد ، الجذور الفلسفية البنائية ، مؤسسة هنداوي ، 2018، ص 35. .

عميقة تحتوي على وحدات (مثل الشخصيات، الأحداث، الأماكن...) يمكن تفكيكها وإعادة تركيبها. و هذه الوحدات تُكتسب معناها من خلال العلاقات التي تربطها ببعضها داخل النص الأسطوري، وليس من مضمونها الفردي[1]. أي أن الأساطير تسعى غالبًا إلى التوسط أو حل التناقضات بين هذه الثنائيات على المستوى الرمزي . ولكن ليفي شتراوس يؤكد - دائماً - أن تحليل الأسطورة يتجاوز تحليل مسمياتها أو مضمونها ، وأنه يركز على الكشف عن العلاقات التي توحد بين كل الأساطير. ولقد أصبحت هذه العلاقات موضوعات أساسية في تحليله البنيوي الذي استهدف الكشف عن الأبنية الموحدة لهذه الأساطير. وهو يرى أن هذه الأبنية الموحدة تتجلى - خلال عملية تحليل الأسطورة - بالكيفية التي ينبثق بها الفكر اللاواعي في الوعي - خلال عملية التحليل النفسي . ولذلك يغدو الكشف عن هذه الأبنية نوعاً من أنواع التحليل النفسي الثقافي ، والمعنى في كل حالة يتحدد بالمكان الذي تحتله هذه الرموز ضمن شبكة العلاقات التي تتضمنها تلك الأسطورة بالذات. وفي الوقت نفسه ، لم يكتف ليفي شتراوس عن الجزم بأنه سيجعل من الحكايات الخرافية علماً ، بواسطة الكشف عن القوانين البنيوية للأسطورة . [1]

**3- لوي ألتوسير :(1918-1990) (Louis Althusser)** : فيلسوف ماركسي فرنسي، طبق المنهج البنيوي على الماركسية، وركز على مختلف "البنى" التي تُشكل العلاقات الاجتماعية في المجتمع حيث أحدث تفكيره وتصوراته، خاصة التي جاءت في كتاب "من أجل ماركس" و "قراءة رأس المال" [*](1965) تحولا واسعا للمجتمعات والمؤسسات والروابط الاجتماعية بتركيزه على مجموعة من الأجزاء المترابطة والمستقرة (المؤسسات الاجتماعية، القيم ، الأدوار، المعايير) باعتبارها بناءات مهمة للتنظيم والترتيب الاقتصادي و الاجتماعي، منتقدا بذلك النظريات التاريخية والإنسانية . وعدم اعتبار العامل الاقتصادي أساس الحركة التاريخية، إضافة الى تغيير نظرته لمسالة الاعتراف بدور الأنظمة الايديولوجية (الفكر، الدين، الثقافة،...) في حركة التاريخ والمجتمعات .

وهكذا، عارض التوسير فكرة النزعة الإنسانية للماركسية و الحتمية الاقتصادية [1] وحاول إخضاع الماركسية لنسق المقاربة البنيوية وتركيزها على الطابع العلمي. هذه هي النقطة البنيوية الجوهرية التي تتجلى في مفاهيم وأفكار متنوعة ومنها، الاقتصادية والاجتماعية (بناء الإنتاج، الطبقات، قوانين الاقتصاد) التي لا تعتمد على إدراك الأفراد أو معرفتهم بوجودها. إنها موجودة وتعمل بفعالية في البناء العام سواء كان الناس واعين بها أم لا. وهذا الأمر ترك أثرا بالغا على المعرفية البنيوية الماركسية لالتوسير ويظهر ذلك في محاولته الكثير ة لتلخيص الماركسية من طابعها الايديولوجي التاريخي والتعميمي. بإعادة قراءة منهجية ودقيقة لأفكار لماركس، وكشف أسسه العلمية، ويعتقد أن الماركسية التاريخية والظاهراتية، المستندة إلى أعمال ماركس المبكرة، عالقة في "أيديولوجية ما قبل علمية" فالمفاهيم المقدمة مثل الاغتراب مفهوم أيديولوجي وليس علمي . لذلك توجه لإعادة النظرة إلى التفسيرات والتناقضات الإنسانية والاقتصادية، والتي تُضعف المعنى، وقوة الإبداع، والقدرة التحليلية، والطابع الأصيل، ... انطلق من تحليل بناء الإنتاج ومن فكرة الطبقات الاجتماعية،

---

[1] - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, OP, Cit, P 415-414

[2]- إديث كريزويل، مرجع سبق ذكره، ص 46.

[*] - Louis Althusser, *Lire le Capital*, Paris, Maspero, PCM, t. 1, 1968.

[3] - جون ليشتيه ، ترجمة فاتن البستاني، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا ، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2008، ص 90.

ومن القوانين الموضوعية للاقتصاد، التي توجد مستقلَّة عن وعي الإنسان بها، بل وتتحكم في هذا الوعي[1]. والكشف عن مختلف الأبنية اللاواعية الخفية. ففي الاقتصاد على سبيل المثال، لا يعمل بشكل عشوائي( قرارات وأحداث وممارسات عشوائية ) أو وفقًا لرغبات الأفراد وتوجهاتهم ، بل هو محكوم بقوانين داخلية، حتمية، للاقتصاد، أي قواعد تحكم كيفية عمله. هذه القوانين ليست خارجية، بل تنبع من طبيعته كبناء. وغير شخصية تعمل بغض النظر عن وعي الأفراد بها.

ومن نفس الزاوية، انتقد وأنكر مفهوم مبدأ الحتمية الاقتصادية، باعتباره مفهوما ساذجا روَّجت له الماركسية العامية. فبدلاً من حصر المنطق الاقتصادي والسياسي والايديولوجي في السببية والوحدة الاقتصادية (الاقتصاد يحدد كل شيء)، قدم ألتوسير مفهوم البناء القائم على العلاقات المتعددة، [2]هذا يعني أن أي وضع اجتماعي أو تاريخي هو نتيجة لتفاعل معقد وتأثيرات متبادلة بين جميع البنى (الاقتصادية، السياسية، الأيديولوجية .

كما انتقد النزعة الإنسانية التاريخية، قائلا أن التاريخ ليس نتاج فكر الذات الواعية المتحررة بالكامل التي تحاول تغيير الأوضاع والظروف ( الوعي البوليتاري)، بل هو مسار وعملية معقد غير ذاتي تشكله مجموعة من العلاقات الاجتماعية، كون سلوك الافراد مرتبط وتتحدد بمجموعة من البناءات والانساق الاجتماعية والايدولوجية الخفية ذات الطابع الرمزي والمحدد للغاية لجميع العلاقات الاجتماعية. وهي التي تحدد العلاقة بين الإنتاج والطبقات الاجتماعية، ... فواقع التاريخ يتجاوز دائمًا الفهم النظري المُتاح . كما أنه لا يمكن بتاتا اختزال التاريخ في الاطار النظري والمفاهيم، وفي التطور التدريجي للأفكار أو في الاطار الذي يقوم على الاحداث المتتالية . وهذا موقفٌ مثاليٌّ. [3] بل هو نتاج لتفاعل معقد من البنى والقوى والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والأيديولوجية. إنه "مسار بلا ذات" كما وصفه ألتوسير، لا يقوده وعي فردي أو جماعي.. لذلك رأى من الواجب الاعتماد على النهج البنيوي القائم على العناصر الساكنة المتزامنة التي تُشكّل الهياكل، وهذا يسمح بتجاوز العلاقات الاجتماعية وعلاقات الإنتاج عبر الزمن. ولأنه ( الزمن) ليس منتظما ومتجانسًا، إذ تتخلله تناقضات وتحولات:[4]

كما تحدث مطولا عن الايدولوجيا، موضحًا كيف أن مؤسسات مثل المدرسة والكنيسة والأسرة والإعلام تعمل على إعادة إنتاج علاقات الإنتاج الرأسمالية من خلال غرس الأيديولوجيا، ليس بالقوة القمعية، لكن من خلال ادوات الإقناع والتشكيل غير الواعي للذوات. وهذا عكس ما طرح ماركس في حديثه عن الجانب الاقتصادي والقمع المباشر للدولة. وهكذا فقد ربط التوسير الأيديولوجيا بالنبيوية من خلال البنية التي تعمل على مستوى اللاوعي لربط الأفراد بظروف وجودهم، وجعلهم يقبلون النظام القائم كشيء طبيعي ، وبالتالي تُخفي عمل القوانين الموضوعية وتُثبت السيطرة الطبقية. أي بمفهوم أخر كل شخص يتم تكوينه كفرد خاضع لهذه الممارسات ، والايديولوجيا لا تمثل بتاتا العلاقات الإنتاجية القائمة ، بل علاقة الافراد المتخيلة

---

[1]- زكريا فؤاد ، الجذور الفلسفية البنائية، مرجع سبق ذكره، ص 69

[2]- عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات المركزية، الجزائر، 1991، ص181- 183.

[3] - Benoit, Audrey. « Chapitre 2. Le matérialisme d'Althusser : une épistémologie constructiviste ? ». *Trouble dans la matière*, Éditions de la Sorbonne, 2019, cosulté le 02-06-2025. https://doi.org/10.4000/books.psorbonne.100370.

[4] - Benoit, Audrey, Op, Cit.

بالعلاقات الإنتاجية وكل العلاقات المشتقة منها . [1] وهذا في راي ألتوسير أن الأيديولوجيا كـ"وظيفة اجتماعية" أو "بنية ذهنية" لا تتغير. وتسعى لربط الأفراد بوجودهم الاجتماعي، وتشكيل ذواتهم تبقى ثابتة.

وفقًا لألتوسير، فإن لكل أيديولوجية محددة تاريخها الخاص. ومع ذلك، فإن الأيديولوجية بشكل عام ليس لها تاريخ؛ فهي مثل اللاوعي، الذي هو أبدي. الأفراد لا يدركون أنهم "في" الأيديولوجيا أو أنهم يتصرفون وفقًا لقواعدها. إنهم يعتقدون أن أفكارهم، معتقداتهم، وأفعالهم هي نتيجة لوعيهم واختيارهم الحر. علاوة على ذلك، يولد الناس كأشخاص للأيديولوجيا. وتحولهم إلى ذوات مُعرفة ومُحددة ضمن النظام الاجتماعي القائم."

## 2- الانتقادات الموجهة للمدرسة البنيوية :

1- يؤكد الكثير من الباحثين أن البنيوية كتيار فكري ظل لسنوات يهتم فقط بتأثير البنى الداخلية الرمزية في تشكيل العلاقات و الواقع الاجتماعي ، في حين أن الواقع الإنساني خاصة مع تطور المجتمعات والتكنولوجيات الحديثة للاتصال أصبح الواقع يتشكل من حقائق جديدة لا نجده إلا في رمزية الصور والوسائل الإعلامية والتقنية... .فمثلا وعلى حد تعبير "جون بودريار" "Jean Baudrillard " لا تحيل الصورة فقط إلى معنى ثابت ومحدد، بل إلى مجموعة من العلامات خارج محددات المرجع الأصلي...[2] لم يعد الواقع موجودًا، بل أصبح الواقع المُفرط هو الموجود خارج البناءات المستقرة والثابتة. فالعالم بزيل ويهدم الواقع من حقيقته، ووهي الصور المرتبطة بالخطابات الجديدة التي تحاكي أشياء ووقائع أخرى مختلفة . ولم يعد في الواقع تلك العلاقة المنطقية بين البنى والمعنى ، وهكذا على سبيل المثال ، عندما نرى شخصية سياسية وعلى يده ساعة في برنامج تلفزيوني، فإنها مرجعتها تتعدى الروابط الأصلية للمعنى ،الخاصة "بالوقت"، بل أصبحت علامة داخل واقع جديد ومعقد ومفتوح من نظام علامات يحيل إلى المكانة، السلطة، الثقافة الاستهلاكية، التمايز،، طبقة اجتماعية، التفوق... إلخ.

2-ركزت المدرسة البنيوية على البنية الداخلية والعلاقات الداخلية المساهمة في انتاج وتوليد المعنى، على حساب السياق الخارجي، إذ يرى الكثير من النقاد أن هذ التركيز المفرط على العلاقات الداخلية بين مختلف العناصر داخل نظام معين (مثل اللغة أو النص أو المجتمع) واهمال المتغيرات المرتبطة السياق التاريخي، الاجتماعي، الثقافي، والسياسي، وتجاوزها سيؤثر على الفهم الحقيقي لمختلف الظواهر ويفقد المعنى الأصلي للوقائع . ولو نقوم باستحضار مثلا حصة تلفزيونية تقوم بتناول موضوعا معينا، سنجد أن المعنى هنا لا يُفسّر بالرجوع إلى الواقع السياسي والايديولوجي والتاريخي أو خلفية الأيديولوجية والاقتصادية للقناة، بل نفهم المعنى فقط من العلاقات بين العناصر داخل برنامج لنشرة.بالتركيز على الأداء والمكان، المذيع ، ترتيب الأخبار، حركات الكاميرا، الصور ، اللغة ، الموسيقى ...لكن الواقع يبين أنها البنية غير منغلقة وتدخل في التكوين والخطابي الأيديولوجي الخاص بسلطة جهة ودولة او قوة معينة ...وهناك معاني مقصودة تولدت من خارج السياق بقرارات خفية وموجهة كالتشجيع على الاستعراض الاستهلاكي والخطاب المشهدي والايدوبولوجي .. . .

---

[1] - جون ليشته ، مرجع سبق ذكره ن ص 92.

[2]– للمزيد من التفاصيل انظر:

- Jean Baudrillard , La société de consommation, Denoël ,1970.

- Jean Baudrillard , Simulacres et Simulation , éditions Galilée 1981.

3-اهتمت البنيوية بالمسلمات والمقولات والمبادئ الفكرية والتحليلات السردية، وحتى الكيفية النظرية لغرض تفسير الكثير من الظواهر والممارسات ، دون طرح تساؤل عن طبيعة النهج العلمي الدقيق ، أي دون إجراء بحوث ميدانية تسمح بالوصول إلى نتائج علمية واضحة ودقيقة، ودون اعارة الاهتمام لمختلف العلاقات السببية أو الارتباطية بين المتغيرات القابلة للقياس.

**4-** ساهمت الكثير من الاختلالات المعرفية للبنيوية في بروز توجه ما بعد البنيوية الذي يرى أن المعنى غير ثابت و بل هو متغير وسياقي وينشأ من تفاعل النص مع القارئ أو المشاهد، ويتأثر بعوامل تاريخية وثقافية وأحيانا لا يمكن تحديد المعنى النهائي لأنه يتضمن قراءات يقوم على التأويل والانفتاح التأويلي. ومن الانتقادات التي يمكن ربطها بمجال المعنى والظواهر الإنسانية والفردية ، قمع دور الخيال، والتفكير الغريزي، والسحري في تحديد السلوك البشري، فرديًا وجماعيًا. أي بالمعنى الواسع تجاهل الذات الإنسانية .[1]

5- إغفال الذات الفاعلة وتجاهل الفردية في الفعل الإنساني، تمحورت أفكار البنيوية على البنية المنغلقة والعناصر الفاعلة داخل النسق على حساب الفرد الفاعل والتاريخ والتغير الاجتماعي. وهذا أدى إلى التقليل من دورهم وعلاقتهم بمبادئ بالحرية والقدرة على التأثير في الواقع والتغيير بشكل فردي. لذلك دعا الكثير من الباحثين بضرورة إدخال دور الذات الفاعلة والتجربة الإنسانية في بناء العلاقات و في تشكيل المعنى، كما أن الواقع مليء بالتناقضات والاختلافات . حيث تم تأكيد طغيان النسق على الإنسان، بحيث يعجز الإنسان عن التحكم في نشأته أو في غايته، ولا يبقى أمامه إلا أن يخضع لذلك النسق.[2].

6- إلى جانب ذلك تناولت الباحثة "جوليا كريستيفا"، مفهوم مهم وهو الشاكل الدلالي: ونظام التفاعلات وتوليد النظام الدلالي في النصوص، يعنى الطبيعة الديناميكية للغة والمعنى عني أن العلامة أو الكلمة لا تحمل معنى ثابتًا أو محددًا، بل هي مفتوحة على عدة دلالات بناءً على السياق والتفاعلات مع العلامات الأخرى. واستخلاص مواقع قوته وتحوله وصيرورته التاريخية وأثره على مجموع الممارسات الدالة لن يكون ممكنا إلا بالإسناد إلى معطيات ومفاهيم تستقى من حقول معرفية مختلفة ، من التحليل النفسي واللسانيات والماركسية والرياضيات والظاهراتية، وكل ما يمكن أن يساعد على الإمساك بالنص كممارسة هادفة. ، لا يمكن عزل المعنى عن السياقات والروابط المتغيرة، للتأكيد على الجوانب الحسية، والدوافع والغرائز والانفعالية ما قبل اللغوية التي تؤثر باستمرار على اللغة والمعنى، مما يضيف طبقة من الديناميكية والتغير على الكثير من الظواهر والمتربطة بالفرد، والذات الإنسانية. [3]

7- الكثير من الرمزيات والمعاني المعاني في البنيوية تُقدَّم كأنها ثابتة ومنتظمة. لا تأتي من الواقع أو من التاريخ و التجربة الفردية.بل تُنتَج من علاقات داخل بنية، مثل اللغة، أو الأسطورة، أو نظام القرابة ونظام الاقتصادي...( ويمكن تفسيرها بقوانين ومنطق ثابت (الثنائيات، الوظائف الداخلية، التماثلات، العلاقات..). وكذلك المعنى يُنتج من الاختلاف داخل النظام وليس من إحالة إلى الخارج وهذا دليل على تهميش القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية والفكرية التي تُنتج المعاني مثل السلطة، الطبقة، الهوية، الحرية، النقد.... ونفي واضح للواقع الذي يتسم بالتأويل وبالمسارات التحليلية الدلالية المتنوعة .

---

[1] - Nicolas Journet , Op, Cit, P 164.

[2]– زكريا فؤاد ، الجذور الفلسفية البنائية ، مؤسسة هنداوي ، 2018، ص 73.

[3]- أمنة بلعلي، نظرية النص عند جوليا كريستيفا، مجلة اللغة والادب، المجلد 05، العدد، 01، 1996، الجزائر، ص ص 70-78.

## المحاضرة الحادية عشر : مدرسة الحوليات

### 1- المدخل التاريخي للمدرسة :

ترتكز مدرسة الحوليات التي تأسست سنة 1929 والتي ارتبط اسمها بالباحثين "**لوسيان فيفر**" **Lucien Febvre** (1878-1956) ، و "**مارك بلوخ**" ،( Marc Bloch ) (1886-1944) ، وكذلك بالمؤرخ الشهير "***فرنان بروديل***" ***(Fernand Braudel)***، ( 1902 – 1985)، على دراسة التاريخ. في خضم مرتكزات ومعطيات ميدان العلوم الإنسانية وتقديم منطلقات منهجية ومعارف نظرية ، تنطلق من رفض التاريخ القديم كالسرد والتوثيق فقط، والتركيز على التاريخ من الناحية الاجتماعية والفسية والاقتصادية ، وهي الفكرة التي تسند في جزء كبير فيها على ضرورة الترويج لتاريخ جديد، أي العمل على تجديد الفكر التاريخي. وهذا خلافا للدارسات التي ساهمت بتقديس سردية الوقائع التاريخية، أو الوقائع المقدسة والعالمية أو المسار البطولي للبشرية أو التركيز على الصفة الضيقة لعلاقة المجتمعات بماضيها والنظر أإلى التاريخ كمجال فكري ومنهجي واسع و كصيرورة، تشمل العديد من التحولات في العصر الحديث. وهكذا، توجهت المدرسة على إعادة مفهوم التاريخ باعتباره مفهومٍ مركزيٍ وجوهريٍ للمجتمع، له روابط بالمعارف في العلوم الإنسانية والاجتماعية كالاقتصاد وعلم الاجتماع .

. والواقع أن العودة إلى الدارسات التي تناولت مسألة التاريخ ، بالافتراضات والوسائل التحليلية المختلفة، سنجد أن هناك العديد من المنعطفات والظروف والسياقات الفكرية والاحداث التي شكّلت بشكل أو بأخر المدارس و التيارات التاريخية، وهي ترتبط بعدة متغيرات، وعوامل وبمختلف التحولات التي ميّزت تاريخية الشعوب ومستقبلها، كالأزمات الأساسية، وكالانقطاعات أو التحولات في نظام المعرفة التاريخية، وكذلك بروز المناهج أو النظريات أو السياسات العلمية لمراكز البحث التي تقوم بتحليل الاحداث التاريخية من زاويا متنوعة ..

وفي هذا المسار العام، حاولت مدرسة الحوليات بريادة "مارك بلوخ" و "لوسيان فيفر "الخروج من الدراسات والكتابات التاريخية السائدة، و رفض الأساليب التاريخية المهينة في تحليل الوقائع التاريخية كالسرد الزمني والانطباعات والاحداث السياسية المهيمنة، و اقتراح مشروع بحث ينطلق من الروابط البنائية الحقيقة التي تتعدى الظواهر المباشرة والسطحية، وتجاوز القراءات التاريخية التي كانت حبيسة التفكير التقليدي الوضعي والدارسات التي تقوم بدراسات أحداث التاريخ من منظور منعزل في زمن سردي ضيق وقصير. أي زمن الحدث .[1] وهكذا، ولمساءلة الاحداث والظواهر التاريخية وأهميتها، حدد رواد الحوليات مسالك بحثية تقوم على إتباع المنهج التكاملي الذي يشمل الكثير من الموضوعات البحثية التي لها علاقة بالتاريخ، كدراسة العادات والعلاقات والتكوينات العقلية .. وهو المجال المعرفي الذي يقود لتأكيد تصور موجه وهو أن التاريخ كعلم إنساني مركب يجب أن يكون دائما في تواصل و حوار دائمين مع العلوم الاجتماعية الأخرى والواقع المعاصر، و يسمح كذلك بتكوين وعي خاص ونقدي لمختلف الوقائع المتصلة بالتاريخ والانسان . وبالتالي وبعيدا عن القراءات التي قدمت تأويلات لأحداث، والمسارات الابطال والمجتمعات والدول عبر التاريخ، يصبح التاريخ كأداة لفهم العالم وتفكيك إشكالياته، لا مجرد سجل للأحداث التاريخية في الماضي .

---

[1]- محمد أبيهي، مدرسة الحوليات الفرنسية : ظروف النشأة وأهم الأفكار، مجلة ليكسوس . العدد 11. عدد مارس2017، ص 173.

والحقيقة، لم يدافع "مارك بلوخ" و"لوسيان فيفر" واتباعهم عن أي نظرية جديدة خاصة بهما في هذا المجال كما هو الأمر في السوسيولوجيا مثلا. فقد حاولوا الدفاع عن مفهوم تاريخي يتوافق مع المتطلبات العلمية للعلوم الاجتماعية، وهذا على الرغم من وجود صعوبة ومقاومة لقبول المفهوم الجديد للتاريخ حسب رأيهما. لم تُرفض أعمالهما من طرف الأوساط الجامعية خاصة في جامعة ستراسبورغ وهو الفضاء الاكاديمي لاشتغال أبرز الرواد، حيث سمح هذا السياق الاكاديمي بإثارة نقاشات وجدالات واسعةٍ بين المؤرخين حول طبيعة البعد المعرفي والمنهجي للحوليات وأفاقها، يقترب من المجال الذي أثاره دوركايم وأتباعه في مجال الانتقاد والبناء الاجتماعي للظواهر وانتقاد الممارسات الفلسفية والأخلاقية للسيويولوجيا التقليدية ... [1] وهو نفس المسار الذي قام به كل من "مارك بلوخ" و"لوسيان فيفر " الذي يرتكز على نقد الأسس المنهجية والتصورات المعرفية المتبعة والموروثة في دراسة التاريخ وتجاهل العوامل والتجارب الإنسانية الواسعة ( العلاقات ، المشاعر، الأوضاع النفسية والاجتماعية، المخيال الجمعي...) ، والبناءات العميقة غير المرئية والتي لها علاقات مرتبطة مع والبنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية واللغوية .

والحقيقة ، لقد أدى هذا التضارب والاختلاف في تحليل الظواهر في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى نقاشات عديدة وخلافات مُستمرة بين مُمارسي هذين التخصصين. خاصة مع تنوع المحددات المنهجية التي تنوعت بتنوع المدارس والباحثين ، فهناك من انطلق من البعد الاجتماعي للتاريخ، والبعص الاخر توجه نحو الحتمية الفردية في صناعة التاريخ والاحداث، وفضل البعض الاخر توجيه الدراسات التاريخية نحو المجال العلمي الموضوعي القائم على الوقائع الاصلية، وتحرير التاريخ من مقولات الفلسفة والميتافيزيقيا والابتعاد عن التفسيرات الأخلاقية والايدولوجية ... ، وفي كل الحالات، شكلت مرحلة القرن التاسع عشر. منعطفا في غاية الأهمية في دراسة التاريخ نتيجة لإعادة الاعتبار للتاريخ كفرعٍ معرفي وليس سرد للأحداث أو بناء أدبي وأخلاقي وقومي وبطولي فقط ، بل بحث علمي فرض وجوده في المجتمعات ، وأصبحت له روابط متينة مع كل العلوم الإنسانية والاجتماعية (علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والعلوم السياسية، إلخ).وتوسعت الهويات البحثية للمؤرخين والباحثين سواء في المعرفة المشتركة عن طريق الاندماج والتبادل المعرفي أو بروز التصورات المنهجية الفردية الذي عملوا على التنويع من الوسائل والمناهج لتحليل الاحداث و الوثائق، دراسة الأرشيفات، الخطابات السياسية وعلاقتها بالسياقات، النقد الداخلي والخارجي للمصادر.... وتزامن ذلك مع ظهور مدارس ومعاهد ومراكز بحث ومجلات علمية مختصة في الدارسات التاريخية وتعمل على فهم التاريخ خارج سجن التاريخ وسرديته المباشرة .

وخارج هذه الاختلافات في تناول القضايا والاحداث التاريخية، وبعيدا عن النقاشات المعرفية المنظمة للمذاهب التاريخية المتنوعة. سنتوجه نحو مدرسة الحوليات التي قامت على رفض للتاريخ السياسي التقليدي و تاريخ الاحداث والمعارك ، [2]والمناهج السائدة في الكتابة التاريخية والزمني السردي القصير للأحداث والاحداث الكبرى والرغبة في بناء "تاريخ جديد"، وهو تاريخٌ التجارب الإنسانية، والمجتمعات والعقليات، والتاريخ الجديد

---

(1) - André Burguiere,, lécole des annales, une histoire intellectuelle , 2006, P 23.

(2) - Jean-François Dortier , Une histoire des sciences humaines , Éditions Sciences Humaines, 2012

الذي يأخذ بعين الاعتبار مختلف العوامل القائمة على مرتكزات العلوم الإنسانية، و الانشغالات المعرفية التي تعطي الأولوية للبنى والعلاقات الخفية على الأحداث...

## 2- تعريف مدرسة الحوليات:

تأسست الحوليات في 15 جانفي 1929 بعنوان حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، تحت إشراف ( Marc Bloch )(1866-1944) "مارك بلوخ" (1866-1944) و و" لوسيان فيفر "( Lucien Febvre ) (1878-1956) عام 1929. ...وبمشاركة متخصصين من المدارس والتوجهات المعرفية الأخرى ، انطلقت معارفها بتجاوز الكتابات التاريخية والأبحاث التقليدية التي ترتكز على الأحداث السياسية العابرة وحصرت التاريخ في زمنية السرد السطحي للحروب والمعارك والاكتشافات وجمع الوثائق المكتوبة ( الوثيقة التاريخية ) ...، وفتح افاق جديدة لتاريخ اقتصادي واجتماعي ينقذ الكتابة التاريخية من الإرث التقليدي المؤرخين . وهكذا، دعت الحوليات في برنامجها وفي اعدادها الأولى إلى اعتماد آليات منهجية واسعة ومفاتيح سوسو-اقتصادية وإبستمولوجية في إدراك التاريخ وفهم أجزائه كاستخدام دراسات " الزمن الطويل "وربط التاريخ بالعلوم الاجتماعية الأخرى مثل الاقتصاد، والجغرافيا، وعلم الاجتماع. و تحول التاريخ إلى دراسة كل ما له علاقة بالإنسان و بتاريخ البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافة والذهنية، .[2] وهكذا فالمتأمل جيدا للأعداد الأولى للمجلة سيلاحظ التحولات في التناول من خلال توسيع مصادر المعرفة التاريخية والاهتمام بموضوعات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي ..

ومن الناحية التاريخية وكما اشارنا إلى ذلك من قبل، تستمد "مدرسة الحوليات"L'« école des Annales » اسمها من مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، التي أسسها مارك بلوخ ، (Marc Bloch)، ولوسيان فيفر ، ( Lucien Febvre) عام 1929. وقد مثّل إنشاء مجلة الحوليات، بالنسبة لمؤسسيها، قطيعة مع المفهوم الوضعي لعلم التاريخ (الذي أعطى الأولوية للأحداث والتاريخ السياسي). وكان هدفها توحيد العلوم الاجتماعية حول مشروع تجديدي، باستخدام الجغرافيا وعلم الاجتماع والاقتصاد لتسليط الضوء على التاريخ. واستُبدل التاريخ التقليدي، السياسي والدبلوماسي والعسكري أساسًا، بـ" تاريخ الأسئلة" الذي يرتكز على البعد الاقتصادي والاجتماعي في المقام الأول. أراد المؤرخان الانفصال عن النظام الجامعي والاكاديمي الذي اشتغل لسنوات على التاريخ المقيد بالوثيقة التاريخية والحدثي، ولتنويع المصار والقراءات النوعية للحوليات ، تم اشراك مساهمين من علوم اجتماعية أخرى: علم الاجتماع، والاقتصاد، والجغرافيا. والأنثروبولوجيا وعلم النفس واللغويات. توسيع نطاق التحليل التاريخي من خلال الاستعارة من هذه التخصصات ذات الصلة، مع الحفاظ على استقلالية التاريخ وهي اللحظة التأسيسية المتعددة التي أحدثت قطيعة مع الجيل السابق ،[2].

---

[1]– محمد مكي، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد النشأة والرواد، رؤى تاريخية للأبحاث والدارسات المتوسطية، المجلد 2، العدد01، 2021. تاريخ الاطلاع، 10-08-2025 . https://asjp.cerist.dz/en/article/151415

[1] - Marc Bloch, historien, témoin, résistan , France culture, consultés le 20-04-2025.

https://www.radiofrance.fr/franceculture/podcasts/serie-marc-bloch-historien-temoin-resistant

**3- رواد مدرسة الحوليات ومراحل تطورها :**

نشأت مدرسة الحوليات في ستراسبورغ بفرنسا مطلع القرن العشرين، بقيادة ، "لوسيان فيفر" Lucien Febvre" "(1878-1956) و"مارك بلوخ"( Marc Bloch ) (1886-1944). وذلك لتجاوز الدارسات والأبحاث والكتابات التاريخية التي هيمنت عليها المنطلقات والمقاربات البحثية لعلم الاجتماع الدوركهايمي الذي أراد تقديم قراءات تاريخية من منظور علم الاجتماع ، والمعارف التاريخية المرتبطة بالتاريخ الوضعي الذي يرتكز على تاريخ الوثيقة، خاصة الوضعية الفرنسية التي مثلتها كتبات وتصورات "لارنست لافيس " و"غابرييل مونود"، [1] وكذلك القراءات التقليدية والأبحاث التي تشتغل على تمجيد النظرة السياسية التاريخية للوقائع والاحداث، و مختلف الكتابات التاريخية التي ركزت في مجملها على التاريخ الوطني والمجتمعي السطحي والمباشر. وهو السياق الذي يكشف عن أزمة التخصص التاريخي الذي لا يستطيع فهم التحولات الكبرى للأحداث التي تربط بمختلف العوامل الأخرى في المجتمعات، وقصور الأبحاث في فهم الظواهر التاريخية كونها تحتاج في نظر رواد الحوليات إلى التكامل المعرفي والمتعدد وعدم الانغلاق في توجه منهجي ومعرفي واحد ، وهكذا ظهرت الرغبة في تأسيس تاريخ علمي من منظور متعدد التخصصات يجمع بين الكثير من العلوم الاجتماعية والانسانية .

والواقع، دفعت هذه الظروف السياقية المعرفية التقليدية في مجال البحث التاريخي والظروف السياسية نتيجة لبروز الازمات الاقتصادية في أوروبا والعالم، وظهور الصراعات السياسية والتاريخية بين الدول، واتساع مجال الحركات الفكرية السائدة نتيجة للتحولات التي شهدتها أوروبا وفرنسا بالتحديد بظهور التيارات الفكرية المتنوعة خاصة التيارات الفكرية الماركسية و النقدية والنزعة الإنسانية ،توجهت الأبحاث التاريخية بقيادة رواد هذه المدرسة للانتقال من التخصص المحصور في مجلة التركيب أو التوليف التاريخي "،( Revue de synthèse historique ) [2]التي أسسها الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي "هنري بير"( Henri Berr) سنة 1900 ، والتي تقوم على عمليات التحليل والتركيب، والاهتمام بالحقول المعرفية التي تتميز بالحركية والثراء الفكري والتنوع المنهجي، في دراسة التاريخ .

وهي من هذا المنظور، جاءت كرد على افتراضات المدرسة المنهجية وروادها ، وهي المجلة التي قدمت الأسس النظرية المهمة للأبحاث التاريخية والمجلات العلمية، كما اعتبرها الكثير كأرضية معرفية خصبة لتوجيه دراسات مدرسة الحوليات وتحديد مجالاتها العريضة، والتي أرادت الانفتاح على العلوم الاجتماعية والانسانية، والابتعاد عن كل الحدود الصارمة في دراسة التاريخ، وهذا ساعد الرواد المؤسسين لمجلة الحوليات في التفكير في مشروع تاريخي جديد يقوم على تجاوز الفكر التأملي والنظري والتركيبي، و يأخذ بعين الاعتبار الممارسات والذهنيات، لتوحيد العلوم الإنسانية و كتابات التاريخ بالعودة إلى التخصصات الجديدة، كعلم الاجتماع وعلم النفس، والجغرافيا. والحياة اليومية...الخ

وهكذا، فتحت مجلة الحوليات أفاقا واسعة في البحث التاريخي من تنشيط الخطاب التاريخي بمنحه مفهومًا مختلفًا تمامًا، يرتكز على مناهج تاريخية وأدوات منفتحة على العلوم الاجتماعية، ونقد مسلمات المدرسة الوضعية وتجديد مناهج البحث في ميدان التاريخ عن طريق نفي وتجاوز أحيانا الممارسات التاريخية التي تحاول دراسة الوقائع التاريخية عن طريق التاريخ الحدثي، كالأحداث السياسية والحروب والحكومات والقرارات، و

---

[1]- محمد مكي، مرجع سبق ذكره .

[2] - Marie-Paule Caire-Jabinet , ntroduction à l'historiographie , Armand Colin , 2020 .P 106.

دحض الدارسات المنهجية التي لا تستطيع فهم تعقيدات التاريخ. و عززت الحوليات رؤيتها للأحداث الجارية بمقالات ودراسات شملت موضوعات عن الاقتصاد والسياسة والثقافة،...، وغيرها[1]. وإقتراح رواد الحوليات تطوير الأبحاث والكتابات التاريخية بالعودة إلى مناهج تحليلية وتفسيرية وتأويلية متعددة، كالمقارن والكمي ، والبنيوي، والتركيبي، التاريخ والزمن الطويل، اللغة والتأمل، والعقليات ... وهذا حسب مراحل تطور الحوليات . وهكذا، قام رواد هذه المدرسة بوضع الأسس والتصورات المعرفية الأولى للحوليات في عام 1929 لتوضيح الطرق والأساليب والمنهجيات الجديدة لكتابة التاريخ، بطرق متنوعة، منها التاريخ الشامل أو الكوني (*l'histoire totale*) الذي يجمع بين العلوم الاجتماعية والتاريخ من كل أبعاده لتجاوز النظرية التقليدية للأبحاث والكتابات التاريخية.

وفي هذا السياق، تعاقب على الدارسة والتي شهدت العديد من التحولات في بنائها المنهجي والمعرفي، خاصة مع توسع مجال البحث التاريخي العديد من الباحثين والمؤرخين والمفكرين مثل "فرنان بروديل" ، وشمل هذا التحول أيضا التسمية التي تغير ت من حوليات ( التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ) Annales d'histoire économique et sociale " في 1929 ، وهذا بعد الحرب العالمية الثانية إلى ( حوليات اقتصاديات مجتمعات، حضارت ) ، **( Annales: Économies, Sociétés, Civilisations )** ، ثم إلى مجلة (حوليات: تاريخ، علوم اجتماعية) ( Annales. Histoire, Sciences Sociales ) ، وهي التسمية التي أصبحت عليها اليوم : أي تحت عنوان الحوليات والتاريخ والعلوم الاجتماعية. [2] وهذا التحول هو نتيجة لتعاقب الكثير من المفكرين والباحثين على المدرسة والاحتكاك بالكثير من التوجهات الفكرية التي ظهرت في أوروبا وامريكا، كالبنيوية والرأسمالية، والتأويلية، والنقدية، واللغوية..، وتوسيع افاق البحث التاريخي الاجتماعي والثقافي خاصة مع اضاءات ومساهمات الباحث برنارد لوبتي ((Bernard Lepetit) ابتداء من 1989 . والذي غذى النهج التاريخي الذي دافعت عنه الحوليات. حيث أضاف إلى البحث التاريخي طابعا علميا جديدا بتقديم إجراءات منهجية، ومفاهيم جديدة كالإدراك والمكان والفضاء وعلم النفس الاجتماعي والدلالات .. .[3]

### 4 -مراحل تطور الحوليات :

- **المرحلة الأولى : مارك بلوخ" و"لوسيان فيفر".: مرحلة التأسيس 1929**

تشمل هذه المرحلة الأولى مرحلة التأسيس التي ارتكزت على المبادئ الأولى للمدرسة التي جاءت تحت إسم ( Annales d'histoire économique et sociale ) بقيادة الرواد الأوائل مثل "مارك بلوخ" و"لوسيان فيفر". يتمثل مشروعهما في الانفصال عن التاريخ السياسي القائم على الأحداث والوقائع، وفتح البحث التاريخي وتوجيه هوية المؤرخ لتحليل البنى الاجتماعية والعقليات والسياق الاجتماعي والاقتصادي والتركيز على الزمن الطويل الذي يتغير ببطيء ، وذلك في مقالات وكتب كثيرة، يمكن أن نستحضر على سبيل المثال، كتاب "مارك بلوخ" ( Les Rois Thaumaturges.) في سنة 1924، والذي يتناول البناءات الثقافية والذهنية للمجتمعات تجاه الملوك، وهو بذلك انتقال من تاريخ الأحداث إلى تاريخ الأفكار والبنى الاجتماعية ، وأيضا بنى في كتابه "( La

---

(1) - François Dosse , À l'école des Annales, une règle : l'ouverture disciplinaire , Hermès, La Revue 2013/3 n° 67 Pages 106 à 112 .

(2) - Marie-Paule Caire-Jabinet , Op, Cit , P 106.

(3) - François Dosse , À l'école des Annales, une règle : l'ouverture disciplinaire , Op, Cit.

Société féodale ) (1939-1940) نموذجًا تحليليا عامًا لكيفية عمل واشتغال المجتمع الإقطاعي من خلال تسليط الضوء على السمات الرئيسية لهياكله الاقتصادية والسياسية والثقافية.. كما تناول أيضا ، ( L'Étrange défaite) في عام 1944 الذي ينتقد فيه التاريخ الحداثي ووجه انتقادات لاذعة للنخب السياسية، و تحدث أيضا عن الإخفاقات في المجتمع الغربي والفرنسي وهذا نتيجة لانهيار فرنسا أمام ألمانيا النازية ، ودافع عن اتباع المنهج القائم على تحليل البنى العميقة لفهم الكثير من الاحداث .... وقد حمل المؤرخ " لوسيان فيفر"، الذي انتُخب في كوليج دو فرانس عام 1932 شعلة الحوليات. ، واشتهر بالكثير من الاعمال ومن بينها، معارك **من أجل التاريخ** (*Combats pour l'histoire*) "التي تجسد التحول المنهجي والمعرفي لمدرسة الحوليات يتضمن مجموعة من المقالات التي تساعد على فهم مدرسة الحوليات. وكذلك كتابه "الأرض والتطور البشري La) " (Terre et l'évolution humaine، الذي صدر عام 1922، وهذا دفاعا عن دور الجغرافيا والبيئة في التاريخ التي تدخل في المجال المعرفي للدارسات التاريخية . ويعتبر من المؤسسين للقسم السادس من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وعهد بإدارتها فيما بعد إلى فرنان بروديل(Fernand Braudel ) الذي أصبح خليفته في كوليج دو فرانس. في 1942..[1]

- **المرحلة الثانية : فرناند برودل" (Fernand Braudel) البناء البنيوي للتاريخ (1945-1968):**

لم يكن بروديل مؤرخًا فقط، بل مؤلفًا للعديد من الأعمال التاريخية والبحثية المهمة التي شملت المنطلقات المنهجية والمعرفية التي تقوم على التحاقل المعرفي بين التخصصات ، والأعمال الجماعية، وهي الإنجازات التي منحت لعلم التاريخ مكانة بارزة في المؤسسات الاكاديمية والجامعية التي ساهم بإنشائها وتطويرها ، خاصة في المدرسة العليا للعلوم الإنسانية **(École des hautes études en sciences sociales – EHESS ) "دار علوم الإنسان( (Maison des Sciences de l'Homme (MSH** ) وهي التي تُعنى بتطوير البحوث في **العلوم الإنسانية والاجتماعية** .[2]

بعد الحرب العالمية الثانية وبعد وفاة الباحث "مارك بلوخ" ،تولى " فرناند برودل" (Fernand Braudel) (1902-1985) المشهور بكتابه الضخم" :*البحر الأبيض المتوسط في عهد فيليب الثاني" في 1949* ، قيادة وتسيير المدرسة بفكر تجديدي واهتمامات معرفية شكلت ثورة بنيوية في دراسة التاريخ، حيث حاول إضافة أبعاداً جديدة بمنهجه التاريخي الذي ركز على الزمن التاريخي ، والتاريخ الكوني، و"الزمن الطويل"، و"الأنظمة البنيوية "، و"البنى الخفية " التي تستلزم من الباحثين شرحها وفهما وتفسيرها، وهنا يجب التذكير حتى وإن كان لمنهجه تقاطعات معرفية ومنهجية مع المنهج البنيوي لفهم أسس التاريخ والبنى الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والتي تقوم على مرجعية البني المحددة لطبيعة الحقائق بناءً على الثوابت والنماذج والبنى التي تحكم المجتمعات والتاريخ، إلا أنه قدم مفهوما جديدا سماه "المدة الطويلة"، إشارة إلى الأشياء الثابتة أو تكون بطيئة التحول، وهو رد على هجمات البنيويين الذين أنكروا الطبيعة العلمية للتاريخ.

وقد حيث إقترح إطارًا تحليليًا جديدًا لهوية المؤرخ ليؤكد فيه دراسة معطيات التجارب التاريخية من خلال ثلاث فترات زمنية: زمن التاريخ الجغرافي ( زمن طويل)، الذي يحدد طبيعة العلاقات بين الانسان والبيئة

---

(1) – Jean-François Dortier , Les Science humaines panorama des connaissances, Op, Cit, P 171.

(2) - Martine Fournier,Braudel Fernand, L'histoire s'immobilise ,Sciences Humaines, 2022.consulté le 15-06-2025.
https://www.scienceshumaines.com/braudel-fernand_fr_12628.html

وفهم الحضارة ...وزمن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ( زمن المتوسط) والزمن الحدثي التقليدي ( الزمن القصير).[1]

ومن نفس الزاوية، وسع نطاق البحث والكتابة التاريخية ليشمل الجغرافيا التاريخية و الحضارات،حيث قدم تصورات جديدة لضبط العلاقة بين التاريخ والعلوم الأخرى والمناهج الخاصة بشروط المعرفة التاريخية من منظور جغرافي واسع ونظرة اجتماعية تتعدى الاحداث المباشرة، كتأكيد أهمية التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، والتاريخ على المدى البعيد، والانفتاح على العلوم الإنسانية الأخرى.

وهذا التجديد في التصور المنهجي قابله أيضا تغيير اسم المجلة لتصبح "حوليات. اقتصاديات، مجتمعات، حضارات"(Annales. Économies, Sociétés, Civilisations) "، ويعكس هذا التغيير توسع مجال البحث والاهتمام بالإطار الجغرفي (البحر، والجزر، والمناخ المعتدل، والجبال ...)، ناهية عن العلاقات والبناءات البنيوية في المجتمعات والحضارات في الزمن الطويل . رفض الكتابات القائمة على سرد الأحداث (المعارك، التواريخ، الشخصيات). لأن الأمر حسب هذا التوجه التاريخي يفرض دوما العودة إلى الفهم العميق للقوى والعوامل غير المرئية التي تتحكم في الظواهر والاحداث التاريخية ...بالتركيز على موضوعات عديدة، "كالاقتصاد، والإنتاج الزراعي، والحيوانات، الأحداث، والسياسة، والأفكار، وإنشاء الأسواق، وحركة الأسعار، وتكوين المدن، والموانئ، وشبكات النقل، ودور المؤسسات، المناخ وأنماط الحياة .....يُشكل هذا التاريخ الطويل البنية الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية التي تحتاج لدراسة اللحظات والوقائع والفضاءات التاريخية من زاويا متنوعة. وبالتالي انتقلت الاهتمامات البحثية والكتابة التاريخية- وتعددت التخصصات العلمية نحو البني المتنوعة كالبيئة ( الجغرافيا والاقتصاد ...) والبنية الفوقية ( الذهنيات والنفس و المنطق واللغة ..) والبينية الخاصة بالتنظيم القانوني والانتربولوجي والسياسي والسلوك .[2]

لكن من الواضح، أن الكثير من المجالات البحثية التاريخية كتاريخ المعارك، والهياكل السياسية، والأحداث، والسلالات الحاكمة - بالنسبة لبرودل ليست سوى ظواهر سطحية لا يمكن تفسيرها دون بنى عميقة، مثل البنى الاقتصادية طرق الإنتاج والعيش والعلاقات الإنتاجية...والبنى الاجتماعية كالعادات والقوانين الاجتماعية ...والبنى الجغرافية كالتضاريس والطبيعة والمناخ... وكذلك البنى الثقافية كالعادات واللغات والدلالات الرمزية الذهنيات والعقليات الجماعية ...[3]

والجدير بالذكر، خلال هذه الفترة الممتدة من عام 1945 إلى نهاية ستينيات القرن العشرين، إلى جانب أعمال "ف. برودل" ومدرسة الحوليات، ركزت أعمال" كاميل إرنست لابروس" ( Camille-Ernest Labrouss ) (1895-1988)، و"رولان موسنييه" (Roland Mousnier , )(1907-1993)، و"بيير غوبير" ( Pierre Goubert )) على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

- 3- **المرحلة الثالثة : التاريخ الجديد**

ابتداء من سنة 1970 انتقلت المدرسة من الجيل الثاني إلى الجيل الثالث، و اعتمدت أسلوبًا منهجيا وفكريا آخر في الكتابة التاريخية، وهذا بالاعتماد على مفهوم الاجرائي للتحاقل المعرفي وتعددية التخصصات،

---

(1) -- François Dosse , À l'école des Annales, une règle : l'ouverture disciplinaire , OP, Cit .

(2)– أحمد عطار، إبستيمولوجيا التاريخ ومدرسة الحوليات، مجلة الكلمة، العدد 97، http://kalema.net/home/article/view/1126

(3) - Jean-François Dortier, Le dictionnaire des sciences sociales , sciences Humaines Éditions, 2013, Pp 13-14.

،أي الانتقال إلى "التاريخ الجديد". (La Nouvelle Histoire) الذي يقوم على مبادئ تسند في جزء كبير منها على تحليل النصوص والظواهر بالتركيز على تاريخية المخيال الاجتماعي والرموز والطقوس و الحياة اليومية . كما توسعت في دراسة تاريخ الذهنيات ككيفية إدراك الناس للزمن، السلطة، العائلة، الدين في الماضي، وتحليل مختلف التمثلات والانتربولوجيا التاريخية والعادات الجماعية والمعتقدات، والتاريخ الثقافي .

وفي هذا الاطار، ظهر جيل جديد من المؤرخين مثل : (Georges Duby ) "جورج دوبي"، وجاك لو جوف ( Jacques Le Goff ) ، وإيمانويل لو روا لادوري (Emmanuel Le Roy Ladurie )، ومارك فيرو ( Marc Ferro )، وجاك ريفيل ( Jacques Revel) ، وأندريه بورغيير. (André Burguière )... الذين توجهوا نحو القراءات والكتابات التي تنطلق من الأبعاد الجديدة لتاريخ العقليات والأنثروبولوجيا التاريخية. [1] علاوة على ذلك، انتقلت مجلة الحوليات من هيئة تحرير واحدة في الجيل الثاني ، متأثرة بشدة بشخصية وأفكار برودل، إلى مجلس إدارة جماعي يتكون من" أندريه بورغيير"، و"إيمانويل لوروا لادوري"، و"جاك لو جوف"، و"مارك فيرو"، و"جاك ريفيل" . وهكذا، وبناء على تراجع البنيوية ورفضها للبعد الزمني في صرامته، تطورت اهتمامات مدرسة الحوليات لتتجاوز حدوده حدود المجلة ومحيطها. في أواخر ستينيات القرن الماضي والتركيز على التاريخ الثقافي والإثنوغرافي، والتاريخ الجزئي وتاريخ الذهنيات .

تتجلى أعمال الحوليات ومناهجها ومعطياتها المعرفية في العمل الجماعي الذي ، أشرف عليه "جاك لوغوف"، ونُشر في 1978 تحت عنوان "التاريخ الجديد". الذي يُلخّص التجديدات الخاصة بالمناهج الخاصة في كتابة التاريخ ،...[2] يتناول العمل الجماعي الذي جاء في ثلاثة مجلدات، مسائل متنوعة للفهم التاريخ (مشكلات جديدة، مناهج جديدة، مواضيع جديدة)، Nouveaux problèmes, Nouvelles approches, Nouveaux objets ) ، وهو الذي شكل لحظة تاريخية لمعالجة مسائل تاريخية غير مألوفة لها صلة ببعض القضايا المطروحة في الحياة الفكرية و التاريخية، خاصة المعاصرة ،وإلى جانب ذلك، تم التركيز على الممارسات والتجارب التاريخية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، التي انفتحت عليها المجلة باستخدام **منهجية متعددة التخصصات** تدمج بين التاريخ الاجتماعي، الثقافي، التفكير الذهني، وحتى الأنثروبولوجي.

و من جانبه، توجهت كتابات "إيمانويل لو روي لادوري" (Emmanuel Le Roy Ladurie)، **نحو** المناخ باعتباره حدث وعامل مهم في الدراسات التاريخية ويجمع بين التاريخ الطبيعي – المناخي والتاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشعوب في مقالات وكتب مهمة ومنها، تاريخ المناخ ( Histoire du climat depuis l'an mil, )، سنة 1967 وتاريخ المناخ البشري ومقارنته في الغرب،( Histoire humaine et comparée du climat en Occident ) وكشف تغيرات المناخ التي لها علاقات وعواقب اقتصادية واجتماعية ملحوظة على حركية التاريخ ..[3] كما عمل الباحث والمؤرخ "أندريه بورغيير" ( André Burguière ) على تجاوز تاريخ "المدة الطويلة" البروديلي، وحدد مقابل ذلك برنامجًا للأنثروبولوجيا التاريخية، يجمع بين مناهج التاريخ وعلم الاجتماع والإثنولوجيا والديموغرافيا. ويتناول هذا البرنامج المنهجي لتناول موضوعات القانون العرفي وطرائق الميراث،

---

(1) - François Dosse , À l'école des Annales, une règle : l'ouverture disciplinaire , Op, Cit .

(2) – IBID .

(3) - Jean-François Dortier , Les Science humaines panorama des connaissances, Op, Cit , P 174.

العائلات في كتاب (*Histoire de la famille*,) في سنة 1986 . وهو الكتاب الذي يبين تمدد التوجهات المعرفية للحوليات نحو التجارب الإنسانية المعمقة والسياقات والسلوكيات البشرية والسياقات الثقافية .

فضلا عن ذلك، نظرت الحوليات إلى مهنة المؤرخ في القرن العشرين "، من زاوية مغايرة وصبت اهتمامها على إشكالية " مهام المؤرخ " لا كوجود وظيفي يقوم بالبحث وكتابة التاريخ بتحديد طبيعة الظواهر التاريخية، بل كوعي تاريخي يهتم بتحولات الكتابة التاريخية في القرن العشرين، من خلال الاهتمام بتغيير مناهج البحث إلى الحياة اليومية ودراسة الانتولوجيا الثقافية وتحديد علاقات التفاعل مع العلوم الأخرى، و الدلالات الصورية اللامرئية كالذهنيات والتمثلات ....ويكشف أن معطيات التجربة التاريخية تستند إلى متغير الانفتاح على العالم وتجاوز كل المركزيات التي اهتمت بتاريخ الشعوب والمستعمرات، وهكذا، يمثل العمل الأساسي للمؤرخ ( التحليلي و النقدي ) بلا أدنى شك في تغيير هويته من مجرد البحث في أشياء تاريخية محددة، إلى فاعل في التاريخ من خلال التحليل الاجتماعي والثقافي وبناء الحقائق . كما تأثرت الحوليات بالأعمال البحثية الأخرى في الحقول الاجتماعية كالأنثروبولوجيا، والعودة إلى دراسة الفرد، و بإعادة بناء الشبكات التي ينتمي إليها، والاستراتيجيات، والمسارات.... ستساهم هذه المنظورات في تأسيس اتجاهات بحثية جديدة، لا سيما في التاريخ الاجتماعي، كما تتجلى هذه التأثيرات الأجنبية بشكل رئيسي في مجالي التاريخ الثقافي والتاريخ الاجتماعي.[1] وفي هذا السياق، تُصبح معرفة الحاضر أمرًا بالغ الأهمية لفهم الماضي، لأنه يجب النظر بوعي إلى التاريخ من المنظور المعاصر. وهكذا، خصصت الحوليات العديد من المقالات والدارسات للحديث عن القضايا التي توضح عدم وجود نسق تاريخي منغلق على نفسه أو معطيات التجربة التي تركز فقط على الماضي، كأحداث وظواهر الأزمة المصرفية الدولية، والولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، والنازية.."[2]

وكان التيار الرئيسي الآخر في هذا التاريخ الجديد، إلى جانب الأنثروبولوجيا التاريخية، هو تاريخ العقليات،( l'histoire des mentalités ) وهو المصطلح الذي استخدمه (لوسيان ليفي برول) ( Lucien Lévy-Bruhl ) في بداية القرن العشرين، وحوّله لنهج تواصلي ودلالي لاستكشاف جوهر "النفس البشرية" من خلال السلوكيات والحساسيات والتمثيلات المُعبَّر عنها جماعيًا. وقد حقق هذا التاريخ للعقليات، بقيادة" فيليب أرييس"، و"جورج دوبي"، و"ميشيل فوفيل"، و"روبرت ماندرو"، و"جاك لو جوف"، نجاحًا باهرًا، بالانتقال من القيمة الانطولوجية للأحداث والطواهر نحو القيمة النفسية والذهنية ..

- **4- المرحلة الرابعة : تنوع دراسات وموضوعات التاريخ**

برزت هذه المرحلة ابتداء من 1990 بقيادة "روجيه شارتييه" (Roger Chartier) و "برنارد لوبتي" (Bernard Lepetit) و"فرانسوا دوس"(François Dosse) وغيرهم من الباحثين الاخرين الذين تأثروا بأفكار"ميشيل فوكو"، و"بول ريكور"، و"بيير بورديو"، و"جاك دريدا" ..الخ. شهدت هذه المرحلة تحولا في مجال الدراسات والكتابة خلال فترة التسعينيات، منعطفا معرفيا ومنهجيا نتيجة لتنوع موضوعات التاريخ ووسائل وتنوع شروط الفهم والنقد وإنتاج المعنى في الكتابة التاريخية ، وتتجلى معالم هذا التحول في تغيير اسم المجلة مرة أخرى لتصبح حوليات" تاريخ، علوم اجتماعية .(Annales. Histoire, Sciences Sociales) " وهذا التغيير يعكس طبيعة التحول

---

[1] - Marie-Paule Caire-Jabinet , Op, Cit , .P 1.33

[2] - -Marc Bloch, historien, témoin, résistan , France culture, consulté le 29-08-2025
https://www.radiofrance.fr/franceculture/podcasts/serie-marc-bloch-historien-temoin-resistant .

في الهوية البحثية والتصورات المعرفية للمدرسة، التي تستند بشكل واسع على البعد الثقافي و التأويلي، وعلى تمثلات والتاريخ الثقافي والنقدي، وهذا المسار الجديد يعتبر حسب الكثير من الباحثين اعتراف واضح بأن التاريخ هو في جوهره علم إنساني واجتماعي ولغوي وثقافي، يرتكز على الآليات اللغوية والتركيبية والفكرية والتطبيق المنهجي المتعدد لقراءة التاريخ الذي يتضمن ممارسات وخطابات وعلاقات لها صلة بالهوية والذاكرة واللغة والذاتية والسياق والتمثلات ...كما يدخل في حوار معرفي مع كل التخصصات الأخرى والمدارس المتنوعة من الحندر، وما بعد الاستعمارية والثقافية ونقد ما بعد الحداثة ... وهي المجالات الفكرية والتحولات التي ساهمت في إعادة تشكيل الأسئلة في التاريخ بعمق.

## المحاضرة الثانية عشر: المبادئ العامة لمدرسة الحوليات والانتقادات .

### 1- المبادئ المنهجية والتصورات المعرفية للمدرسة :

- القطيعة مع التاريخ التقليدي العاجز حسب رواد الحوليات عن فهم التاريخ العابر فهما عميقا، لأنه يرتبط بتاريخ الأحداث الذي يشمل السرد السياسي، و الوقائع، المعارك والمعاهدات، وهو التاريخ الذي يعجز كل العجز عن تفسير تحولات العالم الحديث؛ والظواهر التاريخية التي تعتبر غير مطلقة .
- ترتكز الحوليات على المناهج المساعدة على دراسة الظواهر التاريخية بالارتكاز على المنطلق الإبستمولوجي وعلى التاريخ الشامل ، أي دراسة التاريخ بشكل شامل يدمج العلوم الاجتماعية الأخرى مثل الجغرافيا، وعلم الاجتماع، و ، الاثنولوجا والجغرافيا ، وهذا الاطار المنهجي الفكري يسمح بتقديم معطيات تاريخية عن الاهتمامات السياسية، والنشاط الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي وعلم النفس الجماعي والتفاعلات الثقافية والمناخية والاهتمام بالمجتمع بكل مكوناته بما فيها الطبقات المهمشة والطبقة العاملة. ...؛ كما فيما بعد بتقريب التاريخ من العلوم الإنسانية الأخرى ومن تجارب الإنسان وأنشطته وسلوكياته .[1]
- تنوعت الأساليب التحليلية والمناهج المستخدمة من طرف رواد الحوليات ، في الكتابة التاريخية والبحث التاريخي كاستخدام المنهج التكاملي وأليات التحليل والاستنتاج والتفسير، والنظر للتاريخ كإشكالية ومجال يجب دراسته بالتحليل والنظرة الشاملة التي ترفض تجزئة التاريخ إلى وقائع منفصلة ومركزية، وهذا نتيجة للمنعطفات التاريخية في التصورات المنهجية والسياقات المعرفية التي شهدت العديد من التحولات عبر أجيالها في المراحل الأربعة لأسباب متعددة، كتطور الفكر التحليلي التاريخي، ، وبروز المدارس الفكرية والمنهجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتغير وتطور المجالات والافكار السياسية والثقافية. وهكذا، إلى جانب إلغاء سياجات التخصص الضيق، تنوعت المناهج وانتقلت من نقد وتجاوز تاريخ الاحداث إلى نهج التاريخ البنيوي لتفسير البُنى العميقة ، ثم إلى التاريخ النقدي و"التاريخ التأويلي والتحليلي المساعد على ادراك تجارب التاريخ وأيضا التاريخ الثقافي والرمزي ...
- الهوية الجديدة للمؤرخ التاريخي : لم تعد وظيفة التاريخ – في ضوء مقاربات مدرسة الحوليات – إعادة سرد ونقل أحداث الماضي أو التركيز على الأحداث والممارسات التاريخية وفق بناء زمني و كرونولوجي أو سرد المعطيات التاريخية، والتذكير بالتحولات الكبرى السطحية فقط، بل أصبح ينظر إليه كوعي معرفي ينطلق من طرح أسئلة عميقة، ليس من منطلقات الاحداث الماضية فقط، بل من سياقات وجوهر الحياة الإنسانية والطبيعية والسياسية في الحاضر (المستمر) ، وهو المسار التحليلي المفتوح لفهم الحاضر. وهذ ما يؤكد القول الذي يشير إلى أن الأسئلة التي يطرحها التاريخ عن وقائع ومعطيات الماضي تُولد من اهتمامات وقضايا وانشغالات الحاضر. علاوة على ذلك، شكلت هذه الرؤية قطيعة مع المدارس التاريخية التقليدية التي اهتمت بسلطة المؤرخ الذي يؤدي وظيفة السرد العلمي الموضوعي للتاريخ، وهذا ما حاولت الحوليات تجاوزه من خلال الانزياح العلمي عن هذه القراءة البحثية، لأن التاريخ ليس معطى مباشر ، ويفرض دوما الانفتاح على التجارب الفكرية والذاتية والممارسات التأويلية...وهذا يتقاطع مع ما أشار إليه غاستون باشلار: بقوله "لا شيء بديهي. لا شيء مُسلّم به. كل شيء مُصنّع". وهي الفكرةُ التي عبّر عنها

---

[1] -Guy Bourdé, Hervé Martin , Les écoles historiques , Seuil , 1997. P 236.

"لوسيان فيفر" لتأكيد على النشاط المتنوع لشخصية المؤرخ والتاريخ بهذا المفهوم على حد تعبير "لوسيان فيفر "يبحث في الماضي عن الحقائق والأحداث والاتجاهات التي تُهيئ الحاضر، والتي تُتيح لنا الفهم.[1]

- ركزت الحوليات على الممارسات التي ترتط التاريخ بالعلوم الاجتماعية والمعارف الإنسانية التي حاولت الجمع بينها( Interdisciplinarité ) في ترابط و تكامل يسمح بتصور شامل للتاريخ. فحاولت إلغاء حدود الاختصاص الضيق بين علوم التاريخ والاقتصاد والإحصاء والاجتماع واللسانيات والأنثروبولوجيا، وعالجت أحداث التاريخ من منطلق جغرافي وتحليل اقتصادي وبمقاربة كمية وإحصائية اندمجت مع النظرة الاجتماعية. كما رأت أن منطق التاريخ هو تحليل شروط المجال الطبيعي، وأن عمقه يكمن في تحديد مكونات المناخ والثقافة والنفس والذهنيات ...الخ، مع الاستعانة دوما في ذلك بالمعارف الإنسانية.[2] . وفي نفس الاطار، لقد دعا رواد الحوليات إلى توحيد العلوم الاجتماعية – مثل الجغرافيا، علم الاجتماع، الاقتصاد، الأنثروبولوجيا، وفهم الاحداث التاريخية بمقاربة زمنية تجمع بين الزمن والتاريخ و**تعيد** تنظيم العلاقة بين الاحداث والممارسات والأفكاروالمجتمعات ، ولم تختزل القضايا التاريخية في الماضي ، بل اهتمت بالزمن الراهن ، والقضايا الجديدة و المعاصرة كالأزمة الاقتصادية، والأوضاع الاجتماعية ، الطبقية، الصراع، وظهور النازية وغيرها من المواضيع ذات الصبغة الاجتماعية والاقتصادية .. .
- ربطت الحوليات الكثير من الأحداث والظواهر التاريخية بالحركية الزمنية ، ، وهذا ما دعا إليه " بروديل" ، بتقديم مفهوم جديد للزمن يقوم على التمييز بين ثلاث مستويات رئيسية: الزمن الجغرافي باعتباره زمنا طويلا ويتميز بالتغير البطيء ، يرتكز على العوامل الطبيعية والثابت مثل المناخ والبيئة ، ثانيا ، الزمن الاجتماعي الذي شمل الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية، وهو زمن المدى المتوسط ، وثالثا الزمن الفردي ، يدرس الاحداث السياسية الحروب والقرارات والمعاهدات ...وهو زمن الوقائع القصيرة .[3]
- التداخل بين التخصصات مع إعارة الاهتمام البالغ لمفهوم "الأنثروبولوجيا التاريخية" ، الذي يجسد النظرة المعرفية الواسعة الاحداث و شعوب الماضي في بيئتها المادية والرمزية، ...واليوم، اندمجت الأنثروبولوجيا التاريخية ضمن حقول المعارف التاريخية وتوجهت نحو "التاريخ الثقافي[4]." كما برزت في نظر الحوليات مقاربة التطور التاريخي كظاهرة بشرية فرضتها متطلبات الحياة ومنطق التعامل مع الأشياء، فحاولت دراسة المجتمع بوصفه مجموعات متحركة وليس بوصفه وأحداث منعزلة و جامدة، بداءا بالحاضر مرورا بمتغيرات الحركة التاريخية . [5]

---

(1) - Marie-Paule Caire-Jabinet , Op, Cit , .P p 109-111.

(2)- ناصر الدين سعيدوي ، مدرسة الحوليات الفرنسية من الانفتاح إلى التفتت (2)، مجلة سطور، العدد 15 - كانون الثاين/ يناير 2022 ص 28

(3)– وليد موحن ، مدرسة الحوليات الفرنسية: ظروف النشأة وأهم الأفكار، أنفاس نت، نوفمبر 2018، https://urlz.fr/uIh3

(4) - André Burguière, « L'anthropologie historique et l'école des annales », Les Cahiers du Centre de Recherches Historiques , 22 | 1999, mis en ligne le 17 janvier 2009, consulté le 19 avril 2019. URL : http://journals.openedition.org/ccrh/2362 ; DOI : 10.4000/ccrh.2362

(5)- ناصر الدين سعيدوي ، مرجع سبق ذكره ، 29.

## 2- الانتقادات الموجهة لمدرسة الحوليات :

يمكن عرض الانتقادات التي وجهت للحوليات في النقاط التالية :

1. إن المتتبع لمراحل تطور الحوليات سيلاحظ الحاح الباحثين والمؤرخين على تأكيد إمكانية قيام فلسفة العلم التاريخي اعتمادا على مبادئ علمية، تتجاوز الدارسات التاريخية التقليدية، ومنها الاحداث السياسية الذي يعتبر عنصرا مهما في البناء التاريخي للمجتمعات والدول ، ومن هذه الزاوية بالتحديد رأى الكثير من المنتقدين، مثل " رينيه ريمون "(René Rémond) أن الحوليات توجهت إلى البنى الاقتصادية والاجتماعية وحتى الطبيعية على حساب الاحداث و البناءات السياسية والاحداث المرتبطة بها كالثورات والقادة والعوامل البشرية خاصة في المرحلة الأولى والثانية.
2. إن القول أن التاريخ السياسي عابر لا يقع في جوهر اهتمامات الحوليات ، هو في نهاية الأمر اقصاء لتوجه فكري يبرز عدم إلمام الحوليات بتطور المجتمعات وعلاقتها بالمؤسسات الأساسية ، كما أن التركيز على مسألة التاريخ الجغرافي أو التاريخ الثقافي والاقتصادي ، والابتعاد عن التاريخ السياسي على الرغم من أهمية ذلك في الكتابة التاريخية، سيضع رهانات التاريخ في سلطة المؤرخ الثقافي والاقتصادي [1] وفي نفس الاطار، ربطت الحوليات موضوعاتها في بعض الفترات بالسياقات السياسية الفرنسية، وهذا يعتبره البعض كتجربة تبرر السلطة الأيديولوجية الفرنسية على حسبا التجارب التاريخية للدول الأخرى . .
3. دافعت الحوليات، خاصة في المراحل الأولى من نشأتها وتطورها، على "التاريخ الكوني" « histoire globale » الذي يسعى إلى كسر الحدود التي بُنيت ضمنها التواريخ الوطنية والمحلية، والاهتمام بكل عوامل وأبعاد الظواهر التاريخية. و إعادة الاتصال بتاريخ الطويل الأمد، باستخدام مناهج تحليلية ونقدية متنوعة ومنها، التاريخ المقارن. [2] ، وهذا سيؤدي إلى إهمال الممارسات والخصوصيات الثقافية والمحلية التي كانت في صلب الديناميكية التاريخية . ومن جهة أخرى تبرز بشكل واضح الانتقادات الموجهة للحوليات في بقائها الضيق في المجال النظري والتأملي لأنه يستحيل تطبيق المنهج الميداني والمقاربات الكلية والمتعددة التخصصات ( توحيد العلوم) في موضوعات التاريخ .
4. صحيح أن الحوليات قدمت قراءات مختلفة على ضوء مبادئ النظرية البنيوية ، خاصة في مسألة البنى الخفية، التي تتميز بالثبات، إلا أنها سقطت في هيمنة سلطة البنى الاجتماعية والاقتصادية التي تتغير ببطيء، في حين بينت الكثير من الاحداث على حدوت تحولات سريعة غيرت الكثير من البنى في المجتمعات. إضافة إلى ذلك، بينت التصورات النقدية لبعض الباحثين تجاوز الحوليات للكثير من المرات والسياقات العوامل الإنسانية التاريخية المهمة، ونفت أيضا القدرات والممارسات الفردية التي تحرك التاريخ.
5. تظهر عملية تجديد ومتابعة للتطورات التاريخية العلمية العالمية للحوليات . بانفتاحها على القضايا التي طرحتها في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مبررة ذلك بضرورة الحفاظ على ديناميكيتها التي ترتبط ارتباطا وثيقا بتعدد التخصصات مع الحفاظ على الاتساق في الأسلوب والمنهج، لكن دون محددات منهجية واضحة ودقيقة ، تقترب من الواقع الملموس ، وهذا كان أيضا سببا لتوجيه انتقادات بسبب الغموض في المفاهيم

---

[1] - Roger Chartier , Culture, écrit et société. L'Ordre des livres, XIVe-XVIIIe siècles, 1996), des intellectuels avec F. Dosse (La Marche des idées, Histoire des intellectuels, 2003.

[2] Jean-François Dortier, Op, Cit , P 176.

المستخدمة، مثل الذهنيات و ضبابية المناهج المستخدمة . حتى وإن حاولت المجلة ابتدء من 1988، تقديم برنامج جديدًا لتوجيه البحث التاريخي، مُشيرةً إلى الحاجة إلى نهجٍ جديد، وتحالفاتٍ معرفية واسعة، تعيد تعريف خصوصية النهج التاريخي: " إلا أن هذا يعتبر في نظر الكثير من النقاد اعترافا غير مباشر بنقد الحوليات لنفسها وللنماذج الفكرية السائدة، والمواقف السابقة التي هيمنت على موضوعات الحوليات .

6. إن الزمن الطويل الذي تكلم عنه "فرنان برودل" يتميز باللبس والغموض، كون الكثير من الاحداث المرتبطة بالنيي الطويلة، كالجغرافيا والاقتصاد تتأثر بالأزمات والتحولات السريعة والمفاجئة . وهذا أيضا يؤدي إلى القصور في تفسير وشرح وتحليل الاحداث السريعة .
7. تنطلق بعض مبادئ الحوليات في إقرار مقاربة منهجية متكاملة مع الماضي لفهم الحاضر، وتجسيد لخبرة ومعرفة العالم الذي نعيش فيه. وهذا المجال العلمي يتطلب حسب الحوليات الانتقال والتواصل بين الماضي والحاضر. لكن المنهجية ، التي دعا إليها بلوخ، معقدة وتتعارض مع نظام السرد التاريخي ، الذي لا يزال يؤثر على أسلوب المؤرخين في السرد.
8. وجهت انتقادات لاذعة لرواد الحوليات نتيجة لعدم انتظام التصورات المنهجية والبناءات المعرفية ، فقد تناول فرانسوا دوس .(François Dosse) ، في كتاب تحت عنوان (L'Histoire en miettes) " الصادر عام 1987،[1] مسارات ومجلات الحوليات وكذلك مجموعة من القراءات التي بينت تجدد أزمة الحوليات . وهو الكتاب الذي أثار جدالا واسعا، صحيح أنه قدم مسارات تاريخية للحوليات مع التركيز على بصمات الرواد والمؤرخين، لكن بتقديم نظرة تحليلية واسعة لمراحل تطور الحوليات التي شهدت الكثير من التحولات والتناقضات، على الرغم من أنها رسخت هويتها وعززت من حضورها في المؤسسات الأكاديمية والبحثة إلا أن شهدت مجموعة من التقلبات والمنعطفات والتحولات التي أبعدت المجلة عن مشروعها المركزي، ويتجلى ذلك من خلال الانقطاعات الداخلية المتتالية والمتكررة، فمثلا تطيفت مع بعض المدارس كالحداثة نتيجة لتحول السلطة المهيمنة ومع والماركسية التي رفضتها في الأول .

(1) -François Dosse, *L'Histoire en miettes : des "Annales" à la "nouvelle histoire"*, la Découverte, 1987.

## المحاضرة العاشرة : المدرسة الإسلامية

### 1- السياق التاريخي والتصورات المعرفية العامة للمدرسة الاسلامية :

إن السؤال عن العلوم الإنسانية في المجتمع الإسلامي، سيقودنا للحديث عن الكثير من السياقات والتحولات التي شملت طبيعة النسق الفكري والبحث المنهجي الإسلامي الذي يستنبط أحكامه وألياته ومعاييره من مصدره الأصلي القرأن والسنة ، وكذلك من المورث المتنوع للأبحاث والدارسات والمدارس ذات المرجعية الدينية، خاصة ذات التوجهات العقلية والاجتماعية والروحية والنفسية ..الخ والتي ارتبطت بالكثير من المجالات والميادين، كالإنسان ،الأخلاق، المجتمع، الحضارة، التاريخ، الدين ، الفرد، العلاقات الاجتماعية، واحترام الحياة، والاختلاف، وتنوع الآراء والثقافات والعالم، والروحانيات..الخ. كما توسعت مجالاتها لتشمل طبيعة وتصنيفات المعرفة الإنسانية[*] وعلاقاتها بعالم الميتافيزيقا والإدراك العقلي والحدسي والتجربة، إلى جانب المنطق والمناهج التجريبية والحدسية... وبالتالي، لا يمكن لأحد إنكار دور الباحثين والفلاسفة والمفكرين المسلمين في ودورهم في تطوير مجال البحث في العلوم الإنسانية، وهم الذين قدموا قراءات متنوعة لدراسة الكثير من القضايا التي تهم الشأن الإنساني، في المجتمع مرتكزين على القيم المتنوعة للإنسان وعلافته بالموضوعات الأخرى ،مثل العدل، والمساواة، والعمل والعلاقات، والنظر إليه ككائن عاقل واجتماعي واخلاقي وكجوهر نفسي وله مسؤوليات كثيرة في الكون، ويسعى لتحقيق وجوده من خلال مجموعة من الممارسات. يرى في هذا الاطار، أبو نصر الفارابي (ت 339هـ/950م) أن الانسان الذي يحقق ما يطلبه من معارف نظرية وعلمية سيصل إلى الفضيلة، والمعرفة، والسعادة الحقيقة المتصلة بالروحية والعقلية ،[1] ولا يستطيع الإنسان أن يحقق كماله إلا في جماعة سياسية (المدينة) التي توجهه وتنظم علاقاته الاجتماعية . وهذا إقرار على توسع مجال النظر والبحث في التجارب و المعرفة والممارسات والوجودية الإنسانية من الجانب المادي والروحي والديني والعملي .... ومحاولة ربط الصلة بين العلوم الشرعية (الدينية) ونظرية المعرفة الإبستمولوجية والأدوات المنهجية...

وعلى الرغم من اختلاف مجالات وأنماط التفكير في موضوعات العلوم الإنسانية ومناهجها في السياق الإسلامي، حيث اتسمت بالتنوع والاختلاف والجدل العميق في طريقة النظر إلى المجتمع والوجود الإنساني، وهذا استنادا للمرجعيات النظرية والفكرية أو من خلال التجربة العملية للمفكرين والباحثين. والعلماء، إذ لا يخفى أنه رغم تعدد مراحل التفكير في المسائل الإنسانية وتداخل وتضارب مقولات المعرفة الإنسانية والتأويلات الدينية، واختلاف النقاشات حول المناهج الإنسانية نتيجة لتنوع وتعدد اهتمامات المفكرين والباحثين في طبيعة المعارف النظرية والمنهجية الإسلامية وعلاقتها بالشريعة وبالعلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل إعمال وتصورات ابن رشد، والرازي، والفارابي، وابن سينا، وابن الهيثم وغيرهم من العلماء والباحثين الاخرين ،[*] إلا أن حمولاتها النظرية والفكرية وتنوع الدارسات والمراجع وتمدد مبادئها المنهجية ومحدداتها المفاهيمية

---

[*]– يمكن الإشارة في هذا السياق إلى كتاب : "إحصاء العلوم" لأبو نصر الفارابي، وهو المرجع الذي تناول تاريخ الفكر الإسلامي والعلوم، حيث عرف فيه العلوم وحدد طبيعتها ، وفروعها ، ( كالإنسان والمنطق والرياضيات، والعلم المدني ، والعالم الوجودي الطبيعي والالهي ...)، واعتبر حسب الكثير من الباحثين العلماء والفلاسفة مرجعا مهما في تصنيف المعارف. كما تُرجم إلى اللغات الأجنبية .

[1]- أحمد فؤاد الاهواني، الفلسفة الإسلامية، هنداوي ، 2017، ص ص88-89.

[*] - على سبيل المثال، تناول الفيلسوف والمفكر الإسلامي( أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد) المعروف بابن رشد، 1126–1198 في كتابه المشهور "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة " التوفيق بين العقل الحقيقة الفلسفية التي يتوصل إليها الإنسان بالبرهان

التي اهتمت بالعلوم الاجتماعية والإنسانية واللاهوتية، تجاورت النظرة المادية والوجودية الضيقة للإنسان، و وسعت من دائرة المحددات الأساسية للفقه والتفسير والحكمة الشريعة وبحثت في طبيعة التجربة الإنسانية والمعرفة التي ارتبطت بمجالات الحياة كالوجود والقيمة والأخلاق، والواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كالعدالة والمساواة والإنتاج والتربوية، والابعاد النفسية والتاريخية وللمجتمعات. إذ لا يكاد نجد مبحثا من المباحث المنهجية والفكرية الإنسانية إلا ووجدنا تنوع وتعدد الاهتمامات البحثية والمناهج ( العلوم التجريبية)، كالتجربة الحسية و المناهج المنطقية والعقلية وسيرورات الفهم والتأويل...الخ .

ومن جهة أخرى، تنوعت المباحث المنهجية لدراسة العلاقة القائمة بين المعرفة الدنيوية والروحية والدينية، والعلوم والممارسات الإنسانية ذات الأبعاد المنطقية. اكتسبت النماذج المنهجية والمعرفية والممارسات العلمية في الحضارة الإسلامية ( خاصة العصر الذهبي) مقومات البحث في المجال الإنساني، بالعودة إلى الأدوات والمسالك البحثية المختلفة، كالتجربة والعقل والمنطق والرياضيات...الخ ، والاستناد إلى مصادر كثيرة ومنها، الوحي . [1] وفي الوقت نفسه، برزت قيمة العلم ومكانته في فهم الانسان، وفق رؤية علمية امتدت لتشمل علاقة الوجود الإنساني بالقيم الروحانية، والشريعة والحقيقة المطلقة (الشريعة والحقيقة)، والأخلاق الحميدة، والآداب، و الإحسان. والتعقل، والاهتمام بالصالح العام، والعيش المشترك[2].

ومن المفيد أيضا التنويه على مسألة في غاية الأهمية وهي أن توجهات واهتمامات أغلب هؤلاء المفكرين والعلماء شملت مجالات بحثية متنوعة ، كالدين والمعرفة، والطب والفلك والهندسة .. وهو الأمر المعبر عن اهتمام الحضارة الإسلامية بمسائل وموضوعات كثيرة تخص الانسان بمنظورات منهجية تنوعت بتنوع المدارس والتوجهات وطبيعة الاهتمامات ، انطلاقا من الأسس المنطقية والايمانية للوحى، والعقل والنقل، والجدل والرهان والمنطق والمنهج الفقهي الأصولي والتأويل ...الخ[3]

هذا من جانب ومن جانب أخر، مع تطور البحوث الإنسانية وتطور المجتمعات ظهرت أيضا مجموعة من الباحثين المعاصرين (تيار الإصلاح الفكري) في الفكر الإسلامي، الذين استخدموا مناهج مختلفة لغرض إعادة النظر في طرائق البحث في طبيعة العلوم الإنسانية، والكشف عن جوهر المناهج التاريخية والاجتماعية، والدراسات التحليلية والنقدية ، والقراءات التأويلية وكذلك الممارسات العقلية ذات الأبعاد

---

العقلي)، وبين النقل ( والحقيقة الدينية التي جاء بها الوحي)، وهي العلاقة الفعلية بين المعرفة الفلسفية التي يعتبرها كحكمة والدين (الشريعة . ) ، مؤكدا في نفس الاطار على استخدام العقل الديني الإسلامي والاستدلال العقلي للنظر في جواهر الكون وربط المعارف بالمجتمع والسلوكيات، كما دعا لاستخدام مناهج متنوعة لدراسة القضايا الإنسانية والدينية والفكرية، مثل المنهج الجدلي والعقلي والخطابي والتأويل الفلسفي للنصوص ، وهذه الأفكار لقيت نقدا شديدا من الغزالي الذي دافع عن مقولات النقل، في كتب كثيرة ومنها على وجه الخصوص، (مقاصد الفلاسفة) وكذلك (تهافت الفلاسفة ):، وعلى الرغم من أن له ارتباطات معرفية واسعة بمجال المنطق والفلسفة إلا أنه انتقد الفلاسفة المسلمين، خاصة الفارابي وابن سينا وإبن رشد في المسائل التي تتعلق بالعقيدة والوحي والبعث ...وفي طريقة استخدام المناهج المعرفية والتأويلات، بالإضافة إلى الممارسات المنهجية اليونانية التي تتعارض مع الإسلام . .

[1]– طه جابر العلواني، مقدمة في المعرفة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص 20.

[2] Mustapha Cherif, Éducation et islam , Septième note de notre série « Valeurs d'islam , la fondation pour l'invention politique , mars 2015. Consulté le 20-08-2025. https://www.fondapol.org/etude/mustapha-cherif-education-et-islam-septieme-note-de-notre-serie-valeurs-dislam/

[3]– حسن حنفي ، المنهج في الحضارة الإسلامية، في كتاب : في المنهج، دار توبقال للنشر، المغرب، دفاتير فلسفية ، نصوص مختارة، ط1، 2015، ص ص 14-15.

العلمية الاصلاحية، يمكن أن نشير هنا إلى مساهمات عبد الرحمن الكواكبي،[*] ومالك ابن نبي، ومحمد عبده، وحسن حنفي ، ناصر حامد أوزيد، ومحمد عابد الجابري، .الخ دعوا إلى ضرورة التأسيس لبحوث جديدة تقوم على مراجعة الزاد المعرفي والقراءات الكلاسيكية ودراسة المشكلات المعاصرة من خلال توظيف مناهج جديدة، وتقديم تصورات للفكر الإسلامي المعاصر للإسلام، بالعودة إلى العلوم الأخرى، مثل: (اللسانيات، علم الاجتماع، تاريخ الأديان، الأنثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، وعلم الإناسة.... وللاهتمام بالظاهرة الاجتماعية والتاريخية في ظل السياقات المتحولة، التي أثرت على التجربة الإنسانية. وحاولت بذلك تقديم الشروط الفكرية والمعرفية والمنهجية الضرورية لفهم التطورات الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية للإنسان والمجتمع .

## 2- تعريف المدرسة الإسلامية :

على الرغم من صعوبة تحديد وتعريف المدرسة الإسلامية بدقة، وهذا راجع لتحول توجهات مفكري هذه المدرسة عبر التاريخ، وتعدد مناهجها ومعارفها وافكارها ...،[*] فإنه يمكن القول أن المدرسة الإسلامية اتجاه فكرى ومنهجي له روابط مع الدين الإسلامي، ويهدف إلى بناء علوم إنسانية هادفة تقوم على رؤية إسلامية للعالم والإنسان والمجتمع، وترتبط ارتباطا وثيقا .مع التاريخ الفكري والعقائدي للفكر الاسلامي الواسع . ارتبطت مبادئ هذه المدرسة بتصور شامل للإنسان والكون والحياة وتوسعت مباحثها مع بروز مجموعة الباحثين والمفكرين الذي ساهموا بتقديم العديد من الأفكار والمناهج المتصلة بالعلوم الإنسانية خلال المراحل التاريخية الخاصة بالفكر الاسلامي ( مرحلة الظهور ، ثم مرحلة التطور ، ثم مرحلة الانحدار ، ومرحلة الإصلاح ) .

والواقع، جاءت هذه المدرسة نتيجة لاجتهاد مجموعة من العلماء و المفكرين، الذين يتميزون بمرجعيات ومناهج متباينة في دراسة الظواهر الانسانية والاجتماعية، كالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية والوحي، في ضوء مقاصد الشريعة ومبادئ الإسلام. بقيادة الغزالي، ابن تيمية وغيرهم، وهي المصادر المهمة باعتبارها العماد لفهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية، أو ربط الوجود الإنساني وتحديد هويته وقيمه من خلال تبرير العلاقة المتكاملة بين العلوم الإنسانية والمرجعيات الإسلامية ، خاصة الشرعية والتجريبية والإنسانية، وتبرز هنا أعمال جابر بن حيان، ابن الهيثم، ابن رشد ، في حين تلخصت بعض الدراسات في تحديد أنماط جديدة للوجود الإنساني بتقديم رؤية متنوعة لبعض العلماء والباحثين والتي تتصل بتجسيد الاختلاف في تصور الممارسات الإنسانية المتنوعة، وذلك إما بالرجوع إلى للنصوص الشرعية ( النقل) وبناء صرح معرفي وفق النظم الفكرية والدينية والروحية الراسخة، أو من خلال تبنى مناهج تحليلية تقوم على الاستلال المنطقي

---

[*]– وهو المفكر الإصلاحي الذي حاول تشخيص الكثير من المشاكل والعلل التي يعاني منها المجتمع العربي والإسلامي والتي أدت به إلى الجمود والتخلف ، واشتهر بعدة كتب ، ومنها على سبيل الحصر، "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"، حلل الكواكبي الاستبداد كظاهرة سياسية واجتماعية، وهي الظاهرة الاجتماعية والإنسانية التي تؤدي في الغالب إلى تدهور وتفكك المجتمع وانتشار الفساد، وتدهور الأخلاق، وانتشار مجالات الجهل والتميز ، وقمع الحريات والابداع الإنساني .....إلى جانب اضعاف الدين واستخدامه للسيطرة على الفرد

[*]– يمكن أن نشير هنا، إلى دور بيت الحكمة في بغداد، باعتبارها دار فكرية وعلمية ومنهجية، تأسست في عصر هارون الرشيد، وتطورت في عهد الخليفة المأمون، ساهمت على ترجمة العديد من الكتب والمؤلفات والمخطوطات ... وشجعت الكثير من الباحثين والعلماء والمفكرين على تطوير مناهج البحث في مختلف العلوم ومنها الإنسانية، ،كما شجعت على الكتابة، والتأليف ...

( العقل) و العقلي أو الفلسفة أو الحكمة، لاستباط المعاني في مقابل النصوص الشرعية بدرجات متفاوتة، [1] فبحثوا في الوجود والعدم، والخلق والخالق، والعقل والنفس، والحركة والثبات، ...إلخ ، وتوجيه العلوم نحو الممارسات الفكرية والفلسفية والمنطقية. والربط بين المعرفة والشريعة، وهذا ما دفع عنه ابن رشد، الشاطبي.. وإن سينا، والرازي ...الخ .

خلافا للمناهج التي بررت العودة إلى النصوص الشرعية أو التأملات العقلية في دراسة الظواهر الإنسانية ، تأصلت أنظمة معرفية وفق ممارسة جديدة تعتمد على المنهج العلمي التجريبي والتحقق من الممارسات والظواهر الإنسانية بأدوات تتطلب الملاحظة والتجربة بدل الاكتفاء بالنقل، أو ربط الوجود الإنساني بالنصوص الموروثة، ومن هذا المنطلق تعد المقاربات المنهجية على الرغم من اختلاف مبادئها وأدواتها وأراء العلماء، على أنها مجالات بحثية اتسمت بالعمق التحليلي والفهم العميق للإنسان خارج بنيات التركيب والعلاقات السطحية من خلال البحث والاستدلال والشك في الظواهر ، وأكد الامام الغزالي [*]في كتابه المشهور ( إحياء علوم الدين) أن الكثير من المسائل تقوم على قواعد الشك المنهجي لاختبار كل مصادر المعرفة للوصول إلى اليقين والابتعاد عن التقليد الاعمى. . [2]صحيح أنها ركزت على الجانب العلمي ، كالطب والبصريات والكمياء والفلك، ... بقيادة مجموعة من العلماء مثل ابن الهيثم، الرازي، ابن سينا، البيروني ، جابر بن حيان...لكن اثارها كانت واضحة على توجيه النظام المعرفي الإنساني نحو القيم العلمية وربط التجربة العلمية بالتجربة الإنسانية .

لا شك أن البحث في قضايا العلوم الإنسانية شكلت نقاشات وهواجس معرفية وفعلية لدى الكثير من الباحثين والفكرين في الحضارة الإسلامية، والذين لا يمكن ذكرهم وحصرهم في هذا السياق، وتبرز هذه النقاشات الواسعة في الأهمية التي منحت للتجارب والأبحاث الإنسانية، حيث شدد البعض من الباحثين والعلماء على ضرورة العودة إلى المنهج المقاصدي، بالتركيز على مقاصد الشريعة في التحليل أو المقارن، (كمقارنة منهج الأشاعرة الذي يقوم على أولوية الكتاب و السنة [3] والمعتزلة التي تستند إلى سلطة العقل[4] بمعنى تقديم العقل على النقل ) أو المقارنة بين المعرفة الإسلامية واليونانية ، أو نظرة العلماء لظاهرة الاخلاق والعدل والتربية والنفس ...

في حين كانت دعوة البعض منهم واضحة كالكواكبي وطه حسين من خلال الوعي باللحظة الراهنة باستخدام منهج التحليل النقدي بإعادة قراءة التراث والأوجه الممكنة لتجارب وحياة الانسان بمنهج يقوم على ادماج العلوم الجديدة والواقع العملي في المرجعية القيمية والمعرفية والمنهجية الإسلامية ، كما برزت توجهات انطلقت من نقد التراث بمنهج نقدي تاريخي وتحليلي لفهم النصوص وتطبيقها في السياقات الاجتماعية

---

[1]- حمزة شرعي، ملامح المنهج التربوي عند أهم مدارس الفكر التربوي الإسلامي (3) -مدرسة الفلاسفة -أبريل 9, 2020، تاريخ الاطلاع، 2025-09-20 . https://urls.fr/GgyzAs

[*] - اشتهر الإمام أبي حامد الغزالي أيضا بكتاب" المنقذ من الضلال" الذي يتناول قضايا تتعلق بالمعارف الشكية في التراث الإسلامي للوصول إلى الحقائق، ونقد المدارس التي قامت على مركزية منهجية، مثل العقلية والمتكلمون والفلاسفة ...مؤكدا في نفس الاطار على المنهج الشكي الوظيفي الذي يقوم على الرؤية الواسعة وعلى التجربة الروحية . وقال في هذا الشأن أن الشك أول مراتب اليقين ، مضيفا، »من لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال.

[2] - محمد ورنيفي، عدوة الإسلام إلى العلم، مجلة الباحث، الجزائر، المجلد 03، العدد 08، 2011، ص 263.

[3] - إبراهيم مذكور، منهج الاشاعرة، في كتاب في المنهج، مرجع سبق ذكره، ص 35.

[4] -إبراهيم مذكور، منهج المعتزلة ، في كتاب في المنهج، مرجع سبق ذكره، ص 34

والإنسانية وفق سياقها التاريخي والمرجعي، كانت دعوة الكثير من الباحثين مثل محمد عابد الجابري، و ابن رشد ، ومحمد أركون، لقراءة الموروث الإسلامي قراءة علمية، تستند إلى أدوات النقد التاريخي والتحليل النصي والمعرفة اللغوية ، لفهم الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومعرفة مدى تأثير العوامل التاريخية والسياسية في إنتاج الممارسات الإنسانية وأنظمة التفكير والاعتقاد ... والحقيقة، لا يمكن تلخيص المجالات والتوجهات المعرفية للمدرسة الإسلامية في النقاط التي تكلمنا عنها بشكل مختصر، بل هناك أيضا توجهات أخرى انطلقت من ترسيخ الرؤية الكلية للإنسان من خلال دمج العديد من العناصر والابعاد، كالبعد الروحي والنفسي والعقلي والاجتماعي ...في دراسة الانسان يمكن استحضار أعمال الفارابي، الراغب الأصفهاني وأبو حامد الغزالي وابن سينا، الذي أكد في كتابه "القانون في الطب" أن هناك روابط بين صحة الجسد بالعوامل النفسية والعقلية .... وهذا يتطلب فهم الكثير من القضايا، كالمنطق، والعلوم الطبيعية، و الإلهيات. ولقب بالمعلم الثالث بعد أرسطو وأفلاطون، حيث طور الفلسفة اليونانية وأضاف لها مفاهيم، وأفكار جديدة في إطار رؤية معرفية جديدة . [1]

تتجلى أهمية المدرسة الإسلامية في توسع مجالاتها لدراسة الكثير من الظواهر الإنسانية والاجتماعية، بالأسس الاستدلالية والعلمية للعلم كالاستنباط والاستقراء والتحليل المنطقي والتفسير والبرهنة ... أو باستخدام الأسس والمناهج الاعتقادية والأخلاقية التي تقوم على مصادر الشريعة، [2]خاصة الظواهر الإنسانية و التاريخية، والاهتمام بدراسة مختلف الظواهر ضمن سياقها الزمني، والتوسع في دارسة علاقة الانسان بالحضارات ودراسة تاريخ الشعوب. لم تكن التوجهات أسيرة الممارسات والأبحاث التي ذكرناها سالفا فقط، بل بالعكس من ذلك شملت أيضا **علم** الخرائط والاكتشافات وربطها بالدوافع التجارية والاقتصادية والمعرفية وخدمة المجتمعات بقيادة الادريسي وابن بطوطة . وهذا البحث المتجدد شمل أيضا استخدام منهج البحث التاريخي بالتحليل والتركيب والنقد والمقارنة [3] " توثيق الاحداث " و"تفكيك التاريخ " و"مشكلات الحضارة" " الاقتصاد والسياسية" و"الإنتاج "، والبحث في دور التجربة الإنسانية وعلاقتها بالتطور والضعف وبشروط التقدم والنهضة، وتطور الأمم، وتحويل هذا الاهتمام إلى دراسة القوانين والنظم المعرفية التي تضبط مسيرة التجربة الإنسانية. بإعتماد مجموعة من المناهج منها النقدية واستخدام المنهج المقارن في دراسة الأديان والحضارات ومجالات التفكير وسلوكيات الشعوب. تبرز مبادئ هذا المسار الفكري والمنهجي في أعمال ابن خلدون والمسعودي، ومالك بني النبي ...الخ .

في حين توجهت بعض الدارسات إلى الرؤية المركزية للتفاعل الحضاري والفكري مع المعارف والعلوم الأخرى والاستفادة من معارف الباحثين والفلاسفة من الدول والثقافات الأخرى ، بقيادة الكندي الملقب بفيلسوف العرب ، والمعروف بنموذجه الفكري والبحثي القائم على التوفيق بين المعرفة الدينية والشرعية ( الشريعة ) كمصدر أعلى للمعرفة، والفلسفة ( الحكمة) أي ممارسة البرهان لمعرفة الحق وجوهر الممارسات والظواهر [4]

---

[1]- عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء الأول، ط1، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت ، 1983، ص 68.

[2]– جلول أحمد، بوترعة بلال ، لوحيدي فوزي، جديدي زليخة، محاضرات في المدارس والمناهج، في العلوم الإنسانية والاجتماعية، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019، ص 170

[3]– على سامي النجار، المنهج بين المسلمين والحضارة الاوربية، ضمن كتب، في المنهج، مرجع سبق ذكره ، 18.

[4]– أحمد فؤاد الاهواني ، مرجع سبق ذكره، ص 43.

إلى جانب مسكويه، والبيروني والفارابي،... الذي أكد على أن المعارف الإنسانية والفكرية مثل الفلسفة والمنطق ...الخ هي في نهاية المطاف، مفاتيح ضرورية لفهم الشريعة وترتيب التجارب الإنسانية لتحقيق السعادة وتنظيم المجتمعات

في كل الحالات، ترتبط معارف المدرسة الإسلامية بمبادئ وروح الإسلام والقيم التي ظهرت في الحضارة الإسلامية واستمرت لقرون ولها علاقة وصلة بالقضايا الفكرية أو الفقهية أو العقائدية، وتهدف إلى تقديم رؤية عميقة للإنسان وللمجتمع بالعودة إلى القيم المعرفية المستمدة من الاتجاه الديني( النصوص والقياس والاجتهاد..) و العلمي ( التحليل والتجريب والعقل والنقد والتأويل...) ، ولا تنفك بهذا المعنى عن الرؤية الفكرية والممارسة المنهجية خاصة لفهم الدين والواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي للفرد في المجتمع. والحقيقة، ظهرت مساهمات علمية وفكرية وتصورات منهجية متنوعة ، نجد على سبيل المثال : ابن سينا في الطب والانسان والمنطق والفلسفة، وإبن رشد في الفلسفة والتفكير العقلي، ابن مسكويه : في التاريخ و الاخلاق والاجتماع، وإبن خلدون في فلسفة التاريخ والعمران والعلاقات الاجتماعية والإنسانية ،. ابن خلدون :*المقدمة* – تأسيس علم الاجتماع وفلسفة التاريخ، والفارابي في التفكير الفلسفي والمنطق و السياسية والاجتماع وعلم النفس ، وكذلك الغزالي في علوم الدين والتربية والأخلاق ، وإبن منظور والجاحظ في البلاغة و اللغة والنحو والتعليم والتربية ، وإبن بطوطة في مجال الاسفار والاكتشافات والرحلات والظواهر الإنسانية .

### 3- العلوم الإنسانية وتنوع مبادئ وتوجهات المدارس في السياق الإسلامي :

إن الحديث عن المدراس الإسلامية وتنوع توجهاتها ومبادئها . هو حديث عن طبيعة السياقات التاريخية التي ساهمت في ظهور وبروز المدرسة الإسلامية ، ومنها عودة الفكر الانساني في المجتمع الإسلامي إلى النصوص الدينية، ونخص بالذكر القرآن الكريم والسنة النبوية وهي التي فتحت المجال لدراسة موضوعات الكون والموجودات، ومنها ماهية الكائن البشري وتحديد مكانته ودوره وعلاقاته مع الموجودات، يبرز مع هذا العامل الأساسي لبروز المدرسة الإسلامية في تنامي النقاشات الواسعة والاجتهادات التي قامت بدراسة وتحليل مختلف القضايا الإنسانية والدينية والروحية ، خاصة مع اتساع الدولة الإسلامية مما دفع الكثير من الباحثين والعلماء والمفكرين إلى البحث عن إعطاء حركية جديدة للفكر الإنساني بإرساء قواعد منهجية متنوعة تقوم على نسقية التكامل المنهجي والمعرفي بين العلوم، وبين العقل المنطقي والنقدي [1] وخاصةً في العصرين الأموي والعباسي، كانت حرية البحث العلمي واقعًا ملموسًا. وشاعت المناظرات والجدالات واحترام الآراء الفقهية والعلمية التعددية. وتعايشت المذاهب الفكرية المختلفة وتبادلت الآراء حول قضايا الدين والكون والانسان.[2]

ومن بين أهم المنعطفات الأخرى التي ساعدت على تطور المشروع الفكري الإسلامي وتنوع فروعه ومباحثه هو تفاعل الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى خاصة اليونانية والفارسية، مما ساهم في تحقيق التحاقل المعرفي والاهتمام بالمباحث الفلسفية التي ترتبط بالمنظومة الفكرية والإنسانية والاجتماعية بمفهومها الواسع والواقعي .... كما أنه لا يمكن نسيان عامل التكوين الذي أخذ مكانا مهما في الفكر الإسلامي والاهتمام بإنشاء

---

[1]- جلول أحمد ، بوترعة بلال ، لوحيدي فوزي، جديدي زليخة، محاضرات في المدارس والمناهج، في العلوم الإنسانية والاجتماعية، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019، ص ص 172-173.

[2] - Mustapha Cherif, Op, Cit .

المدارس التي قدمت اضاءات نوعية في الفكر الإسلامي، ودراسة جميع العلوم ، كالفلسفة والجغرافيا والزراعة والفلك والطب والرياضيات والقانون واللسانيات والبلاغة وعلم الكلام ...كالبصرة، بغداد، القيروان، الأندلس...وكذلك تنوع التصورات والرؤى بفضل الترجمة خاصة في العصر العباسي والاهتمام بإنشاء معاهد للترجمة [3] التي قامت على ترجمة وكشف فعالية النصوص التي لها علاقة بالفلسفة والمنطق والطب ...

يقودنا مجال البحث في الطبيعة العلمية للعلوم الإنسانية لكشف جوهر العلاقة بين النصوص المرجعية الدينية والمتعالية والمعرفة الإنسانية ، وتنوع المدارس التي قامت على ركائز منهجية مختلفة لضبط العلاقة بين الانسان والمجتمع، والتاريخ والثقافة، وبين الانسان والنفس، وبين الإنسان والطبيعة والإنتاج والاقتصاد، وبين الانسان والنصوص الدينية والمعارف العلمية والتربوية، وبين النظم السياسية ( الدولة) ...اختلفت مبادئها ومناهجها مع تطور مراحل الفكر الإسلامي، ولكن كان لها الدور الفاعل في تطور التصورات الفكرية والمسلك المنهجية لدراسة العلوم الإنسانية . وهي :

1- **المدرسة الكلامية (المعتزلة، الأشاعرة...)** : ظهرت في بدايات القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي- وتمحورت حول الممارسات القائمة على الدفاع عن العقائد الدينية وإثباتها باستخدام مجموعة من الأساليب، كالمنطق والحجج العقلية والحوار والجدل، وحتى الفلسفية والمنطقية والتحليلية لدراسة الطبيعة الإنسانية وفق النصوص التأسيسية والعقائدية ، وقد مثّل (الكلام) حسب الكثير من الباحثين منذ القرن الأول للهجرة أول نسق فلسفي وفر الشروط الضرورية التي ترتكز على أليات التنظير لعلاقة الإرادة الإلهية المطلقة بمسؤولية الإنسان ، [4]وهذه الحركية المعرفية و الفلسفية قدمت نهجيًا وعقلانيًا خاصة قواعد الجدال والمناظرة في التعامل مع القضايا الدينية، وقد سعت في طروحاتها لتقديم قراءات وتفسيرات لمسائل الأخلاق والحرية والإرادة والمسؤولية ..وربط النصوص بالواقع الإنساني والاجتماعي .

2 **المدرسة الفقهية (المالكية، الحنفية، الشافعية، الحنبلية)** برزت ابتداء **من** القرن الثاني والثالث الهجري، و عملت ابراز وجود الموضوعات من خلال استنباط الاحكام من مصدرها الأساسي، مع التركيز على القياس والرأي بالإجماع ، ومنها الكيان الإنساني ، حيث ساهمت في تطوير النظم المعرفية الواسعة خاصة الجانب الإنساني والقانوني والتشريعي والأخلاقي والمعاملات والسلوكيات الإنسانية.

3- **المدرسة الفلسفية (الفارابي، ابن سينا، ابن رشد...)** : ظهرت في القرن الثاني الهجري- الثامن الميلادي-، وتطورت بشكل واسع وبلغت ذروتها بين القرنين الثالث والخامس الهجريين، ساهمت في تشكيل صرح معرفي لدراسة وتحليل الظواهر الإنسانية والمسائل الفكرية والمنهجية استنادا إلى العلوم الأخرى، وهذا نتيجة لتأثرها وتفاعلها المعرفي بالفلسفات والمعارف الأخرى ومنها، اليونانية ، كما سعت إلى التوفيق بين الفكر المعرفي الفلسفي و النصوص والتعاليم السلامية ، بين( النقل والعقل )، ويؤكد الكثير من العلماء والباحثين الذين ينتمون إلى هذه المدرسة على وجوب استخلاص الأفكار وبناء المعارف من خلال استثمار نتائج القوانين

---

[3]- أحمد فؤاد الاهواني، الفلسفة الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 29

[4]– محمد المستيري، الفلسفة الإسلامية المعاصر، وتحديات المنهج الحداثي، مجلة الكلمة، العدد 45، 2004 .
http://kalema.net/home/article/view/564

التجريبية، والعقل والقياس المنطقي و التحليل بالبرهان وكذلك من النقد المنهجي لفهم الطبيعة الإنسانية وجوهرها، وتفكيك علاقة النفس بالجسد، والأخلاق، وقضايا العدل ، وكذلك الوجود، والقيم، والمجتمع ..الخ

4- **المدرسة الإصلاحية الحديثة** : (الأفغاني، بن باديس ومحمد عبده، الكواكبي في البعد الديني ، ومحمد اركون وناصر أبو حامد و حسن حنفي) ركزت على إعادة قراءة النصوص وتاريخية التراث والفكر الإسلامي ، وهم الذين انطلقوا من قراءة جديدة للنصوص الأساسية والتي لها القدرة على مواءمة القيم الأساسية للإسلام مع متطلبات المجتمعات الراهنة. [1]يمكن القول أنه تيار فكري متنوع من حيث المناهج والمبادئ نشأ في العالم الإسلامي خلال القرنين التاسع عشر والعشري نتيجة لعدة ظروف ساهمت في تراجع الفكر الإسلامي . وجهت هذه المدرسة انتقادات للمقولات الفكرية التقليدية التي بقيت حبيسة الأنظمة المعرفية والدينية التي ترفض التجديد . لذلك دعت إلى احياء وتجديد الفكر الإسلامي والتعليمي بالعقل والاجتهاد والاستفادة من المناهج العلمية و العودة إلى أصوله الصحيحة، ومناقشة العديد من القضايا التي تهم المجتمعات كالدفاع عن الحريات الأساسية والتحرر.[2] ومن اللازم التأكيد على أن رواد هذه المدرسة دعوا إلى تجاوز مرحلة الجمود الفكري والتقليد المنهجي في العلوم الدينية والإنسانية والاجتماعية وإعادة قراءتها وفق منجزات العصر ومواجهة مختلف المشكلات الحضارية والإنسانية ..

---

[1] - Rachid Benzine , les nouveaux penseur de l'islam, Éditions Albin Michel, 2008 , P22 .

[2]–نصر حامد أبو زيد، ترجمة دينا عادل غراب، إصلاح الفكر الإسلامي، تحليل تاريخي نقدي،2017، ص 29

## المحاضرة الثالثة عشر : المدرسة الإسلامية : مراحل التطور ، وأهم الرواد

يمكن تقسيم تطور الفكر الإسلامي إلى عدة مراحل رئيسية:

**1. المرحلة الأولى : وهي مرحلة التأسيس** (القرن الأول إلى الرابع الهجري) :شهدت هذه الفترة بداية من القرن الأول هجري حسب الكثير من الباحثين البداية النوعية لنشأة الفكر الإسلامي، وتشكل المرجعية الجوهرية التي تشكل فيما بعد أساس كل الأفكار والمناهج في الدارسات الإسلامية وتقديم رؤية العالم وللفرد والمجتمع والعمل على تجاوز الكثير من التقاليد والتصورات، خاصة الدينية التي كانت تحصر الانسان والأشياء والظواهر في حدود اجتماعية وثقافية وحتى لاهوتية ذات النظام الاجتماعي السائد.

تستند هذه المرحلة الأولى لظهور الإسلام وبداية انتشاره إلى الرؤية الفكرية الإنسانية والروحية ذات الابعاد الدينية وعلاقتها بالكون و الطبيعة والتاريخ والإنسان والقيم والخالق ...، تتضمن قيم رسالة التوحيد و مناهج تفسير النصوص الشرعية، خاصة الدين وذلك بتحديد ميدانه وموضوعاته وغايته، وهي المرحلة التي تعتبر من الناحية المعرفية وضع حدود وابعاد للإنسان في الحياة وفي علاقاته مع قوانين الطبيعة والله، وعلاقة الانسان بالوجود وبالله وبمختلف الموضوعات التي تنفتح على تساؤلات عديدة ومنها، الايمان والعقيدة ومسؤولية الانسان أمام الله وغيره[1] ...كما أعطت هذه المرحلة أولوية بالغة لتدوين العلوم الإسلامية والممارسات العملية والعلمية لحياة الرسول ﷺ ( السيرة النبوية) والخلفاء الراشدين، وانعكاسات أفكارهم وعلاقاتهم وأقوالهم ومعاملاتهم على السلوك الإنساني وقيم المجتمع. ساهمت القواعد العامة للنصوص الدينية إلى تأسيس إطار فكري انساني خاصة مع ظهور المذاهب الفقهية والكلامية. وبداية توسع النظرة إلى العقائد الإسلامية (علم الكلام) أو الأحكام الفقهية العملية (علم الفقه) ...، وبالتالي، لخصت هذه المرحلة بشكل واضح ضرورة الاهتمام بالتفكير وإقامة أسسه المعرفية والدينية، خاصة ما جاء في النص القرآني الذي تناول حقائق كل الموجودات، وشدد على التفكر والمعرفة الإنسانية والتدبر والتقوى والتحقق والتأمل، وهو المرجع الذي تناول الانسان والمجتمع بشكل واسع وأشار إلى أبعاد المعرفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، [2] والبحث بالعودة إلى قواعد العلم والعلوم، وهذا ما جاء في الكثير من الآيات القرآنية، يمكن أن نشير هنا إلى :

- **﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ : ( العلق 01)**
- **﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: ( العلق 4-5)**
- **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ( الزمر : 09)**
- **﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ( الأعراف : 185 )**
- **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** : ( آل عمران: 190)
- **﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾**(النساء: 113)
- **﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾**(البقرة: 256)

والواقع، ركزت النقاشات بشكل رئيسي على أهمية المصادر والعلوم الشرعية، مثل الفقه وأصوله، وعلم الحديث، وعلم التفسير، وعلم الكلام، وهي التي قادت الكثير من الباحثين والفقهاء والعلماء لتفسير النصوص

---

[1]–محمد محمد الحاج حسين الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، نظرية العرفة في ثوب جديد ،المؤسسة الجامعي للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص 19.

[2]- طه جابر العلواني، مرجع سبق ذكره، 33.

الدينية وفهمها و معرفة كيفية تطبيقها، خاصة مع بروز مساهمات العديد من العلماء :مثل البخاري ومسلم، الذين قاموا بتدوين وتصنيف الأحاديث النبوية، وكذلك المرجعية الفكرية للرسول ﷺ وأيضا الصحابة، تميزت هذه الفترة بجهود العلماء والفقهاء الأوائل الذين وضعوا اللبنات الأساسية للعلوم الإسلامية. ومن أبرز الرواد في هذه المرحلة: الصحابة والتابعون : فقد كانوا المصدر الأول للقيم الإنسانية و للعلم والمعرفة الإنسانية بعد الرسول ﷺ، فإلى جانب نقلهم لمختلف النصوص وشرحها، ساهمت بقدر كبير بمساهماتهم وأنشطتهم في بناء نسق ديني وفكري وأنساني واجتماعي يستطيع الإجابة على أسئلة كثيرة عن النفس، الروح الإنسانية، الكون والوجود، والأخلاق والسلوكيات، وكلها تتعدى ممارسات الراهن...

كما حاولت في نفس السياق، العديد من المدارس الدينية و الفقهية ، التي وضعت مناهج استنباط الأحكام الشرعية، مثل الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنبلية.(*)( في فهم القرآن الكريم والاحاديث النبوية و العودة إلى أليات التفكير و الاستنباط التشريعي. و إصدار الاحكام استنادا إلى التفسير في بعض القضايا والتفاصيل والوقائع سواء الدينية أو الإنسانية والكشف عن طبيعة الاحكام ومنهجية القرآن المعرفية . وهذا النشاط أدى إلى التأسيس لمنظومات فكرية ودينية وفتح نقاشات فكرية عميقة خاصة فيما يخص الظواهر الإنسانية.

وهذا على الرغم من اختلاف المناهج والتصورات حول الكثير من القضايا الدينية والإنسانية والاجتماعية.. كما ظهرت المدارس والفرق الكلامية المختلفة مثل المعتزلة (أولوية العقل على النقل) والأشاعرة( التوفيق بين العقل والنقل) ، وبداية التوسع في مجال النظر إلى الكثير من المسائل التي ترتبط بالإنسان والكون والدين بالعقل أو النقل . حيث كان لها دور مهم في تنامي النقاشات حول التفكير والعقل، والعدالة السياسية وحقوق الأفراد والجدال والبلاغة ... وهي المرحلة التي شهدت تكوين الأفكار أو الاهتمامات ومشاركتها حول الكثير من القوانين والقواعد والتفسيرات التي تحكم الكون والحياة البشرية والمجتمع،

## 2- مرحلة التوسع والازدهار (العصر الذهبي)

تكشف هذه المرحلة عن توسع مجال اهتمام المفكرين والعلماء بالقيم المعرفية والدينية والانسانية وفق رؤية علمية أبرزت أهمية ودور العلوم الأخرى، في تطوير العلوم الإنسانية، تم توظيف مناهج علمية وفكرية لدراسة الإنسان والمجتمع والتاريخ. خاصة مع تطور المعارف الإنسانية والاجتماعية واللغوية وتزايد الاهتمام كذلك بالمجالات الثقافية والفنية، وتجاوز السياقات المحلية والخرافية للمجتمع الإسلامي والعربي. مكن هذا

---

(*)- 1- يقوم المذهب الحنفي الذي أسسه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (699-767) . على أليات استخدام أحكام الرأي والاستحسان والاستدلال القياسي والاجتهاد العقلي والتفسيري ' إلى جانب القرآن والسنة في استنباط الأحكام ومعالجة القضايا الإنسانية والاجتماعية والدينية .

2- المذهب المالكي، أسسه الإمام مالك بن أنس الأصبحي (711-795)، يولى أهمية بالغة لمقاصد الشريعة ( مدرسة الحديث) ، ويعتمد على القرآن والسنة، وكذلك على القياس والاجماع في الرأي . تتمحور مبادئ وأفكار هذا المذهب على ممارسات وأعمال أهل المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ والصحابة واعتبارها كمصادر للفقه مع مراعاة المصلحة العامة والعملية وقيم العرف .

3- المذهب الشافعي، أسسه الإمام الشافعي (767-820)، ، المعروف بمنهجية الدقيقة والصارمة في تطوير الفقه، ومصادر الشريعة الإسلامية، ب وهو الذي اهتم بأصول الفقه في استنباط الأحكام. التراث، مع الاخذ بعين الاعتبار الرأي العلمي ( الاجماع) في بعض الحالات . يرتكز هذا المذهب على الجمع بين مدرسة الحديث للإمام مالك و على مدرسة الرأي والقياس والاجتهاد التي يمثلها أبو حنيفة، (أي حل وسط بين الحنفية والمالكية) . كما اتبع هذا المذهب منطق إعطاء أولوية للنصوص (القرآن والسنة) على الرأي الشخصي. ودعا إلى ضرورة اعتماد الفكر القائم على الإجماع والقياس.

4- الحنبلية أسسها أحمد بن حنبل. أسسه الإمام أحمد بن حنبل (164-241 ه)، ويتميز هذا المذهب برفضه للاجتهاد والرأي الشخصي إلا في حالات نادرة وقصوى .، كونه يعتمد بشكل واسع على النصوص الشرعية خاصة (القرآن والحديث)، .وكان شديد التمسك بالنصوص القرآنية والاحاديث وأقوال وأعمال الصحابة.

التوسع الجغرافي والتنوع المعرفي أن يعكس خاصية مهمة، وهي بروز النماذج التحليلية المؤسسة للممارسة العلمية داخل الحضارة الإسلامية، وتتجلى هذه الخاصية في تزايد الاهتمام بالعلوم الأخرى المتصلة بالدين والعلوم الإنسانية و الاجتماعية والطبيعية، ودراسة الأديان والمجتمعات والفنون والجماليات و أصول الفقه والنحو والبلاغة واللغة ....الخ، على يد مجموعة من المفكرين والعلماء مثل: الرازي، إبن رشد، و المسعودي، وإبن مسكويه، وإبن خلدون ..الخ ، شهدت هذه المرحلة أيضا الاهتمام بالحيز التكاملي والتفاعلي للمعرفة خاصة مع الحضارات الأخرى اليونانية والفارسية والهندية.. و الاهتمام بحركة الترجمة وتوسع دائرة الاهتمام بفروع ومباحث العلوم الإنسانية والطبيعية،

ووفق هذه المحددات السياقية والتاريخية، يمكن الحديث عن التأسيس للاطار المعرفي والتكامل المنهجي والتحليلي الإسلامي، حيث عرفت المعرفة الإنسانية والعلمية انتشارا واسعا انطلاقا من الخلفيات التي سمحت ببناء وتأسيس ما يسمى بالاطار المعرفي الواسع للفكر الإنساني الإسلامي، وانفتاحه على قوانين العلم ومناهجها المتنوعة التي ظهرت على يد مجموعة من العلماء والمفكرين والباحثين ، فمنهم من قال بتطبيق قواعد العقل والمنطق لفهم الظواهر الإنسانية والفكرية. ( كالمعتزلة والفارابي...) ، في حين ذهب فريق أخر إلى إقامة قاعدة الفهم والتحليل باستخدام المنهج التجريبي والملاحظة العلمية في تخصصات معرفية متنوعة، (ابن سينا في الطب، وابن الهيثم ، وابن بطوطة في مجال الاكتشافات ...). ولغرض استجلاء العلاقة بين التاريخ والحضارات توجه بعض الباحثين والعلماء على اعتماد مناهج التاريخية والتحليلية ( ابن خلدون ...) علاوة على مناهج أخرى تقاطعت مع المعرفة الإسلامية..

ومن ناحية أخرى، ظهرت في هذه المرحلة أهمية الأدوات والمصادر المعرفية ( تحصيل المعرفة)، كالحواس والعقل والحدس والوحي، و استخدام المناهج النقدية والتحليلية والنظر والاجتهاد وأساليب الفهم والتحليل والتفسير في كل مجالات المعرفة واصنافها، كالفكر والفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع، وهكذا تجاوزت هذه المرحلة الكثير من الأبحاث والقراءات تللك النظرة الطبيعية للإنسان ودراسته وفق مقتضيات المعرفة الدينية والإنسانية والعلمية ، يمكن أن نستحضر هنا مساهمات، الكندي ، في كتبه المرجعية ، ومنها رسالة في الفلسفة الأولى، المقولات العشر، وأيضا كتاب *رسالة في العقل، رسالة في ماهية النوم والرؤيا*، رسالة في الايقاع ، في البرهان المنطقي ، ... تجاوز بذلك التفكير النظري السائد حول الظواهر الإنسانية والتركيز على النفس الإنسانية كجوهر وروح خالدة وقيمة ووظيفة...( وقسمها إلى النفس العاقلة والشهوانية والغضبية ) ، وعلى العقل المنطقي، مقترحا في نفس السياق، شروط منهجية ومعرفية تقوم على التفكير وحالات الاستدلال المنطقية والعلمية باستخدام مصطلحات ومفاهيم وأدوات لها علاقة بالمنهج الحسي التجريبي والمنهج العقلي والمنطقي وكذلك المنهج التاريخي [1]

كذلك، تستند رؤية وتصورات العالم والمفكر ابن سينا[2] والمشهور له بإسهاماته في الطب والفلسفة والمعرفة ، في قراءة الظواهر وتفكيكها وتحليلها بتحديد مسافات تفاعلية بين الانسان والطبيعة والنفس والذات والله ...بالقواعد المنهجية المنطقية والتجريبية والعقل الاستدلالي في دراسة الانسان والكثير من الموضوعات المرتبطة به يمكن أن نستحضر هنا، كتابه" الشفاء " الذي جاء في أربعة اقسام : المنطق ، الرياضيات، الالهيات

---

[1]- محمد محمد الحاج حسين الكمالي، مرجع سبق ذكره، ص44

[2]- عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء الأول، ط1، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت ، 1983، ص 43.

، الطبيعي، وكتاب "عيون الحكمة"، وكذلك "القانون في الطب" الذي "ظل مرجعاً أساسياً في الكثير من مراكز البحث والجامعات في العالم .[1] يضاف إلى ما تقدم ، توجه الاهتمامات والأبحاث في الفكر الإسلامي إلى علم الفلك وعلم البصريات والتجريب العلمي والعلوم الطبيعية والمنطقية والرياضية، وعمل العلماء على تطوير مناهجها، مثل الخوارزمي وابن الهيثم: ...

إلى جانب المجال الواسع للتفكير العقلي والفلسفي والنقدي، شهدت هذه المرحلة ، توسع مجالات التفكير في مجال الفقه والتصوف والفلسفة... الخ . تزايدت مجالات الاهتمام أيضا بقواعد المنهج التجريبي وتقديم رؤية أخرى للمعرفة الإنسانية وتجاربه في الكون من خلال العودة إلى قواعد ومقتضيات التجريب ...،والواقع، لم يكتفِ العلماء المسلمون بترجمة العلوم القديمة، والاستفادة من العلوم اليونانية ، بل طوروا أيضا المناهج، كالمنهج الصوفي والجدالي والتاريخي النقدي والمناهج اللغوية ...ومختلف المناهج التي تعتمد على الملاحظة والتجريب والاستنتاج وعلى التكامل المعرفي ، وهو ما يعد أساس العلم الحديث.

ومن الجدير بالذكر، أن هؤلاء العلماء والباحثين والمفكرين لم تقتصر تصوراتهم ومناهجهم في الفكر الإنساني المحدد لنظام وطبيعة التجربة الإنسانية والاجتماعية فقط، وعلاقتها بالنصوص الدينية ، وبتجارب الإنسان وقيمه وأخلاقه وسلوكياته، بل كرست تصوراتهم أيضا للتعبير عن الرؤية الطبيعة للموجودات في استجلاء كثير من الخصائص والمميزات في مجال العلوم الأخرى، وهذا بالاهتمام بالعلوم الطبيعية كالوجود و المادة والثبات والحركة، وهذا المجالات البحثية شملت من زاوية أخرى الرياضيات الطب والجراحة والكمياء والبصريات وغيرها من هذه العلوم الأساسية التي عُدت بمثابة المفاتيح الرئيسة للعلوم في هذه المرحلة.

### 3- مرحلة الجمود والضعف :

على عكس المرحلة الثانية التي شهدت تطور المعارف الإنسانية والمناهج العلمية، في المجتمع اللاسامي بخلفيات مفاهيمية وفكرية ونقدية مست علوم اللغة، و الجغرافيا، والتاريخ، والأخلاق، العدالة والقانون والسياسة، ومختلف الظواهر الإنسانية ...الخ، وهذا إضافة إلى توسع مجال الاهتمام بالنصوص الدينية، وفروع المعارف الدينية الأخرى النحو والفقه، وبالحضارة الإسلامية. بمختلف مكوناتها القيمية والثقافية والمؤسساتية والتعليمية والبحثية، خاصة خلال العصرين الأموي والعباسي، كما كان لنشاط الترجمة كما أشارنا إلى ذلك من قبل خاصة في العصر العباسي والتفاعل مع الحضارات الأخرى دورا مهما لزيادة الاعتناء بالمداخل المنهجية والاستدلالي المتنوعة وتشكيل أنساق معرفية متنوعة لدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية .[1]فإن هذه المرحلة الثالثة التي لم تكن خالية من بعض الإنجازات والإنتاجات القليلة ، لكنها شهدت تراجعًا كبيرًا في نشاط الفكر والإبداع، في مجالات العلوم الإنسانية والعلمية. بدأت بوادرها في القرن الثامن عشر ، وارتبطت بالكثير من الاحداث والسياقات التاريخية والفكرية والدينية، وبالظروف السياسية والاجتماعية التي أدت إلى تراجع الفكر الإسلامي وتراجع الدولة الإسلامية، وأصول البحث العلمي والإنساني وحتى الديني.

يمكن أن نشير أيضا، إلى تراجع قوة ومركزية السلطة الدينية والسياسية للحضارة الإسلامية، بسبب كثرة الحروب والغزوات، خاصة الغزوات المغولية والصليبية، والحروب الأهلية الداخلية والانقسامات العقائدية ، والطائفية، إضافة إلى غلق مجالات الاجتهاد، وفرض سياجات على التفكير الذاتي والنقدي و على مجالات الابتكار

---

[3]– المرجع نفسه، ص ص 23-24.

[2]- محمد محمد الحاج حسين الكمالي، مرجع سبق ذكره، ص ص 24-26.

مع اخضاع حركية الفكر والمحددات المنهجية للمدونة السياسية المفروضة من طرف القيادة الإسلامية والفقهاء. حيث واجه العكثير من المفكرين العديد من المشاكل ووصل الامر ببعضهم على السجن والقتل بسبب آرائهم وتصوراتهم الفكرية والفلسفية . يمكن أن نشير هنا إلى إبن رشد الذي تعرض لاضطهادات كثيرة، وبسبب آرائه واهتماماته التي شملت العلماء الأوائل في الفلسفة والفلك، واعتنائه بكتب أرسطو وهي الظاهرة التي تكررت في تاريخ الفكر الإسلامي .[1]

لذلك سعت الكثير من القراءات لتبسيط الرؤية في العودة إلى مرجعية التقليد المرهونة بالظروف والشروط والأفكار الفقهية الصارمة و التاريخية الموروثة. وهذا أثر على الركائز المعرفية التي تقدم نظرة معرفية جديدة للعلوم، ومنها الإنسانية والتي يفترض أن تستوعب كل الجوانب المعرفية والقيمية والدينية والعلمية للأمة العربية الإسلامية، وبالإضافة إلى كل هذه العوامل التي ذكرناها باختصار، فقد كان لتاريخ سقوط الاندلس التي ينظر إليها كحضارة الاشعاع المعرفي والفكري وكثرة الإنتاجات العلمية القيمة واستثمارها في خدمة المجتمع الإسلامي من طرف العديد من العلماء والمفكرين في مجالات متنوعة تأثير كبير على تراجع المدرسة الإسلامية . مما أثر على بشكل مباشر على كل الأنظمة المعرفية والعلمية الإسلامية وعلى عمليات الابتكار الفكري والانتاجي والتفسيري .

وهكذا، بدلا من الاستفادة من العلوم والمناهج و المكتسبات المعرفية ومسايرة التطورات الحاصلة في المجتمعات المعاصرة، وربط الخصائص المنهجية والمعرفية للمجتمع الإسلامي في النموذج المعرفي العالمي .. لم تستطيع القراءات البحثية والتصورات المنهجية السائدة من تجاوز النقاشات السياقية التي حصرت الكثير من الانشغالات العلمية في العديد من المسائل التي اخذت حيزا معرفيا واسعا دون التفكير في المناهج والعلوم الجديدة ، خاصة التي تتصل بالتكنولوجيا والتي تساعد على تحقيق نهضة أخرى إسلامية وفق شروط وتحديات عالمية جديدة، وبدلا من مسايرة التحولات الجوهرية للعلوم التكنولوجية و فلسفة العلوم واستثمارها في كل المعارف الجديدة، هيمنت النظرة المركزية في المسائل دون فتح المجال لتعددية التصورات المعرفية والمنهجية والموضوعية الحقيقية للقيم الدينية والعقلية، والعلوم العقلية والنقلية، ...الخ. وابتداءً من القرن الثالث عشر، أعلنت القوى السياسية والدينية إغلاق أبواب الاجتهاد، أي الجهد الشخصي لتفسير النصوص المقدسة، باستثناء الاجتهاد القانوني الذي ترك لعلماء الشريعة، خاصة العلماء التقليديين، الذين لم يجرؤوا على اقتراح حلول مبتكرة لمشاكل المجتمعة الجدية. [2]وهذا في الوقت الذي شهدت فيه العديد من الحضارات والدول زيادة الاهتمام بالانساق المعرفية الواسعة ، خاصة في أوروبا بعد النهضة الاوربية والثورة الصناعية .

### 4- مرحلة الإصلاح و التجديد :

في خضم التحولات المتسارعة في بنية العلوم، وتطور مناهج التحليل وتعدد طرائق البحث عن طبيعة الوقائع والظواهر الإنسانية ورهاناتها وأفاقها، ظهرت موجة واسعة من المفكرين والباحثين، ابتداء من القرن التاسع عشر والقرن العشرين حاولوا تقديم تصورات جديدة للمعارف في المجتمع الإسلامي من خلال إصلاح وتجديد منظومات الفكر الإسلامي، سعت إلى مواجهة العديد من الاختلالات ، خاصة الي ترتبط بالبعد الديني

---

[1] - عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء الأول، ط1، المؤسسة العربية للدارسات والنشر بيروت ، 1983، ص 22.

[2] –Rachid Benzine , les nouveaux penseur de l'islam, Éditions Albin Michel, 2008 , P 27.

والسياسي و الثقافي والاجتماعي والأخلاقي والعلمي والمنهجي، وظهرت في هذه المرحلة مجموعة من الحركات التي تهدف إلى تجديد الفكر المنهجي الإسلامي. [1]إما بالعودة إلى الأصول والنصوص التأسيسية لتجديد حركية الفهم والتفسير لمواكبة ( الحركات الإصلاحية والدعوية ) مختلف التحديات الحديثة والمسارعة، والاهتمام بالعلم ، يمكن أن نستحضر هنا كتاب محمد عبده رسالة التوحيد الذي يتناول منطلقات فكرية التوفيق بين العلم والدين. ولهذا دعوا إلى إصلاح الفكر الديني والمعرفي والوضعيات والممارسات الإنسانية والاجتماعية بنهضة إسلامية ترتكز على مقومات المصادر ومبادئ التوحيد ، مع القيام بإصلاحات عميقة للتعليم الديني والاجتهاد وتوسيع مجالات الاهتمام بكل العلوم. ومن روادها رواد جمال الدين الأفغاني، خير الدين التونسي، عبد الحميد بن باديس، محمد رشيد رضا، عبد الرحمان الكواكبي، ومحمد عبده،.[2] . تنوعت المحاور الفكرية والمنهجية التي جاءت في مناظرات وجدالات وكتب كثيرة ، منها على سبيل الطرح، كتاب تجديد التفكير الديني في الإسلام لمحمد اقبال، الذي دعا إلى تجديد الفكر الديني على أساس التوفيق بين التقدم الفكري والهوية الدينية. واقتناعًا منه بأن الفكر الديني هو، إلى حد كبير، ثمرة امتزاج الثقافات، حيث اقترح مشروعًا وإسلامًا منفتحين بوضوح.[3]

وفي نفس السياق العام، توجه تيار ثاني بقيادة طه حسين، مالك بن نبي، الجابري، محمد أركون، محمد العقاد، عبد الوهاب المسيري، حسن حنفي، طه عبد الرحمن، نصر حامد أبو زيد، عبد الله العروي...الخ إلى تنويع القراءات التي تكشف عن ضرورة ادماج العلوم المتجددة في المرجعية الإسلامية، وفق تصورات ترى أنه من الضرورة العودة إلى المناهج الإنسانية لفهم الابعاد الثقافة والذهنية المرتبطة بسياقات مختلفة، والمناهج التفسيرية والتأويلية و العلمية، وخاصة النقدية لفهم الكثير من القضايا الإنسانية والكونية والاجتماعية في سياقها الواقعي والتاريخي ، وكذلك توجيه الفكر نحو الخصوصيات المجتمعة دون اقصاء وتهميش وتجاوز. وأكدت أنه من الضروري قراءة النصوص قراءة علمية وتاريخية خارج التصورات والمناهج العقائدية، بتحليل كل التجارب الفكرية والخطابات من كل جوانبها، وكذلك دراسة السياقات والمنظومات والخلفيات المكونة للعقل الإسلامي.[4]

في كل الحالات، مثلت هذه المرحلة تجدد تصورات الباحثين والمفكرين لغرض النهوض الحضاري للفكر الإسلامي، بإعادة انتاج منهجيات البحث والقراءة والتحليل وفق مقتضيات الوقت الراهن ، من خلال الاستناد إلى المناهج التأويلية والمقاربات العلمية لتحليل النصوص والتاريخ والذهنيات، الادب ، والحضارة، ...الخ يمكن أن نشير هنا إلى كتب نصر حامد أو زيد، مثل **التفكير في زمن التكفير** وكتاب الخطاب والتأويل ، و كذلك فلسفة التأويل. الذي سعى بدوره لإعادة ربط الدراسات القرآنية بالمنهج الأدبي والنقد، وتحديد فهم "موضوعي" للإسلام يكون بعيد وخالٍ من المصالح والانتماءات الأيديولوجية.[5]

---

[1] – Rachid Benzine , OP, Cit, P 28.

[2] - Constance Arminjon , Op, Cit , Pp 167-168.

[3] – Rachid Benzine, Op, Cit P 44.

[4]- طه جابر العلواني، مرجع سبق ذكره، ص 123.

[5] -Rachid Benzine, OP, Cit, P 148.

وعلى الرغم من الاختلاف الملحوظ في طريقة البحث في طبيعة القضايا الإنسانية ، فإن هذه المساهمات التجديدية قدمت بعض الأسس المعرفية والقواعد التحليلية لمعرفة العلاقة بين الدين والمجتمع والتاريخ والتراث ،يمكن أن نشير إلى أعمال "محمد أركون" الذي حاول دراسة الكثير من القضايا الاجتماعية والدينية التاريخية والتراثية بمنظور معرفي وإبستيمولوجي إنساني في كتب كثيرة ومنها، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، وكذلك نقد العقل الإسلامي، والانسنة والإسلام ، ...حاول تجاوز الخطابات التي تُهيمن على الأطر الفكرية والثقافية للفكر الديني والتي تمنع الوصول إلى الدراسات التحليلية النقدية، قائلا أن الموروث الديني والفكري لا يقدم حلولاً نهائية للمشكلات العملية للوجود الإنساني؛ بل يهدف إلى إثارة نوع من النظرة الإنسانية إلى الذات، والعالم، والعلامات التي تُشكّل لجميع البشر.. وكشف الجوانب المعرفية والأنثروبولوجية للتراث الديني، والنصوص باستخدام أدوات معرفية مُستعارة من العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى (اللغويات، التاريخ، الأنثروبولوجيا، التأويل، علم النفس، إلخ). [1] وكذلك دارسات مالك بن نبي التي تناولت تحليلات عميقة لمشكلة الحضارة. في مراجع مهمة مثل، شروط النهضة، ومشكلة الثقافة ... والمساهمات العلمية لحسن حنفي ، التراث والتجديد ، وكذلك كتاب من العقيدة إلى الثورة ، ..الخ. وهي في الواقع، ليست قطيعة بالمفهوم الذي يقودنا لفهم ضرورة التجاوز المطلق لقواعد البحث في ميادين التي لها علاقة بالحضارة الإسلامية ، أو الابتعاد عن المناهج الدينية ...الخ. بل التأسيس لفكر التجديد بمراعاة القواعد السياقية والتقاليد العلمية. على أساسها يمكن إنتاج المعارف والعلوم في مختلف المجالات وتكون متصلة بالأوضاع والسياقات والبنيات الاجتماعية والدينية، والنفسية وبسلوكيات الإنسان في العالم الإسلامي .

والواقع، قدمت الكثير من الاعمال قراءة فكرية تحليلية ونقدية عميقة لإعادة صياغة البنيات الفكرية والمعرفية من خلال قواعد الإصلاح الفكري الإسلامي في ضوء الحاضر المتغير.شملت دائرة التجديد معطيات التفاعل مع التراث وثوابت الامة، وتطوير مناهج تستلزم الإصلاح الفكري والاجتماعي والتربوي والسياسي ، والاهتمام بمحددات الحضارة والتقدم والمفاهيم الضرورية وفق التطورات العلمية مع الاهتمام بالمؤسسات التكوينية والتعليمة والفكرية لبناء الانسان وتوجيهه كالقيم الإنسانية ، والعدالة والمساواة ومحاربة الاستبداد والتحرر...والتوجه نحو القضايا الجديدة في عالم الانسان كالديمقراطية وحقوق الانسان، الصراعات، علاقة السلطة الدينية بالمعرفة، العلاقات الإنسانية، العلاقات الدولية ، والاقتصاد الجديد.. ومختلف العلوم الحديثة، والتفاصيل والحقائق والوقائع الإنسانية التي يجب دراستها .[2]

. انطلقت تصورات الكثير من الباحثين والمفكرين من الفكرة التي تقوم على ضرورة مناقشة إشكالية المنهجية المعرفية لكل العلوم التي يجب أن لا تقوم فقط على المنهج المطلق ، ويجب أن تسعى أولا حسب التيار الإصلاحي بالاهتمام بمقاصد النصوص الشرعية التي تعتبر مرجعا مهما للممارسات وفهم وقائع الكون والانسان والحياة ...لكل بتوظيف مناهج فكرية وتحليلية للابتعاد عن كل الأفكار والاحكام التي تتسم بالجمود والتقليد . أو حسب مقولات التيار الثاني الذي استخدم مناهج كثيرة ومنها، المنهج التأويلي والنقدي الذي يستمد قوته من القراءات العقلية الواسعة والجدال والمنهج النقدي، في قراءة الفكر الإسلامي والعربي والاجتهاد والعقل العلمي

---

[1] – Rachid Benzine, OP, Cit, P 79 .

[2]–للمزيد من التفاصيل، ينظر، بلعقروز عبد الرزاق، حقول الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر؛ نماذج اجتهادية وإشكالات منهجية ، نماء للبحوث والدارسات، 2024.

والبحث الذي شمل كل الموضوعات ... فمنطلقات هؤلاء الباحثين تقف عند حدود القراءات التحليلية والنقدية وتقديم مجموعة من المناهج والتصورات المعرفية التي تكرس ثقافة الاهتمام بالبعد الديني والعلمي وبالوجود الإنساني في الوقت الراهن . وبهذا المعنى تصبح المعرفة مشروعا فكريا واخلاقيا وقيميا لنهضة الأمة الإسلامية ولا يجب أن تقتصر على الجانب الديني فقط، بل تشمل الجوانب الشاملة للبعد الإنساني ومختلف الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومنها الديمقراطية وحقوق الانسان، .[1] وعلى اعتبار العلم وسيلة لفهم الكون المعقد واطارا مرجعيا لفهم العقيدة والشريعة بمقاصدها التي تتجاوز مستويات التفكير السائدة . بالتفسير والتحليل والتأويل والمقارنة ...والنقد العلمي لمختلف معطيات التراث والممارسات الإنسانية المرتبطة بالدين كالعبادات والعقائد، أو بالممارسات السلوكية والعلاقات والعادات ...الخ

**الانتقادات الموجهة للمدرسة الإسلامية :**

1. أشار الكثير من الباحثين والنقاد إلى أن تزايد مجال النقاشات المعرفية بين الذين يرتكزون على قواعد المنهج العقلي، و بين الذين يتمسكون بالبرامج الاجتهادية والنصوص خاصة التأسيسية الشرعية، أدى مع مرور الوقت إلى عدم تحديد الأدوات والمسالك المنهجية والبعد التكاملي بين العلم والإسلام .
2. :هيمنت فكرة الدعوة إلى مراجعة العلوم الإسلامية، وهذا ما أدى إلى تجاوز الكثير من المكتسبات التي حققتها الدراسات والأبحاث الإسلامية عبر التاريخ، والتوجه نحو الرؤى والتصورات المنهجية لدراسة الانسان وتفاعلاته وعلاقاته دون ضبط قواعدها بدقة، حيث أدت الكثير من القراءات إلى تأويلات وتحليلات بعيدة عن جوهر النصوص القرآنية وعن الممارسات الإنسانية والاجتماعية للمجتمع الاسلامي.
3. بقيت بعض الدراسات والأبحاث في المسار البحثي القائم على رصد الخلفيات المؤسسة للفكر الإسلامي والكلامي والفقهى والمعرفي ... ظلت أسيرة القراءات التقليدية للنصوص ولم تساير التطورات التي حصلت في العالم، كالأدوات المساعدة على تحليل وفهم المجتمع الإسلامي.
4. إصرار الكثير من الباحثين والعلماء على وجود معرفة إسلامية و مرجعية ثابتة، دون التفكير في تعقيدات السياقات الإنسانية والمجتمعية المتسارعة .وهذا دون مراعاة ومسايرة القواعد العلمية والمنهجية التي تقوم على توجيه الفكر والبحث المعرفي في السياق المتسارع والمتغير.
5. اهتمام الأبحاث الفكرية على الخلفيات الدينية والاحكام الفقهية ضمن النسق المعرفي الإسلامي، دون البحث عن العلاقات المعرفية والتكاملية، بينها وبين المنطق والفلسفة والممارسات الفكرية الإنسانية الواسعة خاصة في عصر الانحطاط، وصل الأمر حتى اتهام بعض العلماء (كالفارابي وابن سينا) بتأثرهم المفرط بالفلسفات والمعارف والعلوم اليونانية والنظر إليها كمصادر للمعرفة المنفصلة عن المجتمع الإسلامي، واعتبارها معارف وعلوم تساهم في إضعاف العقيدة الإسلامية .
6. صحيح أن مجالات الاهتمام بالفكر والانسان والكون جاءت في إطار الرؤية الإسلامية وحتى الفلسفية والمعرفية، خاصة في بعض العصور التي شهدت تطورا ملحوظا في الأبحاث، لكن دون وجود محددات منهجية واضحة التي ترتبط بقضايا العلوم الإنسانية والفكرية. حيث أثارت الرؤى المتنوعة لمسائل المناهج المتبعة تناقضا و جدلاً واسعاً من منظورات متنوعة عقلية وتاريخية واجتماعية ومعرفية ودينية وشرعية،

---

[2]- نصر حامد أبو زيد، ترجمة دينا عادل غراب، إصلاح الفكر الإسلامي، تحليل تاريخي نقدي،2017، ص ص 99- 116.

ويتضح هذا التباين في غياب المنهجية المعرفية والتحليلية المتكاملة القادرة على تحليل إشكاليات الواقع الإسلامي . علاوة على ذلك، لم تشهد المدرسة الإسلامية على الرغم من تنوع وتعدد معارفها ومناهجها على غرار المدارس الأخرى، انتظام معرفي ومنهجي يعبر عن مبادئها ومعالمها بشكل دقيق.

7. كما وجهت انتقادات واسعة لمدونة المصطلحات والمفاهيم المستخدمة والتي اتسمت حسب البعض بالغموض وصعوبة الفهم والاستيعاب وحتى التطبيق ، علاوة على ذلك، انتقدت بعض الدارسات في المجال الإسلامي نتيجة لغياب الأفق المعرفي نتيجة لتعدد الخطابات التي قامت على الارتباك المفاهيمي، في مسائل كثيرة مثل، النقل والعقل والتراث الإسلامي والتراث المعرفي، العلوم الدينية، والعلوم الروحية، والعلوم الدنيوية ...

8. إلى جانب غياب مشروع التأسيس لإطار منهجي ومعرفي للرؤية الإسلامية للفكر الإنساني وتجاربه وتطوير نظريات العلوم، خاصة بعد عصر الانحطاط، برزت أيضا تراجع مسارات الفكر الإسلامي من منظور علاقته بالعلوم الأخرى، نتيجة للقطيعة مع المساهمات التجريبية الرائدة التي طورها العلماء المسلمين، مثل ابن الهيثم وإبن سينا ... والتركيز على النظرة الفقهية والكلامية والقياس والاجتهاد بدلا من العلوم التجريبية، مما أدى إلى تراجع البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجربة. وعدم القدرة على إنتاج أفكار جديدة تكون خارج إطار التراث الموروث. حيث ترى بعض المدارس أن الاعتماد على المنهج العلمي بأدواته الغربية سيُضعف العلاقة الإيمانية المباشرة بالله ويبعد الفكر الإسلامي عن مبادئه الاصلية ويخترف نظام العقيدة الصحيحة .[1]

[1]- طه جابر العلواني، مرجع سبق ذكره، ص25.

## المحاصرة الرابعة عشر : ما بعد البنيوية :

### مدخل عام :

لقد تناولنا في المدرسة البنيوية مجموعة من الأفكار والمبادئ المركزية التي أكدت على ضرورة دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية والنفسية المتباينة. وهذا بالعودة إلى البنى الداخلية والعلاقات والعناصر المترابطة فيما بينها والتي شملتها الكثير من الظواهر كاللغة والأساطير والأيديولوجيات السياسية والنصوص و الرغبات والأوهام اللاواعية... التي تُشكل هويات وسلوكيات الأفراد، فالكثير من الباحثين والمفكرين تعاملوا مع هذه الدارسات من زاوية التي تعير الاهتمام لمختلف العلاقات الإنسانية و الاجتماعية في المجتمعات باعتبارها هياكل لغوية أو أنظمة رمزية. والنظر إلى مختلف العناصر التي تُشكّل هذه الأنماط البنيوية والعلاقات المتبادلة، لكن وعلى خلاف هذا النهج البنيوي، تبحث فبما بعد البنيوية في بناء وشكل ودور الهويات الاجتماعية والسياسية المختلفة في سياقات مُختلفة، سواء كانت هذه الهويات ذات طابع طبقي أو عرقي أو إنساني أو عرقي أو قومي أو جنسي. إلى جانب البحث في طبيعة الذاتية الإنسانية وعلاقتها بسياسات الهوية أو الاختلاف ، وقدم رواد هذه الحركة مفاهيم لجديدة للعلاقات بين البنية والفاعلية والسلطة والايدولوجيا ... والأمر لا يتعلق فقط بدراسة المؤسسات والمنظمات الرئيسية التي تُشكّل الحياة الاجتماعية فحسب، بل امتدت النقاشات بمعرفة كيفية تواصل الأفراد مع المؤسسات، كما تجددت فيما بعد هذه النقاشات المحورية لتشمل طبيعة الذات الإنسانية والظواهر السياسة والديمقراطية والأخلاق. والهوية، والذاتية، والسلطة، وكل هذه المفاهيم خاصة المتعلقة بالعلاقة بين البنية الاجتماعية، والذاتية البشرية، والسلطة. سيكون لهذا النهج آثار مهمة على بناء ومعالجة مشاكل الوجود والتعالي تفترض بالضرورة مجموعة من الافتراضات الأنطولوجية والمعرفية والمنهجية.

### 1- ما بعد البنيوية : في تحديد المفهوم

ينظر إلى ما بعد البنيوية كحركة فلسفية وأدبية ونقدية ظهرت في أواخر القرن العشرين، لدراسة وتحليل الظواهر مثل اللغة، المعرفة، الذات الإنسانية، والسلطة، والمعنى، والتاريخ وهي بنية ومنظومة تحليلية جديدة تنطلق من تعددية المعنى وكشفه ،[1] بطريقة مغايرة عن البنيوية، وجاءت حسب الكثير من النقاد كرد على المدرسة البنيوية التي سعت إلى تفسير الثقافة الإنسانية والكثير من الظواهر الإنسانية والاجتماعية من خلال هياكلها الكامنة، وخطاباتها الكامنة . وهكذا، جاءت ما بعد البنيوية لتفكك هذه المركزيات ( البنية ، المعنى الواحد، اللغة نظام منغلق، الدراسات الزمنية الوصفية ...) ، وبينت أنها ليست حقائق أزلية، بل هي بناءات تاريخية وخطابية مرتبطة بعلاقات القوة والمعرفة. وعلى عكس البنيوية، تُجادل ما بعد البنيوية بأن الثقافة والمعنى لا ينفصلان ولها علاقة بأنظمة المعرفة الواسعة ،وتركز على تحديد المعاني الخاصة بالسياق والمتعلقة بالممارسات الخطابية المُتنوعة العاملة. وتُشدد على مرونة العلاقات التي تُشكل الواقع الاجتماعي. وهذا ما توجه إليه رواد هذه الحركة مثل جاك دريدا ورولان بارت، وميشال فوكو،.. الخ ، حيث رفضوا مفهوم المعاني الثابتة وفكرة المؤلف المُتسلط والمهيمن ورفض التناقضات الثنائية (مثل: الذكر/الأنثى،..)، .... وركزوا في مقابل ذلك، على آلية عمل اللغة، وإنتاج المعنى، والطرق التي ترتبط بالمعرفة والسلطة لخلق أشكال من المعرفة والممارسات الاجتماعية.

---

[1]- محمد سالم سعد الله ، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، ط1، دار الحوار للشر ولتوزيع، سوريا، 2018، ص ص 159- 161 .

شهدت البنيوية تراجعا في منتصف سبعينيات القرن العشرين، وهو المنعطف الذي ساهم وساعد على بروز ما بعد البنيوية خاصة في أوروبا نتيجة ، نتيجة للكثير من التحولات السياسية والثقافية والفكرية، كتراجع الأفكار الألتوسيرية والأنثروبولوجيا والتحليل النفسي واللغويات...، وبروز مجموعة من الفلاسفة الجدد الذين اخترقوا مجال العلوم الإنسانية بمباحث فكرية جديدة، وبدأ الحديث عن التعددية التخصصية في العلوم الإنسانية ونقد الأفكار التقليدية مع توجيه الاهتمام لنقد وتفكيك الذات والإنسانية والدين والتساؤل الأخلاقي والميتافيزيقي، والبحث عن طبيعة المعنى، و"التأويل... والنظر إلى الكثير من الظواهر كبناءات خطابية و اجتماعية وتاريخية من خلال عمليات التحليل والنقد والتفكيك بدلاً من اعتماد النظرة المركزية التي تعتبرها موضوعات وحقائق ثابتة.

وهكذا، تتميز ما بعد البنيوية بنقدها للمفاهيم التقليدية وبتعدد السرديات التي تتعايش خارج أي معيار محدد. وشملت العديد من الميادين، وتوجهت الدراسات مثلا نحو التلقي والعودة إلى المؤلف، مما يفتح المجال للتفسير الذاتي من قبل القارئ في انتاج المعنى وليس فقط اكتشافه ومعرفته. مع البحث في "تاريخ الأنا" والخيال الذاتي خاصة لدى بارت وكريستيفا وغيرهم....، [1]..دون نسيان مساهمات جاك دريدا الذي استخدم مفهوم التفكيكية، معتبرا أن الظواهر والنصوص لا تستند إلى حقائق نهائية، وبالتالي، إنكار ثبات واستقرار المعني في منظومة النص وتحويل مسار السلسلة الدلالية الى حركة الدال، وتحليل الهوامش والفجوات والوقفات والتناقضات ونقد التمركز [2].... تُظهر التفكيكية التي جاء بها "جالك دريردا" في هذا السياق، أن الذات الإنسانية ليست ثابتة و الإنسان في نهاية الأمر ليس سيد المعنى، وبل أيضا ليس فقط مصدر المعنى والقيم ... بل هو جزء من شبكة لغوية وثقافية وخطابية، بل يدخل في مجال العام للبناءات الخطابية والثقافية ...وهكذا على سبيل ، المثال اللغة هي التي تشكل الانسان وتخلق النصوص وهي التي تنظم فهمنا وعلاقتنا للعالم.[3]

والجدير بالذكر، أن مبادئ ما بعد البنيوية تجاوزت مبادئ البنيوية، التي كانت سائدة سابقًا في تفسير اللغة والنصوص و العلوم الإنسانية ودراسة الاقتصاد والثقافات والسلوكيات في العلوم الاجتماعية. على سبيل المثال انتقدت ما بعد البنيوية اعتماد مبادئ البنيوية بشكل مفرط على المراكز والتناقضات الثنائية، وشككوا في طريقة النظر إلى أنظمة الحقيقة في البناءات الاجتماعية وشككوا في القوانين أو في مسألة الحقائق العالمية ؛ وعلى عكس ذلك اقترحوا مناهج جديدة للتفكير في مسائل الاختلاف والهوية، المناهضة للجوهر والمعنى، والسلطة ، والعلاقات ...، ، مؤكدين بأنه لا يوجد عالم قائم بمعزلٍ عن تفسيراتنا الخاصة.

**2- المبادئ المعرفية والتصورات المنهجية والبحثية الكبرى لما بعد البنيوية :**

1- ساهمت الكثير من الاختلالات المعرفية في "المنهج والتصور والفكر "البنيوي في بروز ما بعد البنيوية، وهي مسائلة نقدية واسعة لنقد مقولات الفكر الذي يقول أن المعنى ثابت، ويتشكل من خلال البنية والعلاقات الداخلية( نظام مغلق من العلاقات). و أن اللغة والبنى خاصة الداخلية والعلاقات فيما بينها هي التي تشكل

---

[1] - Anna Boschetti ,OP, Cit , P 194.

[2] - محمد سالم سعد الله ، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، ط1، دار الحوار للشر ولتوزيع، سوريا، 2018، ص 161.

[3]- المرجع نفسه، ص 196.

فهمنا للواقع. .فرواد هذا التيار ما بعد البنيوي عملوا على نقد الأنظمة الكبرى للمعرفة (مثل العلم، التاريخ، والفلسفة...) في شكلها البنيوي.

2- يعتقد البنيويون أن المعنى غير ثابت، و بل هو متغير وسياقي، و ليس منغلقا في أنظمة بنائية لا واعية بل يُبنى ويُعاد بناؤه من قِبل القراء والأفراد، متأثرين بهوياتهم وسياقاتهم. ففي الادب مثلا ينشأ من تفاعل النص مع القارئ أو المشاهد، ويتأثر بعوامل تاريخية وثقافية وأحيانا لا يمكن تحديد المعنى النهائي لأنه يتضمن قراءات يقوم على التأويل والانفتاح التأويلي، وهذا الطرح يقودنا للقول أن هناك عددا متنوعا وكبيرا من الخطابات بدلاً من الحديث بنية ثابتة للمعرفة وللظواهر الإنسانية والاجتماعية.

3- يعتقد ما بعد البنيويون أن اللغة أساسية لتفسير العالم الاجتماعي. لا يمكن فصل اللغة عن السياق التاريخي، وعلاقات السلطة، وتجارب الأفراد. فاللغة ليست مجرد أداة للتعبير عن الواقع، بل هي التي **تُنتج** الواقع وتُشكّله. ويجادلون بأنه لا يوجد واقع خارج اللغة التي نستخدمها. وهذا يتقاطع مع قول نيتشه الذي جادل، بأنه "عندما نقول شيئًا عن العالم، فإننا نقول أيضًا حتمًا شيئًا عن مفهومنا عنه – **واللغة** بهذا المفهوم لا تعكس الواقع بشكل مباشر، بل تبنيه وتشكله. كما أن حقائق الواقع والعالم هي تفسيرات ورؤية لها علاقة بالإرادة واللغة ... وهو شيء مرتبط ليس بالحقائق والظواهر التي نحاول فهمها ولكن بافتراضات وأعراف المعرفة التي اكتسبناها بمرور الوقت والتي أصبحت مدونة في اللغة"، التي تعتبر غير مستقرة ومفتوحة. لذا، بالنسبة لما بعد البنيويين، فإن نقد نص و/أو خطاب... هو نقد للعالم نفسه. باعتباره نظام مفتوح، متغير، ولا مركزي[1].

4- تتحدى ما بعد البنيوية الأفكار التقليدية للأدب واللغة والانسان والاجتماع ...من خلال التركيز على دور الذاتية والتجربة الفردية. وتجادل بأن هناك تفسيرات متعددة للنص والظواهر، وأن المعنى ليس ثابتًا، بل يُبنى من خلال تجارب القارئ وخلفيته الثقافية[2]. والتأكيد على وجود علاقة إنتاجية متواصلة بين النص والقارئ . وهكذا، أكد ما بعد البنيويين على أهمية الذاتية، والتجربة الفردية، ودور السلطة في تشكيل الخطاب.

5- ركزت أفكار رواد ما بعد البنيوية: رولان بارت، وميشيل فوكو، و خاصة جاك دريدا، على التفكيك، الذي يتضمن تحليل البنى أو الأنظمة الأساسية التي تدعم تفسيرًا معينًا للواقع. وقد أدى ذلك إلى نقد السرديات الكبرى والماهوية، التي كانت سائدة في النظريات الأدبية السابقة مثل البنيوية. وهي ممارسة جديدة تقوم على زعزعة بنية اللغة، وقوضت من وحدة العلاقة المستقرة بين الدال والمدلول .[3]

6- قدمت البنيوية ممارسات جديدة في العلاقات الدولية، يتعامل ما بعد البنيويين مع إنتاج المعرفة باعتباره "مسألة جمالية ومعيارية وسياسية". السياسة تُمارس من خلال اللغة والخطاب والمؤسسات والمعرفة.. وبالتالي، لا تفهم السياسة بوصفها مؤسسات أو قرارات ونظم وعلاقات، بل كنظام إنتاج للمعاني والسلطة والهويات، **أي** إنتاج المعنى والسلطة عبر الخطاب [*]، وهو الأمر الذي يقود لمعرفة كيفية ممارسة السلطة الخفية من خلال

---

[1] -Harry Darkins , Post-structuralist 'critique' and How It Treats Power in Global Politics ,E-international relations ,8 Jun , 2007 .Consulté le 05-07-2025. https://www.e-ir.info/2017/06/08/post-structuralist-critique-and-how-it-treats-power-in-global-politics/

[2]- محمد سالم سعد الله ، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، ط1، دار الحوار للشر ولتوزيع، سوريا، 2018، ص 26.

[3] -المرجع نفسه، ص 26.

[*] - يمكن أن نشير بشكل مختصر إلى الحرب على الإرهاب بعد 11 سبتمبر 2001، في الولايات المتحدة الأمريكية، باعتباره خطاب وبناء سياسي ورمزي وليس حقيقة موضوعية، يقوم التحليل ما بعد البنيوي على معرفة كيفية قامن الكثير من الدول بشرعنة الرد الأمني من

الخطاب والقراءات الرمزية المتنوعةكربط ظاهرة الإرهاب بالعدو والمستقبل والتهديد والخوف ...لهذا برزت الصراعات المتواصلة على تشكيلات الخطاب وتحديد المفاهيم مثل الجريمة والهيمنة والسلطة والإرهاب والامن القومي ... ومن يملك القدرة والإمكانيات على تحديدها ونشرها يملك السلطة. ومن هذه الزاوية تعمل ما بعد البنيوية على كيفية بناء هذه الظواهر في الخطاب السياسي والإعلامي (التلاعب بالخطاب) وعملها على انتاج حالات أخرى كالخوف والاقصاء والشرعية ... أو كشف التناقضات داخل الخطاب السياسي والإعلامي والاجتماعي ، مثل الدفاع عن "الحريات والامن القومي " عبر ممارسة الاقصاء و القمع... فهي بذلك لا تُقدم حلولاً عملية، ولا تصورات مستقبلية للظواهر ، بل أنها، تعرض خطوات و أدوات لتحليلها وفهمها كبناءات اجتماعية وسياسية مركبة ، ومعرفة آليات السيطرة الخفية لتعزيز الخطابات المهيمنة والرسمية . و معرفة كيف تمارس السلطة و تمدد قوة الخطابات المهيمنة في قدرتها على استبعاد الخيارات أو الآراء الأخرى لدرجة أن التفكير خارج نطاق الخطاب يُنظر إليه على أنه غير عقلاني.[2]

7- تجاوز ما بعد البنيوية الفكرة التقليدية الخاصة بالذات البشرية المركزية باعتبارها أساسًا للبنى الاجتماعية كالمعرفة ، والهوية والعلم، أوهي نتاج للعقل البشري، وكونها تهدف إلى الكشف عن حقائق موضوعية، وتجنب الاختفاء التام بالذات التي هيمنت على البنيوية والفرد العقلاني المتسامي في عصر التنوير.[1] كون المعرفة ليست اكتشافًا للحقيقة، بل هي أداة تُنتجها السلطة وتستخدمها لتصنيف الأفراد، والتحكم فيهم. ولذلك وجب الحديث عن الذات في خضم الخطابات المهينة أو الادائية أو المنتجة .

8- هناك مسالة مهمة في تصورات مفكري ما بعد البنيوية، وجدناه تقريبا في كل المراجع التي قمنا بمراجعتها وقراءتها، يتعلق برفض كل النظريات والتيارات الفكرية التي تقوم وتؤكد على وجود حقيقة واحدة يمكن الوصول إليها ومعرفتها بالعقل أو التجريب أو العلم ... و معرفة الظواهر معرفة طلقة ونهائية تتجاوز السياق واللغة والزمان ... مثل ( ديكارت، وهيجل؛ الماركسية والمعرفة الوضعية،....). ...فمركزية ما بعد البنيوية تقوم على تأكيد الطرح الذي يفسر وجود معرفة انطلاقا من اللغة والسياق والسلطة والخطاب والمعنى ليس ثابتا أو يتأجل باستمرار وهي مؤقتة وموضع نزاع واختلاف على حد تعبير جاك دريدا . تمحورت أفكار ما بعد البنيوية على استكشاف مفاهيم، مثل النسبية، والتعددية، والتجزئة. وتُرفض الأطر الأيديولوجية الشاملة والوصفية، أو السرديات الكبرى، التي تُعرّف بوضوح وتُحدد حدودًا لبعض أشكال المعرفة. ويمكن اعتبار الأطر النظرية

---

خلال العودة إلى الخطاب الأمني الذي يتطلب في نفس الوقت، منظومات قانونية دولية ومحلية استثنائية ومستعجلة مثل: قوانين ، بناء السجون ، الاعتقالات دون محاكمة، غلق المؤسسات، دون قنوات تواصلية للفهم والحوار، ودون العودة إلى الخطاب العقلاني والواقعي ... وتحليل اللغة القائمة على سلطة انتاج مفاهيم محور الشر والإرهاب الدولي والخطر الإسلامي و الفطر الظلامي المناقض للحرية والتقدم والعالمية من خلال التركيز على ثنائية التقدم والتخلف نحن والأخر الظلامية والنور الخير والشر... وهذا يساعد على انتاج الخوف، وتبرير القمع، وتوسيع من عمليات التفتيش، والاقصاء، إعادة تشكيل مقومات الانتماء والدين والهوية...كما يمكن الحديث عن البناءات الإعلامية الموجهة القائمة على التفسيرات اللامتناهية من خلال التركيز على المشهد وصورة الإرهابين ولباسهم وفكرهم ، دون الحديث عن السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية والأمنية ... ويكمن الانشغال الواسع في كل هذا أيض في إعطاء المعنى وتغييره وإعادة بنائه من خلال إعطاء صفات معينة للإرهابي والتشكيك في شرعية الاعمال التي تقوم بها المنظمات الإسلامية ونقد دوافعها الإنسانية والروحية والاجتماعية ...

(1) -Harry Darkins, Op, Cit .

(2)– يرى البنيويون بأنه لم تعد الذات مركز المعنى والحرية أو التقدم ... وليست كائنا ميتافيزيقيا كما يعتقد الكثير من الباحثين، بل هي في نهاية المطاف، بناء انتجه خطاب معين ، وهذا يتناقض مع مقولات عصر التنوير التي ترى أن الذات إنسانية وفكرية قادرة على التأمل والمعرفة والاختيار ويمكن لها أن تصل إلى المعارف المطلقة والجوهرية من خلال استخدام المناهج العلمية المتنوعة .

الشاملة، مثل الماركسية، والليبرالية، والتحليل النفسي، والعقلانية الاقتصادية، أمثلة على السرديات الكبرى ذات التوجه البنيوي، التي تقوم بمسائلتها وتفكيكها...

### 3- أبرز الرواد وتوسع مجالات البحثية والمعرفية :

ترتبط مدرسة - حركة- ما بعد البنيوية بأسماء مثل ألتوسير، وبورديو، ودريدا، ودولوز، وفوكو، ولاتور ... والكثير من الباحثين والمفكرين الذين قدموا اضاءات معرفية واسعة لفهم ما بعد البنيوية وهذا على الرغم من الانتقادات الموجهة لهم في مسألة النموذج المعرفي المتبع والمقربات المنهجية والتطبيق الفعلي . تنوعت قراءتهم على التوجهات والانتماءات المعرفية، فجاك دريدا – الذي يُعتبر على نطاق واسع أحد مؤسسي ما بعد البنيوية، يُعرف بأعماله في مجال التفكيك، وعمل تجاوز المفاهيم التقليدية للمعنى والدلالة في اللغة والأدب استنادًا إلى الظاهراتية وأعمال دي سوسير، كما طوّر جاك دريدا الفهم والتأمل الفلسفي في العلاقات بين الإدراك واللغة والكتابة..[1]

في نفس الاطار، ارتبط إسم ميشيل فوكو ارتباطًا وثيقًا بالحركة البنيوية قبل أن يتوجه نحو ما بعد البنيوية. حيث اتركزت أعماله على دراسة ونقد علاقات القوة والسلطة والخطاب والمعرفة ومعرفة كيفية تُشكل فهمنا للواقع ، ينظر إلى السلطة والتطورات التاريخية كظواهر مبنية على الخطاب. في حين توجه الفيلسوف جيل دولوز لتناول موضوعات، مثل الرغبة والذاتية وطبيعة الرأسمالية. كما اشتهرت الباحثة جوليا كريستيفا بأعمالها في مجال الدلالة والتحليل النفسي والانفعال والتناص ...

لا يمكن تقديم قراءات تحليلية واسعة لكل رواد ما بعد البنيوية لعدة اعتبارات معرفية ومنهجية، لذلك سوف نركز على تصورات رولان بارث الذي كان بنيويا ثم توجه إلى ما بعد البنيوية وكذلك ميشال فوكو.

#### 1- رولان بارث : القراءات المفتوحة

قام الادبي والناقد رولان بارث( 12نوفمبر 1915 - 25 مارس 1980) والذي توجه من البنيوية إلى ما بعد البنيوية، إلى قراءة أكثر تفكيكية وتأويلية للنصوص والظواهر ، وهو الذي قال أنه يجب الخروج من نسقية النص لإعطاء الأهمية للقارئ لتوليد معاني جديدة لا نهاية لها. حيث لا يُعتبر المؤلف هو المصدر الوحيد للمعنى و وجاء هذا في مقالته» موت المؤلف La mort d'un auteur (1968) « إلى جانب البحث عن المتعة في التأويلات في كتابه "متعة النص" ( Le plaisir du texte 1975) ، وهي سياقات وحقول فكرية "حولت الاهتمامات للبحث في كيفية تفاعل الأفراد مع النصوص والصور وإنتاج معاني ذاتية ومتعددة... قدم بارت تحليلًا مُوسّعًا لرواية "ساراسين" لأونوريه دي بلزاك، عرض فيها تفسيراتٍ مُتعددة، دافعًا بذلك ما بعد البنيوية إلى القراءات الواسعة.[2] والنصوص ليس لها معاني مستقرة ، هو عبارة عن نسيج من الشفرات (codes) التي تتداخل وتتناقض. وهذا على اعتبار أن رواية ساراسين في كتابه "S/Z" عمل وليست نصا: أي أنها قصة قابلة للقراءة[3]وبطبيعة الحال، هذا لا يعني فرض تخلياً فوضوياً عن كل القيود والخاصيات الأساسية للظواهر والنصوص، وإنما تفكيكاً وهدماً منظمين لإنتاج معان أخرى، وكأن القارئ يعيد كتابة النص، فيصبح منتجاً

---

[1] - Christophe Den Tandt , Théorie de la littérature Structuralisme, poststructuralisme et théories de la postmodernité , cours de l'Université Libre de Bruxelles , P 90.

[2]- ليونارد جاكبسون ، البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2014، ص ص 234-236.

[3]- جون ستروك ، مرجع سبق ذكره ، ص 90.

له وليس مستهلكاً فقط كما يعتقد الكثير من الباحثين والمفكرين، كما أن هذه القراءة تسمح لتأكيد غياب المركزية ( معنى المؤلف في الخطاب البنيوي ) ووجود معنى واحد . والمعنى متعدد، و له علاقة باللغة والسياق والثقافة...

2- **ميشال فوكو : الخطاب والمعرفة** .

خلافا ما ذهب إليه رولان بارث، ركز ميشال فوكو .(Michel Foucault) (1926-1984) على تحليل الأنظمة المعرفية والسلطة غير الثابتة أو العالمية في المجتمعات . وفسر حالات كثيرة لانقطاعات التاريخ ( التحولات المعرفية) وقدرة السلطة على التحوّل لحماية نفسها، محاولا بذلك تجنب اسقاط المعنى على التاريخ .[1] منتقدا بذلك مقولة المركزيات السائدة والمهيمنة ، و منها البنى الثابتة، وعلى عكس الكثير من المفكرين والباحثين لم ينظر فوكو إلى الأنظمة الاجتماعية والإنسانية كبنى وأنظمة خطابية ، ثابتة، تمحورت أبحاثه في دراسة كيفية نشأتها وتطورها، عبر التاريخ، كما رفض فكرة "الذات" الحرة والواعية، ويوضح كيف أن الذات الإنسانية هي نتاج للخطابات (ليس اللغة بل القواعد والنظم التاريخية المرتبطة بالسلطة ) ولها علاقة بالمؤسسات التي تُشكلها وتعتمدها السلطة.

وبالتالي السلطة هي الحضور الدائم في كل خطاب بوصفها ذات صلة وثيقة جدا بعلاقات الصراع والهيمنة ...وهكذا، فقد تمحورت دراساته الواسعة في دراسة المجتمع من خلال الاهتمام بالمؤسسات والخطابات والبنى الهامشية بالاهتمام بالأمراض العقلية والجنون والجنس والملاجئ، المستشفيات والسجون ...بوصفها أدوات ومؤسسات اجتماعية... ، منتقدا في نفس الاطار، العقلانية الاوربية بنفي تطور الحقائق الموضوعة ، لأن الشيء الذي يتطور في الواقع، هي الأنظمة المعرفية، بمعنى أن الحقائق تتطور في خضم الأنظمة المعرفية ، وقدم منهجية شملت نقدا عميقا لحالات التمركز حول الذات والعقل و المعنى ، وهذا الأخير لا ينبع من الجوهر، بل من الخطاب والمنظومة المعرفية، بالإضافة إلى تشجيع اختلاف الدلالات والتركيز على تفكيك بنى الخطاب ( الدال عند دريدا) والتشكيك في المقولات الأولية التي تعكسها التقاليد والأعراف .[2]

ركز فوكو على مجموعة من المفاهيم باستخدامه مفاهيم (كالجنون والعلم والعقاب ، والجنسانية، و"النظام والأشياء، الخطاب .إلخ، حيث أعاد تعريف هذه المفاهيم عبر ربطها بعلاقة السلطة-والمعرفة.....[3] و تقييم كيفية عملها في الحاضر. سيكون بذلك من الرواد الذين قدموا نظرة تحليلية يتجنب من خلالها فرض التحليل البنيوي على التاريخ، وكما يرفض النهج المتواصل للتاريخ، مفضلاً الحديث عن حالة الانقطاعات ( نقد الفلسفات التاريخية ). الامر يتعلق بلحظات تتغير فيها قواعد الخطاب والمعرفة وتسمح ببروز ظهور أشكال جديدة من الحقيقة والمعنى، التفكير والمؤسسات.. يرى فوكو أن محاولات التركيز على تواريخ طويلة ومتواصلة ومنطقية وموحدة تكون في الغالب غير دقيقة.

شكلت هذه التصورات الجديدة منعطفا في تغيير النظرة إلى مسألة الهويات الاجتماعية والسياسية، فهي تختلف بالضرورة باختلاف الأسس العقائدية والثقافية والمعرفية للمؤسسات التي تقوم عليها، كما تتغير بتأثير السلطة، وهي في الواقع ليست ثابتة . فوكو لا ينظر إلى السلوك الإنساني من المنظور الذاتي (الذات، الاختيار،

---

[1]- جون ليشته ، مرجع سبق ذكره.z ص 232.

[2]- محمد سالم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص ص 282- 283

[3]- جون ليشته ، مرجع سبق ذكره، ص ص 235-237

العقل، الحرية، الوعي...) ، وعلاقتها بمختلف "البنى الثابتة"، بل كنتاج لمختلف الخطابات والبني التاريخية والخطاب الذي ينتج أنماط من السلوكيات. والواقع . أن فوكو لم ينفي تماما الذات في مجال البنيوية، ولكنه أصر على ضرورة تجاوزها ويوضح أنها ليست ثابتة أو أزلية، لأنها في كل الحالات تكون مرتبطة بالعوامل التاريخية والسلطة والتحولات ومتغيرة .

كما اعترف أن المعنى نسبي و يكون في حركة وتغير ، مشددا على الطرح التالي، بما أن الخطابات تتغير عبر التاريخ، فإن المعنى يتغير أيضا، ولا يمكن الوصول إلى تفسير ات ثابتة ومستقرة . ولا يمكن تحليل الظواهر والخطابات والنصوص بمعزل عن السياقات الثقافية، النفسية، والاجتماعية . والحاصل لقد ساهمت رؤية فوكو للسلطة والمعرفة أيضًا في تشكيل وجهات نظر ما بعد البنيوية. وأكد أنه لفهم كيفية عمل السلطة، يجب النظر إلى الممارسات والعلاقات الاجتماعية اليومية في سياقاتها الخطابية. كون السلطة الحديثة ليست قمعية ولا تُمارس التعذيب بقدر ما تُمارس بالمراقبة والضبط والتدخل التنظيمي وإجراءات التدبير.[1]

. لا يمكن الاسترسال كثيرا في هذا المجال ، لأن الأمر يتطلب منا مجالا واسعا، نكتفي بالإشارة إلى الجسد الذي يعتبر موضوعًا لمجموعة من التقنيات الانضباطية (في المدارس، المصانع، السجون...) التي تُحدد سلوكه، حركاته ومجالاته، وعلاقاته، ووقته. وسعى فوكو إلى تحليل منظومة الذات إلى تفكيك المفاهيم التي شكلت مسيرة وحياة الانسان ، حيث منحت الذات تصورا للواقع البشري بوصفه بنية وبوصفه مرادفا للوعي، ولذلك ولدت المحاولات المعرفية المختلفة لإزاحة هذا الوعي ( الذات البشرية)، عن المركزية . والعمل على تفكيكها ، [2] وقد أظهر ذلك من خلال تجاوزه للنزعة الإنسانية ورفض مفاهيم الميتافيزيقية و الفلسفية التي وضعت الانسان في مركزية الكون ، وهذه الرؤية التي دفعت فوكو للقول أن الانسان بناء وتشكيل من خلال الخطابات . [3]وهكذا، ترتبط السلطة ارتباطًا وثيقًا بالمؤسسات والأنظمة. ووفقًا لفوكو، فإن السلطة بهذا التحديد لا تعبر عن مفهوم الدولة، بل إشارة إلى جميع المؤسسات (السجن، المدرسة، الأسرة، إلخ). التي تنتج المعرفة والحقائق والمعايير، والقيم وأنماط السلوك [*]، .. هذا من جانب، ومن جانب أخر، يجب أيضًا النظر إلى السلطة من

---

[1]–ريتشرد هارلند ، ترجمة لحسن لحمامة ، ما فوق البنيوية ، فلسفة البنيوية وما بعدها، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2009، ص 229.

[2]– محمد سالم سعد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 283.

[3]– المرجع نفسه، ص 286.

[*]- وهكذا، وعلى سبيل الطرح، قدم فوكو مثلا عن ظاهرة الجنون التي لها علاقة بالواقع والمخيل الميتافزيقي وبالحقيقة الاجتماعية والشعور الإنساني والانحلال العقلاني .. ، في كتابه المشهور تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي قام بتحليل ظاهرة الجنون من زاوية مغايرة عن المنهج البنيوي، أي باعتبارها بنية ثابتة وغير تاريخية، حيث ركز على التحليل الجينيولوجي بتجاوز الممارسة القائمة على وصف الجنون في لحظة زمنية معينة ( التاريخية الوصفية) ، بل قام بتحليل وبتتبّع كيفية تغير هذ المفهوم وقواعد ممارسته عبر التاريخ وعلاقته بالظروف والأنظمة والمعرفية ... أظهر أن الجنون ممارسة و بناء تاريخي وليس فقط مرض طبيعي، وشهد الكثير من التحولات . فقد تحول من شكل من أشكال الحكمة أو "العقل المغاير" في العصور الوسطى، إلى مرض عقلي في العصر الحديث.، كما ربط الجنون بالسلطة التي جعلت المجنون كائن غير عقلاني ونسجت له علاقات في البنيات الاجتماعية وعزله( قوانين العزل) ووضعه في فئات المجانين والفقراء والمرضى ...وهذا يعبر عن سلطة معرفية غير قمعية لفرض نظام معين بالاستناد إلى للهياكل المؤسسية الَّتي تعمل من خلالها القوة الحديثة؛ من خلال الكثير من الممارسات مثل، مثل إعطاء مفهوم سياسي للمجنون، و الطب النفسي يتعامل مع المجنون من نظرة سلطوية مغايرة ، فهو لا يبحث عن المرض، بل في التحكم في المجنون وتحديد سلوكياته ...وهذا ما يساعد على تجسيد التحكم الاجتماعي .

منظور علاقتها بالمعرفة لممارسة السلطة على الأفراد، أي تحتاج إلى إنتاج معرفة مؤسساتية (مثل العلوم الإنسانية) هي في الوقت نفسه أداة لممارسة السلطة.[1]..

**4 - الانتقادات الموجهة لمدرسة ما بعد البنيوية :**

بشكل عام، يمكن القول أن الانتقادات الموجهة لما بعد البنيوية تركز على غموضها، ونسبتها، وتشتت معانيها، وإهمالها للتاريخ والفاعل، واعتمادها على المرجعية الغربية ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- لا تُقدم ما بعد البنيوية نظامًا معرفيا بديلًا لتحليل النصوص والظواهر في العلوم الإنسانية، كبديل عن المنهجية البنيوية؛ بل جاءت حسب الكثير من المفكرين والباحثين لتُكمل مبادئ البنيوية. جات لتفكيك أسسها الداخلية .

2- .وجهت اتهامات بتناولها مقولات ومفاهيم تفتقر إلى التطبيق العملي، .أي أنها على عكس الكثير من المدارس في العلوم الإنسانية لم تقدّم خطوات تحليلية أو منهجية واضحة، مثل البنيوية أو الوضعية، بل أكثر من ذلك تجعل مركزية الاهتمام في اللغة والمعنى والتأويل، بدلًا من البحث عن طبيعة الممارسة الفعلية التي تقود للتغيير. وحتى مسلماتها قد يؤدي لتجسيد ما يسمى بالنسبية المطلقة الخاصة بها التي تضعف القدرة على الفعل وتشكك في أمور كثيرة، كالقيم والأخلاق والمعتقدات والفاعلين في المجتمع.. كما يؤخذ على ما بعد البنيوية إهمالها لدور الفاعل وقدرته على التصرف، وتبقى الكثير من افكارها غير دقيقة، وينظر البعض إليها كحركة بلاغية غير واضحة وغامضة غرضها إلغاء حدود الاجناس الادبية والفلسفية والنقد الادبي ...[2]

3- على الرغم من الاعترافات الواسعة بالأثر الذي تركته ما بعد البنيوية في الفكر النقدي، بغض النظر عن مصداقيتها: فقد تطور النقد المعاصر إما تحت تأثيرها أو كرد فعل لها.[3]إلا أن الكثير من الباحثين قاموا بانتقادها لكونها مثالية، وتفتقر إلى المعايير التقييمية، وتتسم بوجود صعوبة في تطبيقها على الحياة الواقعية لاعتمادها بشكل كبير على مفاهيم وأفكار مجردة. وعلى مجالات فكرية واسعة لتفكيك اللغة ونقد الخطاب والمعنى، وهي مفاهيم مجردة يصعب إسقاطها مباشرة في الواقع.

4- يُنظر إلى ما بعد البنيوية على أنها نظرية نسبية ترفض فكرة الحقيقة المطلقة وتعتمد على النسبية في الثقافة والأخلاق والمعرفة، مما يجعلها غير قادرة على تقديم حقائق وأحكام ثابتة في الطبيعة والمجتمع .كما أنها تتحدى فكرة الحقيقة الكونية أو الواقع الموضوعي، وتؤكد بدلًا من ذلك على أهمية اللغة والخطاب والأيديولوجيا في تشكيل العلاقات الاجتماعية.

5- حتى ولو تم اعتبار ما بعد البنيوية حركة نقدية للعلوم الإنسانية والمؤسسات الاجتماعية والفكرية والمعرفية إلا أنها اتهمت بمعاداة الإنسانية و نقدها لوضع الذات - أو بالأحرى نظرية "لامركزية" الذات. و تفكيك مفهوم الذات"، على ضوء هذا الحديث، ظهرت أصوات نقدية تقول أن هذا التصور يشكل مسار ضعف للفاعل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الواعي والمعقول . ولا يمكن بتاتا القيام بعمليات التغيير في المجتمعات في

---

(1) - Jean-Pierre Delas, Bruno Milly, OP, Cit, P 508.

(2)- محمد سالم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص 223.

(3) - Christophe Den Tandt , Op, Cit , P 306.

غياب إرادة حرة . وهنا يمكن على سبيل المثال التطرق إلى هوية الحركات النسوية، التي تحولت من مسار البحث عن هويتها ووجودها ومستقبلها وتغيير بعض المركزيات الخاصة بها، إلى تحليل الخطابات التي تُنتج الهوية دون فتح افاق للمقاومة .

**6-** تنتقد ما بعد البنيوية الممارسات التي تقوم على العقل المتمركز على ذاته، والذي انتجته الميتافيزيقيا الفلسفية والدينية، وكانت الدعوة واضحة لتفكيك العقل اعتباره مرجعية مطلقة لفهم العالم وتأسيس الحقيقة ، خاصة في التراث الميتافيزيقي الغربي (من أفلاطون إلى ديكارت وهيغل...): في حين يرى المنتقدون أن ما بعد البنيوية تركز على الاختلاف والتعددية وعملت على تهميش فكرة الوحدة والانسجام، مما يجعلها نظرية لا تقدم رؤية متكاملة للعالم . لذلك هناك من الباحثين من توجه بنظرة تحليلية مغايرة للعقل الأداتي المختلف عن التواصلي ، فمثلا تدعو المدرسة النقدية إلى تفكيك العقل الأداتي مع اعارة الاهتمام للعقلانية الذاتية التي تطور في التحولات الفكرية و البنيات الاجتماعية والصناعية ...[1] توجه هابرماس إلى العقل بمفهومه الاجرائي بوصفه ملكة تحليل وتفكير مباشر وكانت دعوته واضحة لعقلانية نقدية وتواصلية .

**7-** يُعدّ كتاب "الخطاب الفلسفي للحداثة" [2]نقدًا فلسفيًا قويًا لما بعد البنيوية، حيث يرى هابرماس في هذا الاطار، أن ما بعد البنيوية غير فعّالة، بل رجعية. و يظهر فشل دريدا وفوكو في عدم وضع معايير للحكم والفعل، يرى هابرماس أن ما بعد البنيوية ليست ابتكارًا جذريًا، بل هي استمرار لتقليد فكري و نقدي متطرف للحداثة بدأ مع نيتشه وهايدغر. وهو النقد الذي يقوم على نقد العقلانية خاصة التواصلية التي سبقت عصر التنوير والتي أسست للذاتية المتبادلة بدلًا من الذاتية الخطابية ، . ويضيف أن فوكو ظل يستخدم مفاهيم نقدية ذات طابع عقلاني بشكل مضاد ، أي استخدام العقلانية للكشف عن البنى اللاواعية، وتفكيك الخطابات، ومعرفة الأسس غير العقلانية التي تقوم عليها السلطة ..

8- تشير الكثير من الانتقادات أن ما بعد البنيوية ساهمت في ترسيخ الهيمنة الغربية على ثقافات العالم الأخرى وفرض أولوية أنظمة الفكر الأبوية على الثقافات الأنثوية.[3] وهذا تناقض مع مبادئها و دليل على إعطاء شرعية لعلاقات القوة والتأكيد على وجود عالم قابل للمعرفة يحتوي على حقائق في الخطابات وهي التي تشكل سلطة تأسيسية على الأفراد، حتى ولو فكرت في نقدها .

8- - قامت حركة ما بعد البنيوية بفرض نسق سياسي عالمي وازاحة المنهج البنيوي المهيمن على الأوساط الاوربية وخاصة الامريكية، وإحلال التفكيكية مكانها ...وهو المشروع الجديد الذي سيكشف عن القواعد التي تبنى عليها العلامات والدوال وحتى المعنى ، وهكذا، برزت الكثير من الممارسات القائمة على بناء المعنى وتوجيهيه . وخلق حالات لا نهائية وغير مستقرة في المجتمعات . [4]

---

[1]– محمد سالم سعد الله، مرجع سبق ذكرهK ص 222.

[2] - Habermas, Jürgen, Le discours philosophique de la modernité : douze conférences , Paris : Gallimard , 1988.

[3] - Christophe Den Tandt , Op, Cit, P 306.

[4]- محمد سالم سعد الله ، مرجع سبق ذكره، ص 30.

11- يرى الباحث أنتوني جيدنز [1](Anthony Giddens)، وهو أحد أبرز علماء الاجتماع في القرن العشرين، خاصة في كتابه المشهور حول " الحداثة والهوية" بأن البنيوية وما بعد البنيوية "تقاليد فكرية ميتة" لم تخرج من دائرة السياجات الفلسفية والنقدية ،... فشلت في نهاية المطاف في إحداث ثورة في الفهم الفلسفي والنظرية الاجتماعية ، نظرا لاهتمامها البالغ على اللغة وتجاوزها لقدرات وقرارات الذات خارج الخطابات، وعدم اهتمامها بالبعد المادي والواقع الاجتماعي ، كما أنها لم تقدم الأدوات التفسيرية القابلة للتطبيق السوسيولوجي خاصة فيما يتعلق بالتحولات الاجتماعية الكثيرة، وظلت أسيرة التفكيك دون البناء.... ، [2] واقترح مقابل ذلك نظرية سماها البنائية التكوينية أو التكوين البنائي وهي الممارسات التي تجمع بين البنية والفعل ووجود علاقات وتفاعل مستمر .

[1] - Anthony Giddens , Modernity and Self-Identity. Self and Society in the Late Modern Age. Cambridge: Polity, 1991.

[2] - Christophe Den Tandt , Op, Cit, P 94.

## قائمة المراجع :

### أ. باللغة العربية :

### 1- القرأن الكريم :

- ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ : ( العلق 01)
- ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: ( العلق 4-5)
- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ( الزمر: 09)
- ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ( الأعراف : 185 )
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ : ( آل عمران: 190)
- ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾(النساء: 113)
- ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(البقرة: 256)

### 2- القواميس والمعاجم :


1. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة: (ط.3)، دار الطليعة للطباعة والنشر .، بيروت ، 2006 .
2. عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ،ط1، الجزء 2، المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع، 1983.


### 3- الكتب :


3. إديث كريزويل، ترجمة، جابر عصفور، عصر البنيوية، دار السعاد الصباح، الكويت ، 1993.
4. أنتوني غدنز، ترجمة فايز الصياغ ، ط، 1مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت ، 2005.
5. إيان كريب ، ترجمة محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية ، من بارسونز إلى هابرماس، سلسلة عالم المعرفة، أبريل 1999.
6. بلعقروز عبد الرزاق، حقول الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر؛ نماذج اجتهادية وإشكالات منهجية ، نماء للبحوث والدارسات، 2024.
7. بوبكر بوخريسة ، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية ، ط1، منشورات الاخلاف ، الجزائر ،2013.
8. جاك بيديه، أوستاش كوفيلاكس، ترجمة سمية الجراح، معجم ماركس المعاصر ، دراسات في الفكر الماركسي، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015 .
9. جان جاك روسو ، عبد العزيز لبيب، في العقد الاجتماعي أو في مبادئ القانون السياسي، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بيروت، 2011.
10. جلول أحمد ، بوترعة بلال ، لوحيدي فوزي، جديدي زليخة، محاضرات في المدارس والمناهج، في العلوم الإنسانية والاجتماعية، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019.
11. جورج بولتيزر، جي بيس ، موريس كافين، ترجمة، شعبان بركات، أصول الفلسفة الماركسية ، منشورات المكتبة العصرية، الجزء الأول، بيروت .
12. جوليان فروند ، ترجمة ، . أميرة حلمي مطر- د. أنور مغيث ، نظريات العلوم الإنسانية ، أفاق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2018.

13. جون ستروك ، ترجمة محمد عصفور، البنيوية وما بعدها ،من ليفي ستروس إلى دريدا ، سلسلة عالم المعرفة ،العدد 206، الكويت ، 1990.
14. جون ماكوري ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الوجودية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 58، أكتوبر 1982 .
15. جوهان ميشال ، ترجمة الحسين الزاوي، صناعة العلوم الاجتماعية من كونت إلى ميشال فوكو ، إبن النديم للنشر والتوزيع ، ط1، 2021.
16. حسن حنفي ، المنهج في الحضارة الإسلامية، في كتاب : في المنهج، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، دفاتير فلسفية ، نصوص مختارة، 2015.
17. حمزة شرعي، ملامح المنهج التربوي عند أهم مدارس الفكر التربوي الإسلامي (3) -مدرسة الفلاسفة -أبريل 9, 2020 .
18. ريتشرد هارلند ، ترجمة لحسن لحمامة ، ما فوق البنيوية ، فلسفة البنيوية وما بعدها، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2009 .
19. زكريا فؤاد ، الجذور الفلسفية البنائية ، مؤسسة هنداوي ، 2018.
20. شمسي العجيلي ، باترك هايدن ، ترجمة : هيثم غالب الناهي، نظريات النقدية للعولمة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2016.
21. طه جابر العلواني، مقدمة في المعرفة،ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
22. عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010 .
23. عبد الباسط عبد المنعم ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة . الكويت ، 1981.
24. عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
25. غونار سكيربك، نيلز غيلجي ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، تاريخ الفكر الغربي، من اليونان القديمة إلى القرن العشرين ، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان.
26. فرنسيس بيكون ، ترجمة عادل مصطفي، الأورجانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة ، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2013.
27. فيليب جونز، ترجمة محمد ياسر الخواجة ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2015.
28. فؤاد زكريا ، التفكير العلمي، عالم المعرفة ، 501، الكويت، 2022.
29. كريزويل إديث، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ط1، دار سعاد الصباح- الكويت، 1993 .
30. كريغ كالهون ، ترجمة، مروان سعد الدين، النظرية الاجتماعية النقدية، ثقافة الاختلاف، وتاريخه، وتحديه، ط1، مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت 2013 .
31. كمال بومنير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، 2010.
32. كمال بومنير :قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت، ط1،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.
**33.** كيت أورتون جونسون، ونيك بريور ،ترجمة هاني خميس أحمد عبده، علم الاجتماع الرقمي، سلسلة عالم المعرفة ، 2021.

34. ليونارد جاكبسون ، البنيوة الأدب والنظرية البنيوية، ط1، المركز القومي للترجمة ، 2014.
35. محمد سالم سعد الله ، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، ط1، دار الحوار للشر ولتوزيع، سوريا، 2018.
36. محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة ، افريقيا الشرق، 2000.
37. محمد سوسرني، المناهج النقدية الحديثة، افريقيا الشرق، المغرب، 2015.
38. محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمة العجاف ، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر ، 2014.
39. محمد محمد الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، نظرية المعرفة في ثوب جديد، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط1، 1993. .
40. محمد محمد الحاج حسين الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، نظرية العرفة في ثوب جديد ط1، ،المؤسسة الجامعي للدراسات والنشر والتوزيع، 2013 .
41. نصر حامد أبو زيد، ترجمة دينا عادل غراب، إصلاح الفكر الإسلامي، تحليل تاريخي نقدي،2017.
42. هربرت ماركيوز، ترجمة فؤاد زكريا، العقل والثورة: هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، مؤسسة هنداوي، 2017.
43. وندي دونر- رتشارد فمرتون ترجمة نجيب الحصادي، جون ستيوارت مل ،دار آفاق للطبع والنشر 2011،
44. يمنى طريف الخولي ، فلسفة كارل بوبر ، منهج العلم ... منطق العلم ، الناشر مؤسسة هنداوي، 2018

### 4. المجالات العلمية :

45. أحمد عطار، إبستيمولوجيا التاريخ ومدرسة الحوليات، مجلة الكلمة، العدد 97، http://kalema.net/home/article/view/1126
46. أمنة بلعلي، نظرية النص عند جوليا كريستيفا، مجلة اللغة والادب، الجزائر، المجلد 05، العدد، 01، 1999.
47. محمد أبيهي، مدرسة الحوليات الفرنسية : ظروف النشأة وأهم الأفكار، مجلة ليكسوس . العدد 11. عدد مارس2017.
48. محمد المستيري، الفلسفة الإسلامية المعاصر، وتحديات المنهج الحداثي، مجلة الكلمة، العدد 45، 2004 .
49. محمد مكي، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد النشأة والرواد، رؤى تاريخية للأبحاث والدارسات المتوسطية، المجلد 2، العدد01، 2021.
50. محمد ورنيفي، عدوة الإسلام إلى العلم، مجلة الباحث، الجزائر، المجلد 03، العدد 08، 2011.
51. ناصر الدين سعيدوي ، مدرسة الحوليات الفرنسية من الانفتاح إلى التفتت (2)، مجلة سطور، العدد 15 - كانون الثاين/ يناير 2022 .

### 5. المواقع الالكترونية :

52. الطيب بوعزة ، الفلسفة الوضعية والدين، مؤمنون بلا حدود، للدراسات و الأبحاث ، قسم العلوم الإنسانية. سبتمبر 2000. تاريخ الاطلاع، 05-06-2025.
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-1969

53. محمد علي الحكيم ، المادية الجدلية بين العلم و الفلسفة، الحوار المتمدن-العدد: 6435، 2019 / 12 / تاريخ الاطلاع ، 20-08-2025. - https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=658614

**54.** وليد موحن ، مدرسة الحوليات الفرنسية: ظروف النشأة وأهم الأفكار، أنفاس نت، نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع، 20-10-2025. https://urlz.fr/uIh3

## ب باللغة الأجنبية :

### 1. الكتب :

1) André Burguiere, l'école des annales, une histoire intellectuelle , Odile Jacob, 2006.
2) Anna Boschetti , Ismes Du réalisme au postmodernisme , CNRS Éditions, Paris, 2014
3) Anthony Giddens , Modernity and Self-Identity. Self and Society in the Late Modern Age. Cambridge: Polity, 1991.
4) Béatrice Barbusse, Dominique Glaymann, la sociologie en fiches , Ellipses, 2005..
5) Christine Dollo , Jean-Renaud Lambert , Sandrine Parayre lexique de sociologie 5º édition Éditions Dalloz, 2017 .
6) Christophe Den Tandt , Théorie de la littérature Structuralisme, poststructuralisme et théories de la postmodernité , cours de l'Université Libre de Bruxelles .
7) Dominique Vinck , Humanités Numériques La culture face aux nouvelles technologies , Cavalier bleu , 2016.
8) Eric sadin , La vie algorithmique : Critique de la raison numérique , L'échappée , 2015.
9) Étienne Cavalié, Frédéric Clavert, Olivier Legendre et Dana Martin , Expérimenter les humanités numériques Des outils individuels aux projets collectifs , Les Presses de l'Université de Montréal , 2017.
10) Ferdinand De Saussure , *Cours de linguistique générale*, 1re éd. Payot , Paris, 1916.
11) François Dosse, *L'Histoire en miettes : des "Annales" à la "nouvelle histoire"*, la Découverte, 1987.
12) Guy Bourdé, Hervé Martin , Les écoles historiques , Seuil , 1997.
13) Habermas, Jürgen, Le discours philosophique de la modernité : douze conférences , Paris : Gallimard , 1988.
14) Henri Lefebvre , Le marxisme , QUE SAIS-JE ? PUF .
15) Jean Baudrillard , La société de consommation, Denoël ,1970.
16) Jean Baudrillard , Simulacres et Simulation , éditions galiliee 1981.
17) Jean-François Dortier , Une histoire des sciences humaines , Éditions Sciences Humaines, 2012.
18) Jean-François Lyotard ,La condition postmoderne: rapport sur le savoir ,Minuit , 1979.
19) Jean-Marc Durand-Gasselin , La Théorie critique , La Découverte, Paris, 2023.
20) Jean-Marie Auzias , Clefs pour le structuralisme, Seghers .1967.
21) Jean-Pierre Delas, Bruno Milly , Histoire des pensées sociologiques , Armand Colin , 2015.
22) Jean-Yves Calvez , Marx et le marxisme , Une pensée, une histoire , Éditions Eyrolles, 2007.
23) Louis Althusser, Étienne Balibar، *Lire le Capital*, Paris, Maspero, 1968 .
24) Marie-Paule Caire-Jabinet , ntroduction à l'historiographie , Armand Colin , 2020 .
25) Martine Fournier,Braudel Fernand, L'histoire s'immobilise ,Sciences Humaines, 2022.
26) Mary McAleer Balkun, Marta Mestrovic Deyrup, (eds.) , Transformative Digital Humanities: Challenges and Opportunities Routledge,2020 .
27) Nicolas Marquis Emmanuelle Lenel Luc Van Campenhoudt , Pratique de la lecture critique en sciences humaines et sociales , Dunod, 2018 .
28) Nitot Tristan , Surveillance:, Les libertés au défi du numérique: comprendre et agir , C & F Éditions , 2016.

29) Rachid Benzine , les nouveaux penseur de l'islam, Éditions Albin Michel, 2008.
30) Raymond Aron , Les étapes de la pensée sociologique Montesquieu, Comte, Marx, Tocqueville, Durkheim, Pareto, Weber, © Éditions Gallimard. 1967 .
31) Roger Chartier , Culture, écrit et société. L'Ordre des livres, XIVe-XVIIIe siècles, 1996), des intellectuels avec F. Dosse (La Marche des idées, Histoire des intellectuels, 2003.
32) Shoshana Zuboff , L'Âge du capitalisme de surveillance, Éditions Zulma, 2019.

## 2- المجالات العلمية :

33) André Burguière, « L'anthropologie historique et l'école des annales », Les Cahiers du Centre de Recherches Historiques , 22 | 1999, mis en ligne le 17 janvier 2009, consulté le 19 avril 2019. URL : http://journals.openedition.org/ccrh/2362 ; DOI : 10.4000/ccrh.2362
34) François Dosse , À l'école des Annales, une règle : l'ouverture disciplinaire , Hermès, La Revue 2013/3 n° 67 .
35) Annette Casagrande et Laurent Vuillon , Enjeux et apports des recherches en humanités numériques ,Les Cahiers du numérique , 2017/3 Vol. 13 . https://shs.cairn.info/revue-les-cahiers-du-numerique-2017-3?lang=fr
36) Juliette Grange, "Lire Auguste Comte aujourd'hui, « Entre Science et société »", *Bulletin de la Sabix* [Online], 30 | 2002, Online since 28 May 2010,. URL: http://journals.openedition.org/sabix/339; DOI: https://doi.org/10.4000/sabix.339.
37) Harry Darkins , Post-structuralist 'critique' and How It Treats Power in Global Politics ,E-international relations ,8 Jun , 2007. https://www.e-ir.info/2017/06/08/post-structuralist-critique-and-how-it-treats-power-in-global-politics/
38) Claire Crignon et Sandrine Parageau ,Bacon et les formes de l'expérience. Nouvelles lectures , Archives de philosophie 2021/1 Tome 84 .

## المواقع الالكترونية :

39) Benoit, Audrey. « Chapitre 2. Le matérialisme d'Althusser : une épistémologie constructiviste ? ». Trouble dans la matière, Éditions de la Sorbonne, 2019, Consulté le 10-03-2025.https://doi.org/10.4000/books.psorbonne.100370
40) Yohann Douet, Alexandre Feron. Les sciences humaines : délimitation et problèmes fondamentaux. Consulté le 06-04-2025. https://hal.science/hal-03905858/document
41) Philippe DESAINT, Les grands courants de la pensée sociologique depuis le XIXème siècle . Institut de l'entreprise , Melchior, https://www.melchior.fr/prepa-grands-auteurs/les-grands-courants-de-la-pensee-sociologique-depuis-le-xixeme-siecle-grands
42) Marc Bloch, historien, témoin, résistan , France culture, Consulté le 04-05-2025.https://www.radiofrance.fr/franceculture/podcasts/serie-marc-bloch-historien-temoin-resistant .
43) Mustapha Cherif, Éducation et islam , Septième note de notre série « Valeurs d'islam , la fondation pour l'invention politique , mars 2015. Consulté le 20-06-2025. https://www.fondapol.org/etude/mustapha-cherif-education-et-islam-septieme-note-de-notre-serie-valeurs-dislam/
44) François Dosse , Le structuralisme contre l'existentialisme , Sciences Humaines, Faisons connaissance , Publié le 17 avril 2025, Consulté le 09-04-2025. . https://www.scienceshumaines.com/le-structuralisme-contre-l-existentialisme_fr_41669.html